جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

تداوليــة خطــاب التعايــش الســلمي فـــي نهـــج البلاغـــة

رسالة مقدَّمة إلى مجلس كلية التربية للبنات-جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية

تقدّم بها :
صادق علي خليل

بإشـــراف
أ. د. عبد الكاظم محسن الياسري

١٤٣٩هـ ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

[الحُجُرات : ١٣]

صدق الله العلي العظيم

الإهـــداء

إلــى رسول الإنسانية والرحمة ، محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) .

إلــى منــار العــارفين، و سـيدِ البلغــاء وأمــام المتقـين ، رمـزِ المحبــة والتعـايش والـدين عليِّ بن ابي طالب (عليه السلام) .

وإلــى شهدائنا الأبرار حماة الدين والوطن والمستضعفين . وكلّ جهد سعى ويسعى لحفظ كرامة الإنسان ، ونشر تعاليم التسامح والأخوة بين بني البشر .

إلــى مَنْ أغدقا عليّ بمحبتهما ورعايتهما ودعائهما أبوي العزيزين

وإلــى الـذي خطفـوا منــه شـبابه ، ورمـوه فـي السـجون ، وأذاقـوه التعـذيب وحـر الحديـد أخي الشهيد حسين (رحمه الله).

إلــى إخوتي وأخواتي، فرحة عمري وأحبابي، وبلسم جروحي .

إلــى مَنْ شاركتني همومي وتحمّلت عناء مسيرتي العلمية زوجتي الغالية .

وإلــى كلّ مَنْ ساندني وعلمني في سني عمري.. أهدي هذا جهديَ المتواضعَ .

شكرٌ وعرفان

أُسجلُ بمحبة وصدق كلمة شكر وامتنان بحق أستاذي ومعلمي الأستاذ الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري (أطال الله عمره) الذي جاد عليّ بعلمه ، وتفضل عليّ بتوجيهاته ، وتحمّل عناء متابعة بحثي وتصويبه لإكمال رسالتي على أتم وجه وأبهى صورة .

وأشكر اساتذتي في قسم اللغة العربية كافة الذين علموني وأعطوني زاداً انتفع به في مسيرتي العلمية والشكر موصول للأستاذ المساعد الدكتور عباس الفحام رئيس قسم اللغة العربية وللأستاذة الدكتورة إيمان السلطاني على رعايتهما لطلبة الدراسات العليا .

ولعائلتي وإخوتي وأصدقائي وزملائي وكل من ساندني وقدَّم لي المساعدة لإنجاز بحثي لهم جميعاً شكري وعرفاني .

صادق علي خليل

الباحث

المحتويات

المحتويات

المقدمـــة ..... أ ـ د

التمهيـــد: إضاءات عنوان الرسالة ..... ١ ـ ٢٦

٠١ التداولية لغةً واصطلاحاً ١

أ. التداولية لغة ١-٢

ب. التداولية اصطلاحاً ..... ٢ ـ ٥

٠٢ مهام التداولية ٥

٠٣ الأنشطة التداولية ٥-٦

٠٤ المفاهيم التداولية ..... ٦ ـ ٨

٠٥ علاقة التداولية بالبلاغة العربية ..... ٨ ـ ١١

٠٦ مفهوم الخطاب لغةً واصطلاحاً ١١

أ. الخطاب لغة ١١

ب. الخطاب اصطلاحاً ..... ١١ ـ ١٢

٠٧ أهداف الخطاب ١٣

٠٨ عناصر الخطاب ..... ١٤ ـ ١٥

٠٩ أنواع الخطاب ..... ١٥ ـ ١٦

٠١٠ مفهوم التعايش لغة واصطلاحا ١٦

أ. التعايش السلمي لغة ١٦-١٧

ب. التعايش السلمي إصطلاحاً ..... ١٧ ـ ١٩

٠١١ أنواع التعايش السلمي ١٩-٢٠

٠١٢ أهمية التعايش السلمي ..... ٢٠ ـ ٢٢

٠١٣ التعريف بكتاب نهج البلاغة ..... ٢٢ ـ ٢٣

الفصل الاول :

الأفعال الكلامية في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة ..... ٢٤ ـ ٨١

المبحث الأول : ماهية الأفعال الكلامية ٢٤

٠١ الأفعال الكلامية ٢٤

٠٢ مستويات الفعل الكلامي ..... ٢٤ ـ ٢٧

٠٣ أفعال الكلام في التراث العربي ..... ٢٧ ـ ٢٨

٠٤ أنواع الأفعال الكلامية ..... ٢٨ ـ ٣٠

٠٥ شروط الأفعال الادائية ..... ٣٠ ـ ٣١

٠٦ أصناف الفعل الكلامي ..... ٣١ ـ ٣٢

٠٧ الفرق بين الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر ..... ٣٢ ـ ٣٣

المبحث الثاني : الأفعال الكلامية المباشرة..... ٣٤ـ٥٩

٠١ الإخباريات ..... ٣٥ ـ ٣٩

٠٢ التوجيهيات ..... ٣٩ ـ ٤٥

٠٣ الإلتزاميات ..... ٤٥ ـ ٤٩

٠٤ التعبيريات ..... ٥٠ ـ ٥٤

٠٥ الاعلانيات ..... ٥٥ ـ ٥٩

المبحث الثالث : الأفعال الكلامية غير المباشرة و الاستلزام الحواري ٦٠ـ٨١

٠١ الأفعال الكلامية غير المباشرة ..... ٦٠ ـ ٦٩

٠٢ الاستلزام الحواري ..... ٦٩ ـ ٨١

الفصل الثاني :

الإشاريات في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة ..... ٨٢ ـ ١٢٠

المبحث الاول : ماهية الإشاريات ٨٢ـ٩٠

٠١ مفهوم (الإشاريات) ٨٢

٠٢ الاشاريات ومفاهيم اخرى ٨٤

أ. علاقة الإشاريات بالتواصل ٨٤ ـ٨٥

ب. علاقة الإشاريات بالسياق ..... ٨٥ ـ ٨٦

ج. علاقة الاشاريات بالإحالة ..... ٨٧ ـ ٨٨

٠٣ الاشارة في التراث العربي ..... ٨٨ ـ ٨٩

المبحث الثاني : الاشاريات الشخصية والزمانية..... ٩٠ـ ١٠٤

٠١ الإشاريات الشخصية ..... ٩٠ ـ ٩٧

٠٢ الاشاريات الزمانية ..... ٩٧ ـ ١٠٤

المبحث الثالث : الاشاريات المكانية والاجتماعية والقصدية..... ١٠٥ـ١١٩

٠١ الاشاريات المكانية ..... ١٠٥ ـ ١١٠

٠٢ الاشاريات الاجتماعية ..... ١١٠ ـ ١١٦

٠٣ الإشاريات القصدية ..... ١١٦ ـ ١١٩

الفصل الثالث :

الحجاج في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة ... ١٢٠ ـ١٧٢

المبحث الأول : ماهية الحجاج ؟ ١٢٠

٠١ الحجاج لغة واصطلاحاً ١٢٠

أ. الحجاج لغة ١٢٠

ب. الحجاج اصطلاحاً ..... ١٢٠ ـ ١٢٣

٢ ٠ استعمال الحجاج عند العرب ..... ١٢٣ ـ ١٢٥
٣ ٠ السلم الحجاجي ١٢٥ ـ١٢٦
٤ ٠ تقنيات الحجاج ..... ١٢٦ ـ ١٢٧
المبحث الثاني : الأدوات اللغوية الصرفة ١٢٨-١٤٦
١ ٠ ألفاظ التعليل ١٢٨
أ. لأن ..... ١٢٨ ـ ١٣٠
ب. المفعول لاجله ..... ١٣٠ ـ ١٣١
ج. لام التعليل ١٣١
أولاً: اللام الناصبة أو لام (كي).....١٣١-١٣٢
ثانياً: اللام الجارة ١٣٢-١٣٣
د. الوصل السببي ١٣٣
هـ. التعليل السببي في التراكيب الشرطية ١٣٤
أولاً. التراكيب الشرطية الظاهرة ..... ١٣٤ ـ ١٣٦
ثانياً. التراكيب الشرطية المضمرة ..... ١٣٦ ـ ١٣٧
٢ ٠ التبادل ..... ١٣٧ ـ ١٤٠
٣ ٠ الوصف ١٤٠
أ. الصفة ..... ١٤١ ـ ١٤٣
ب. اسم الفاعل ..... ١٤٣ ـ ١٤٥
ج. اسم المفعول ..... ١٤٥ ـ ١٤٦
المبحث الثالث : الاليات البلاغية ١٤٧ ـ١٥٣
١ ٠ تقسيم الكل الى أجزائه ..... ١٤٧ ـ ١٤٨
٢ ٠ الاستعارة ..... ١٤٨ ـ ١٥٠
٣ ٠ التمثيل ..... ١٥٠ ـ ١٥١

٠٤ البديع ..... ١٥٢ ـ ١٥٣
المبحث الرابع : الآليات شبه المنطقية ١٥٤
٠١ الروابط الحجاجية ١٥٤
أ. رابطة النفي ..... ١٥٤ ـ ١٥٦
ب. لكن ..... ١٥٦ ـ ١٥٨
ج. بل ..... ١٥٨ ـ ١٦٠
د. حتى ..... ١٦١ ـ ١٦٢
٠٢ أدوات التأكيد ١٦٢
أ. التأكيد بـ أن واللام ٢٣
ب. التاكيد بـ قد قبل الفعل الماضي ..... ١٦٢ ـ ١٦٤
ج. التأكيد بالتغليظ ..... ١٦٤ ـ ١٦٦
د. التأكيد بالتكرار ١٦٦
أولاً. التكرار اللفظي ..... ١٦٦ ـ ١٦٧
ثانياً. التكرار المعنوي ..... ١٦٧ ـ ١٦٩
٠٣ درجات التأكيد ..... ١٦٩ ـ ١٧١
٠٤ صيغ المبالغة ..... ١٧١ ـ ١٧٢
الخاتمـــة : النتائج والتوصيات ١٧٣
النتائـــج : ..... ١٧٣ ـ ١٧٥
التوصيـات : ..... ١٧٥ ـ ١٧٧
ثبت المصادر والمراجع والبحوث : ١٧٨ـ ١٨٧

المقدِّمـــــــة

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين

وبعد :

للخطابِ أهميةٌ كبيرةٌ في التواصلِ ، والتفاهمِ ، وبيانِ مقاصد المخاطِب وأهدافه ، ولهذا اشتغل عليه المفسرونَ والشرّاحٌ والمحللونَ والنقّاد والباحثون ، ليكتشفوا المقصود، ويوضحوا المراد ، فتُبنى الأحكامُ ، وتوثّقُ الأدلةُ ، وتؤخذ الحقوقُ، وتُوضَع الحلول، وتعالج المشاكل ، وتحدد الأهداف لعملٍ مقبول وحياةٍ أفضل.

رُفِع قومٌ به، وأذَلَّ قوماً لسوء استعماله، وجرت على قومٍ مصائر الموت والخطر والإبعاد لأنهم تجاهلوا آثاره. فقررت أن أكونَ أحدَ هؤلاء الباحثين الذين يطلبون الحقيقةَ للإفادة منها وتوظيفها لخدمة الانسان ، ومجاراةِ محنِ الزمان .

وأردت الإفادة من دراستي اللغوية وتوظيفها للبحث في موضوع اهتمّ به العقلاء والمصلحون والمعتدلون ليكون منهجاً يتبَّع ، ومساراً يرتجى ؛ للقضاء على الفتن الدينية والمذهبية والقومية وغيرها، فكان عنوان بحثي (تداولية خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة) .

وقد اخترتُ خطاب التعايش السلمي؛ لأنه الخطاب الذي نحتاجه اليوم لنبني بلداً بل عالَمَاً مليئاً بالمحبة والتسامح والعيش المشترك ، خالياً من الظلم والحقد والتعصب؛ ولأن الواقع يفرض علينا أن يوظف كلّ منا علمه لخدمة الإنسان وبناء الوطن. لأننا نعيش في زمانٍ اختلفت فيه الأديان والمذاهب والقوميات والثقافات وكثرت فيه الصراعات ، والنزاعات ، بسبب عدم القبول بالآخَر المختلِف .

وآثرت أن أبحث في تراثنا الإسلامي عن خطاب نثري معتدل منصف إنساني لا تمتد إليه الغفلة والنسيان والخطأ ، وأستطيع أن أجد فيه ضالتي وموضوع بحثي فاخترت كتاب نهج البلاغة، وهو كتاب جمع فيه الشريف الرضي المختار من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام ، ليكون الكتاب الذي أبحث في أعماقه عن درر المعاني ولآلئ البيان وبديع الخطاب ، ولاسِيّما أنّ الظروف التي عاشها الإمام عليه السلام كانت متنوعة الاتجاهات، مختلفة الآراء ، متعددة المشارب أنتجت حروباً، وصراعات، وفتناً، تعامل معها الإمام عليه السلام وفق رؤية شرعية إنسانية متميزة ورائعة .

واخترت التداولية في البحث عن الخطاب؛ محاولاً تطبيق مفاهيمها على نصوص من نهج البلاغة لأنها من الموضوعات اللسانية الحديثة، وأردتُ أن اتعرّفَ عليها و أوظفها لخدمة اللغة العربية الأصيلة .

و اعتمدت كتاب (نهج البلاغة ، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (رضوان الله عليه) الذي ضبط نصه ووضع فهارسه العلمية: الدكتور صبحي الصالح ، ورتبه محمد علي الشرقي ، وهو من مصادر الدراسة عن نهج البلاغة المحققة والمصححة). { ينظر: مصادر الدراسة عن نهج البلاغة، حيدر كاظم الجبوري :١٥ }

والمعوقات التي واجهتني في البحث قلة المحاولات الجادة في تطبيق مبادئ التداولية على النصوص من لدن الباحثين ، ووجود شيء من الضبابية في فهم مراد الباحثين للتداولية في بداية بحثي .

وجاء البحث على فصول ثلاثة، مسبوقة بمقدمة وتمهيد، تناول التمهيد التعريف بـ (التداولية والخطاب والتعايش السلمي والتعريف بكتاب نهج البلاغة).

وتضمن الفصل الأول : البحث عن الأفعال الكلامية في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة. وقد قدّمت الأفعال الكلامية في البحث لأنها أسبق المفاهيم التداولية، وأشدها ارتباطاً بالتداولية حسبما سيتطرق إليه البحث إن شاء الله . وقد قسّم على مباحث ثلاثة، الأول : ماهية الأفعال الكلامية؟ ، والثاني: الأفعال الكلامية المباشرة، والثالث: الأفعال الكلامية غير المباشرة، ومن ضمنها الاستلزام الحواري .

أمّا الفصل الثاني : فتضمن البحث عن الإشاريات في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة والتعريف بها وعلاقتها بمفاهيم (التواصل، السياق، الإحالة)، موجِزاً القول في جذور الاشارة في التراث العربي وقد قسّم على مباحث ثلاثة الأول : ماهية الإشاريات، والثاني: الإشاريات الشخصية والزمانية ، والثالث: الإشاريات المكانية والاجتماعية والقصدية .

وكان الفصل الثالث: بعنوان الحجاج في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة ، إذ تناول الفصل التعريف بالحجاج، واستعماله في التراث العربي وقد قسمته على مباحث أربعة، الأول: ماهية الحجاج، والثاني: الأدوات اللغوية الصرفة، والثالث: الآليات البلاغية، والرابع: الآليات شبه المنطقية . ثم خاتمة البحث من النتائج والتوصيات ثم ملحق البحث.

وأنا سعيد جداً أن أبحث في نهج البلاغة واكتبَ عن التعايش السلمي واتعمقَّ بدراسة لغتنا العربية الرائعة .

سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يسدد الخطا ويغفر الزلل ، ويوفق الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة ، علماً أني بذلت ما في وسعي من أجل أن يكون البحث مناسباً لكلام أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن ابي طالب عليه السلام ولائقاً باللغة العربية التي كرّمها الله ووفقنا لدراستها .

التمهيـــــد

إضاءات عنوان الرسالة

١ –التداولية لغةً واصطلاحاً :

تُعد التداولية من المفاهيم الحديثة التي تناولها الدرس اللغوي الحديث ، وقد كُتِبَت فيها العديد من البحوث التي كان الهدف من ورائها الكشف عن هذا المفهوم الجديد ، وتبسيطاً لبعض مصطلحاته التي فيها شيء من التعقيد يحتاج إلى مزيدِ بحث ومعرفة .

وهناك تساؤلات كثيرة طُرِحت تطرح في التداولية ، منها: هل أنّ المصطلح قديم أو جديد ؟ وهل توجد له جذور في لغتنا العربية ؟ وما حدود الدراسة في هذا المصطلح ؟ وما المجالات التي تعنى بدراستها التداولية ؟ وغيرها من الأسئلة ،وسنحاول الإجابة عنها إن شاء الله تعالى وسنذكر أولا معنى هذا اللفظ في لغتنا العربية قبل أن نذكر التعريفات الإصطلاحية لمفهوم التداولية.

وأصبحت التداولية من المصطلحات الشائعة في الآونة الاخيرة ؛ فقد بات الباحث في اللسانيات يحاول جاهداً التمكن من الأدوات والآليات التي تسمح بفهم المناهج والمقاربات الخاصة باللغة الأجنبية وتقريبها لفهم النظريات التي تسمح بمعالجة اللغة العربية حتى تواكب التطور الحضاري و الثقافي والعلمي، وتجاوز مشكل المصطلحات اللسانية التي فرضت نفسها[١]

أ–التداولية لغة :

لفظ التداولية في الأصل على وزن (تفاعُل) مصدر الفعل الخماسي (تداولَ) ثم زيدت عليه ياء مشدّدة وختم بتاء التأنيث المربوطة فصارت تداولية ومعنى هذا البناء يدل على المشاركة بين اثنين فأكثر [٢] والمصطلح مأخوذ من مادة (دَوَلَ) و" دَوَلَ: الدال و الواو و اللام أصلان: أحدُهما يدلُّ على تحوُّل شيء من مكان إلى مكان، و الآخَر يدلُّ على ضَعْفٍ و استِرخاء. و من هذا الباب تداوَلَ القومُ الشيء بينَهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض. و يُقال بل الدُّولة في المال و الدُّولة في الحرب، و إنّما سُمِّيا بذلك من قياس الباب؛ لأنّه أمرٌ يتداوَلُونه، فيتحوَّل من هذا إلى ذاك و من ذاك إلى هذا."[٣]

(١) ينظر: التداولية واستراتيجية التواصل، ذهبية حمو الحاج : ١٦
(٢) ينظر: الكتاب: سيبويه :٤/ ٦٩
(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس الأديب؛ المقدمة : ٣١٤/٢ مادة دو ل .

"و تَداوَلْنا الأَمرَ: أَخذناه بالدُّوَل. و قالوا: دَوالَيْك أَي مُداوَلةً على الأَمر؛ و دَالَت الأَيامُ أَي دارت، و الله يُداوِلها بين الناس. و تَداوَلَتْهُ الأَيدي: أَخذته هذه مرَّة و هذه مرَّة و يقال: تَداوَلْنا العملَ و الأَمر بيننا بمعنى تعاوَرْناه فعَمِل هذا مَرَّة و هذا مرة."[١]

يؤكد التعريف اللغوي لمادة دَوَلَ الذي أشتقت منه التداولية على وجود طرفين بينهما تحول أو تبدل أو إنتقال. وفي القرآن الكريم ما يدل على هذا المعنى قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

ب-التداولية اصطلاحاً:

إنّ التداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة إكسفورد هم (أوستن وسيرل وجرايس) ، و كانوا جميعاً مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية عبر إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها ، وكان هذا من صميم عملهم وهو من صميم عمل التداولية ايضاً، وإن لم يستعملوا مصطلح التداولية في أبحاثهم . [٢] .
ويبدو أنّ هؤلاء العلماء كانوا يتعاملون مع إجراءات غير منضوية تحت مصطلح أو مسمى علم، ويبدو أنّ هذه الإجراءات هي التي مهدت لمصطلح التداولية بالمعنى المتداول .

ويعود مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الامريكي (تشارلز موريس) الذي استخدمه سنة ١٩٣٩م .[٣]

وقد أطلقت تعريفات كثيرة على هذا المصطلح ، ويمكن أن نجمل أهم القضايا الإشكالية التي تحاول تعريفات التداولية الإجابة عنها بالأسئلة الآتية وهي : " ماذا نفعلُ عندما نتكلم ؟ ماذا

(١) لسان العرب ، ابن منظور :١١/ ٢٥٢،٢٥٣ مادة دول .
(٢) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي، محمود احمد نحلة :١٠
(٣) ينظر: المرجع نفسه : ٩

نقول تحديداً ؟ من يتكلم ؟ ومن يخاطَب؟ ولماذا يتكلم على هذا النحو ؟ وكيف يمكن أن يخالف كلامُنا مقاصدَنا ؟ وما هي أوجه استخدام اللغة الممكنة ؟. "[١]

وللتداولية تعريفات مختلفة منها :

١- علم يعالج علاقة العلامات بمؤوليها أي بمستعمليها، وهو أول تعريف للتداولية والذي يعد تعريفاً بدائياً لها. وهو تعريف ساقه (شارل موريس) في إطار مخطط يروم عبره تحديد السيمياء *، فاقامهُ على ثلاثة أبعاد اساسية هي :

أ - النحو ويعنى بدراسة علاقة العلامات فيما بينها في التراكيب النحوية .

ب- والدلالة : وتهتم بدراسة علاقة العلامة بالمرجع الذي تحيل عليه .

ج- والتداوليات : ومهمتها دراسة علاقة العلامات بمؤوليها (مستعمليها).

وعلى هذا القسم الأخير يكون تعريف التداولية الأول [٢]

٢- وعُرِّفت ايضاً بأنها " علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال. " [٣] ثمَّ يدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره ، ومعنى ذلك أنّ الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تظهر انتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة ، كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب ، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويَين ، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال ، فالتداولية إذن تمثل حلقة وصل مهمة بين حقول معرفية عديدة، منها : الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية ، ومنها علم النفس المعرفي، ممثلاً في نظرية الملاءمة ومنها علوم التواصل أيضاً[٤].

---

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ،مسعود صحراوي : ١٧، وينظر: التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيلي علوي :٢

*علم يهتم بدراسة العلامات (الرموز) ويعالج اللغة البشرية لتحقيق التواصل بين الناس . ينظر: التداولية واسترتيجية التواصل ذهبية حمو الحاج : ١٣٧

(٢) ينظر: المقاربة التداولية ، فرانسو ارمينكو ، ترجمة سعيد علوش : ٢٩، ٣٠ وينظر: التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيلي علوي :٢

(٣) التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي :١٦ ، و ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيلي علوي :٣ ، و التداولية واسترتيجية التواصل، ذهبية حمو الحاج :١١

(٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي :١٧

٣- و عُرِّفت بأنها : ((علم الاستعمال اللغوي ، وهي تهتم بكل أشكال التفاعل الاجتماعي والتفاعل الخطابي ودراسة المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وهي تهتم بالعملية التواصلية في كل أبعادها النفسية والاجتماعية والايديولوجية ، وهي تدرس العلاقة بين اللغة والسياق)) [١]

٤- وقد عُرِّفت في الإصطلاح اللساني بأنها " ذلك الإهتمام المنصب على مستوى لساني خاص ، يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق التواصلي لعملية التخاطب وبالأفراد الذين تجري بينهم تلك العملية التواصلية وبعبارة أخرى : ان التداولية تركز إهتمامها على مجموعة الضوابط ، والمبادئ التي تحكم عملية تأويل الرموز والإشارات اللغوية في إطار التواصل البشري" [٢]

٥- وعرفها جورج بول بقوله : " هي دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ... فإن التداولية وحدها تبيح إشراك البشر في عملية التحليل " [٣]

ودراسة اللغة تداولياً تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس وعن فتراضاتهم وأهدافهم وما يريدونه ، وعن أنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء كلامهم .[٤]

٦- وعرفها مسعود صحراوي بأنها " إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي " [٥]

وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر بين الدارسين في التداولية وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها ، فأن معظمهم يقر بأنّ قضية التداولية من الوسائل التي تعين على معرفة الطرق التي يتواصل بها الناس لغوياً، وهي قادرة على وضع قوانين استعمال اللغة في مقام التواصل . [٦]

---

(١) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ،حافظ اسماعيلي علوي:٣ ،و ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي :١٧

(٢) اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين ، مرتضى جبار كاظم :١٤

(٣) التداولية /جورج بول، ترجمة قصي العتابي: ١٩-٢٠

(٤) ينظر: المرجع نفسه .

(٥) التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي :١٧

(٦) ينظر: المرجع نفسه .

ويتضح من التعريفات السابقة أنّ التداولية علم له موضوع ، وهو الظاهرة اللغوية حال استعمالها، وله منهجه الخاص في دراسة اللغة والتعامل معها .

٢-مهام التداولية :

تتلخص مهام التداولية في :

١- دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية لنفسها ، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة ، أي بوصفها كلاماً محدداً صادراً من متكلم محدد وموجهاً إلى مخاطب محدد بـ لفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد .

٢- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات والتعامل معها .

٣- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

٤- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرفة في معالجة الملفوظات. [١]

ومن هنا يعوّل بعض الدارسين على التداولية في تحقيق مجموعة من الامور تعبِّر عنها الاسئلة الآتية وهي . كيف نصف الاستدلالات في عملية التواصل ؟ وما أنموذج التواصل الأمثل ؟ (أهو الترميز أم الاستدلال) ؟ وما العلاقة بين الأنشطة الإنسانية الآتية : اللغة والتواصل والإدراك ؟ وما العلاقة بين الفروع المعرفية المشتغلة بهذه الأنشطة (أي علم اللغة وعلم التواصل وعلم النفس المعرفي) ؟. [٢]

٣-الأنشطة التداولية :

" للتداولية أنشطة عديدة تقوم بها، واستحضار مجموعة من المعطيات لا تكون المقاربة تداولية إلا بها . ومن أنشطتها :

١- التركيز على مستعملي اللغة وسياقات الاستعمال .

٢- مراعاة ظروف استخدام اللغة الانسانية كما يقررها سياق المجتمع .

---

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي : ٢٦ ، ٢٧

(٢) ينظر: المرجع نفسه: ٢٦ ، ٢٧

٣- الاهتمام بمظاهر التأويل بحسب السياقات .

٤- تحليل مقامات الخطاب ومقاصده

٥- دراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلم .

٦- دراسة الاستلزام الحواري، ومعرفة كيف يمكن أن يكون الإتصال شيئا أوسع من مجرد القول .

٧- استحضار الشروط التي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازياً.

٨- دراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغوية .

٩- بلورة نظرية لأفعال الكلام ؛ أي نماذج مجردة أو مقولات تصدق على السلوكيات الملموسة والشخصية التي تنجزها ونحن نتكلم .

١٠- دراسة العوامل التي تحكم اختيارنا للغة ".[١]

٤- مفاهيم التداولية :

يكاد يتفق الباحثون على أنِ أهم المفاهيم التداولية أربعة مفاهيم هي :(متضمنات القول ، والاستلزام الحواري ، وأفعال الكلام ، والإشاريات) ، فضلاً عن جوانب أخرى تعد من صميم البحث التداولي ، مثل: نظرية الملاءمة ، والقصدية ، والسياق ، والحجاج .[٢]

وسنذكر المفاهيم التداولية اختصاراً لأننا سنمر على أغلبها تفصيلاً في الفصول القادمة إنّ شاء الله وهي:

أ-"**متضمنات القول** : مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب ، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره ، ومن أهمها :الإفتراض المسبق والأقوال المضمرة "[٣]

(١) التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيلي علوي:٣

(٢) ينظر: مظاهر التداولية ، في مفتاح العلوم للسكاكي، في باديس لهويمل :٢٠،٢١

(٣) التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي :١٧، ٣٦ والتداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي : ٤٣

ب- **نظرية الاستلزام التخاطبي**[1]: هي نظرية خاصة بكيفية الاستعمال اللغوي أرسى دعائمها غرايس، وأقامها على مبدأ يقضي بتعاون المتخاطِبَين بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات ومفاده : (لتتكلم فيما يقتضيه الغرض من التواصل). وقد قامت هذه النظرية على افتراض مجموعة من القواعد الصادرة عن إعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوي فعلاً ناجحاً، وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي بوصفه خرقاً مقصوداً لقاعدة من القواعد .[2]

ج- " **الفعل الكلامي** : وهو نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية ، وفحواه أنّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري . وفضلاً على ذلك يُعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية(كالطلب ، والأمر والوعد والوعيد ...الخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) . أي هو فعل يطمح أن يكون ذا تأثيرٍ في المخاطب ، اجتماعياً، أو مؤسساتياً ، ومن ثَمَّ إنجاز شي ما ". [3]

د-"الإشارة : كلمات وتعبيرات تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت جملة مقتطعة من سياقها مثل: سوف يقومون بهذا العمل غداً، لأنهم ليسوا هنا الآن. وجدتها شديدة الغموض؛ لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الاشارية التي يعتمد تفسيرها اعتماداً تاماً على السياق المادي الذي قيلت فيه ، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه ، وهذه العناصر هي : واو الجماعة وضمير جمع الغائبين (هم) واسم الإشارة (هذا) ، وظرفا الزمان (غداً والآن) ، وظرف المكان (هنا وغيرها) ، ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر" .[4]

هـ- **نظرية الملاءمة** : تعد نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كلّ من اللساني البريطاني (ديردر ولسن) والفرنسي (دان سبربر) ، وتأتي أهمية التداولية من أمرين :أولهما: أنّها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية، وثانيهما : أنّها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية تبين بدقة موقعها من اللسانيات ، وخصوصاً موقعها من علم التراكيب .

---

(١) وسماها بعضهم: الاستلزام الحواري (أو المحادثي) ينظر: التداولية عند العلماء العرب:٣٤، و التداوليات علم استعمال اللغة حافظ اسماعيلي علوي :٢١

(٢) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي: ٤٨-٤٩ و التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي :٣٦

(٣) التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي :٥٢. وظ: التداولية عند العلماء العرب مسعود صحراوي : ٤٠

(٤) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة :١٦

ونظرية الملاءمة تدمج ، بين نزعتين كانتا متناقضتين ، فهي نظرية تفسر الملفوظات، وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة ، وتعد في الوقت نفسه نظرية إدراكية .[١]

و-" **القصدية :** مفهوم إجرائي ينطلق من فكرة مفادها أنّ النص موئل لتقاطعات عديدة بين المتكلم (المتلفظ بالخطاب) وبنية النص أو الخطاب ، والسامع ، فيكون لدينا قصد المتكلم ، والقصد الذي فهمه السامع من النص ، فضلاً على ما تحويه بنية النص من : قصد وضعه المتكلم في نصه وما حواه النص من قصد لم يقصده المتكلم" .[٢]

ز- " **الحجاج :** هو الإقناع، وجعل السامع يذعن لمخاطبه من خلال عملية استدلالية ، ويستخدم في سياقات متنوعة، مثل : طلب القول ، والدفاع عن الأداء ، والدعوة للإقلاع عن الكثير من العادات السيئة ورد الحقوق لأصحابها ، والتدريس" . [٣]

ح-"**السياق :** بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو تلك الاجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون سياق مجموعة وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءاً لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى الفقرة بأكملها وغايتها"[٤].

وقد عُرِّف أيضاً بأنّه: " وسطٌ تعبيريٌ تجري فيه تفاعلات وعلاقات لغويةٌ واسلوبيةٌ " [٥] "و هو المسؤول عن إيجاد المعنى الدقيق لأي نص".[٦]

٥-علاقة التداولية بالبلاغة العربية :

إن البلاغة العربية إلى حدٍ ما هي التداولية انطلاقاً من تعريف البلاغة ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته)) ، وهذا القول هو صفوة ما أشار إليه القدماء ولم يكن هذا المعنى بعيداً عن المعاصرين، فكل ما تقتضيه الأحوال ويدعو إليه المقام في الأساليب والعبارات يعد من

---

(١) ينظــر : التداولية عند العلماء، مسعود صحراوي : ٣٦، ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة حافظ اسماعيلي علوي : ٤٨-٤٩

(٢) مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ، باديس لهويمل : ٣٦

(٣) المرجع نفسه: ٣٨

(٤) معجم المصطلحات الادبية، ابراهيم فتحي : ٢٠١

(٥) السياق والمعنى ،عرفات المناع : ١١

(٦) النسق القراني، محمد ديب الجاجي : ٣٤٩

صميم البلاغة ، فعلى نظرية البلاغة تنهض التداولية ، أو إن البلاغة أصبحت مرادفة للتداولية . [١]

فالبلاغة حسب تعبير (ليتش) تداولية في صميمها ، فهي ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع إذ يحلان إشكالية علاقتهما ، مستخدمين وسائل محدودة للتأثير والتأثر المتبادلين بينهما ، والبلاغة والتداولية – البرغماتية – تتفقان في اعتمادهما على اللغة أداةً لممارسة الفعل على المتلقي ، غير أن دارسي التداولية يرون أنّه من المناسب تضييق مجال دلالة البلاغة بوصفها أداة ذرائعية ، وإلّا أصبح من الممكن عد كلّ شي بلاغة ، تأسيساً على أن لكل شيء أهدافه النفعية ، وأن كل رسالة لها قصدها وموقفها وظروف تلقيها .

ومن هنا يفهمون التداولية اللغوية بوصفها تنظيماً غير مخالف لعلمي الدلالة والنحو إلا في المستوى ؛إذ يقوم بجمعهما في مستوى ثالث خاص بالسياق المباشر، مما يجعل التداولية قاسما مشتركا بين أبنية الاتصال النحوية والدلالية والبلاغية.[٢] ومنهم من قال إن التداولية هي المقامية ولها جذور ممتدة في تراثنا البلاغي، ومن جذورها أدرك بلغاء العربية القدامى ظاهرة السياق عبر عبارتهم (مقتضى الحال) التي انتجت مقولتهم (لكل مقام مقال) ولكل كلمة مع صاحبتها مقام ، فأصبح معيار الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق (مقتضى الحال) و(المقام).[٣]

ومن أقدم النصوص البلاغية التي ورد فيها مصطلح مقتضى الحال والمقام رسالة بشر بن المعتمر (ت٢١٠هـ)، والذي يقرأها يلحظ التقارب بين البلاغة والتداولية، فهو يقول: "والمعنى ليس يشرُف بأن يكون من معاني الخاصّة ، وكذلك ليس يتّضح بان يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال" .[٤]

---

(١) ينظر، بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل :٨٩
(٢) ينظر : المرجع نفسه
(٣) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي :٧٤
(٤) البيان والتبيين: الجاحظ: ١٣٦/١

ويرى بِشر أن المعاني لا تشرف كلاماً إلا بقدرتها على تحقيق الصواب وتحقيق المنفعة، وذلك عبر موافقة الحال ومناسبة المقام للمقال، وقال :"ويكون معناك ظاهراً مكشوفاً وقريباً معروفًا، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت ، وإما عند العامة إن كنت للعامة اردت" [١]

ويفهم من كلامه أنّ المقام الواجب مراعاته هو مقام (السامع) من حيث طبقته ((الخاصة ، والعامة)) وهذه المراعاة تكون في المعاني ، ولكل من الخاصة والعامة معانٍ يُخَاطبُون بها . يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) : " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين ، وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقةٍ من ذلك كلاماً ، ولكل حالةٍ من ذلك مقاماً ، حتى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ، ومجمل القول: إنّ الكلام يرتبط بطبقات السامع ؛ أي مقامه الاجتماعي وكلام الناس في طبقات، كما أنّ الناس أنفسهم في طبقات. " [٢] والظاهر أنّ مفهوم المقام له دور كبير في التقريب بين البلاغة والتداولية .[٣]

وقد تحدث أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) أيضاً عن مقتضى الحال والمقام ،ومراعاة طبقات المخاطَبين قائلاً : " لا يُكلَّم سيد الأُمّة بكلام الأمَة ، ولا الملوك بكلام السُّوقة، لأنّ ذلك جهل بالمقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام ... وربما غلب سوء الرأي ،وقلة العقل على بعض علماء العربية ؛ فيخاطبون السُّوقي والمملوك والأعجمي بألفاظ أهل نجد ومعاني أهل السراة ، فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس .فيخاطب السوقي، بكلام السُّوقة ، والبدوي بكلام البدو ولا يتجاوز به عما يعرفه، إلى ما لا يعرفه ، فتذهب فائدة الكلام وتعدم منفعة الخطاب " . [٤]

وعليه إنّ تطبيق المقام في منهجنا سيسهم في بناء تلق جديد مثمر للخطاب العربي وللثقافة العربية بمختلف تفرعاتها وإن الوعي بهذا المقام سيضعنا على الطريق من جديد ، ومنها على

(١) البيان والتبيين: الجاحظ : ١٣٦/١
(٢) المرجع نفسه ١/ ١٣٨-١٣٩
(٣) ينظر: التداولية واستراتيجية التواصل، ذهبية حمو الحاج : ٢٠٦
(٤) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٣٧ - ٣٩.

مشارق أفق علوم الاتصال الجديدة، وعندها سنكتشف أنّ عدم تواصلنا في عالمنا الحاضر هو بسبب غياب محددات مقامية كان لا بد من مراعاتها.[١]

وينبغي قراءة التراث البلاغي قراءة معاصرة تستثمر فيها بعض المناهج اللسانية المستحدثة وتوجه الدراسة إلى جزء من ذلك التراث عُدّ كالمهمل عند المحدثين.[٢] ومن هذه المناهج اللسانية منهج التداولية الذي ينسجم مع البلاغة العربية ويتقارب معها في فهم اللغة .

٦-مفهوم الخطاب لغةً واصطلاحاً:

أ-الخطاب لغة :

" الخطاب مراجعة الكلام. و الخُطْبَةُ: مصدر الخَطِيبِ... و جمع الخَطِيبِ خُطَبَاءُ، و جمع الخَاطِبِ خُطَّابٌ. الخِطْبَةُ، إن شئت في النكاح، و إن شئت في الموعظة".[٣] " والخاء و الطاء و الباء أصلان: أحدهما الكلامُ بين اثنين، يقال خاطبهُ يُخاطِبه خِطاباً، و الخُطبْة من ذلك"[٤].

والخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً و خِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ. والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ وهو أَنَ الخُطْبَة اسمٌ للكلام، الذي يَتَكَلَّمُ به الخَطِيب، وخَطَب الخاطِبُ على المِنْبَر، و اخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً، و اسمُ الكلامِ: الخُطْبَة[٥].

ب- الخطاب اصطلاحاً:

الخطاب : توجيه الكلام للآخر بقصد إفهامه، أو هو ما يقع به التخاطب سواء أكان تخاطباً لفظياً أو نفسياً، فهو أعم من كونه خطاباً لفظياً فيشمل غير اللفظي أيضاً. [٦]

والخطاب هو مخاطبة الآخر بقصد الإيصال التام الكامل للرسالة أو الخبر أو الفكرة أو الكلام إليه . وبناء على هذا التعريف لا يمكننا قصر الخطاب على الكلام؛ لأنّ عملية الخطاب

(١) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي :٨١
(٢) ينظر: التداولية والحجاج مدخل ونصوص ، صابر الحباشة : ٩
(٣) كتاب العين ؛ الفراهيدي :٤/ ٢٢٢- ٢٢٣ ،باب الخاء والطاء والباء معهما .
(٤) معجم مقاييس اللغه ؛ ٢ / ١٩٨مادة خطب .
(٥) ينظر: لسان العرب، ابن منظور : ١/ ٣٦١ ، مادة خطب .
(٦) ينظر: دستور العلماء او جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي نكري : ٢/ ٦١

تستوجب الاجتهاد لإيصال الرسالة بصورة كاملة غير مجزوءة أو مشوهة أو منفرة للطرف الآخر والخلل الواقع في بعض الأوساط هو التركيز على الكلمات التي تطلق في الخطاب وإهمال مدى تقبل عقل المخاطب وقلبه للكلمات . وبذلك لا يحقق الخطاب هدفه ، أو لا يصل إلى مستوى التأثير في المخاطب.[١]

ومنهم من عرّفه بـ استراتيجية التلفظ، وهو عبارة عمّا نعبر عنه بلغة القول أو الفعل ، بصورة مباشرة (الخطاب المباشر) أو غير مباشرة (خطاب غير مباشر). [٢]

وهو ايضاً: " القول الموجه المقصود من المتكلم (أنا ، نحن) إلى المتلقي (أنت ، أنتما ،أنتم ، أنتن) ؛ لإفهامه قصده من الخطاب الصريح مباشراً أو كناية، تعريضاُ في سياق التخاطب التواصلي)). [٣]

والخطاب في لفظه شكل لغوي في سياق تفاعلي أو تواصلي ، فان اجتزئ من سياقه التواصلي ، صار نصاً كنص الكتاب والأثر المدون ، فالفرق بين الخطاب والنص أنّ الأول يزيد على الثاني بالتواصل والتفاعل بين طرفين ، وأن يكون موجهاً من المتكلم (أنا) إلى المخاطب (أنت) مباشراً أو التفاتاً أو تعريضاً ، أما النص فهو اللفظ المحفوظ في شكل ثابت ، ويراد به الموجه إلى متلقٍ وغيره ، فإن كان موجهاً جاز أن يسمى خطاباً ، وإن كان مدوناُ للحفظ فهو نص فقط ، ومن ثَمَّ صارت الرسالة خطاباً، والنص الادبي خطاباً، والمقال خطاباً؛ لأنّها نصوص موجهة إلى متلقٍ ، والقرآن الكريم خطاب موجه من الله تعالى إلى عباده المقصودين بالمخاطبة به: أنت، أنتما، أنتم، أنتن، ويتبين من هذا أن النص أعم من الخطاب، فكل خطابٍ نصٌ وليس العكس ، فلا يسمى الكلام خطاباً ألا تواصلاً وتوجيهاً. [٤] والخطاب يطلق على مجموع وحدات أكبر من الجملة بكثير.[٥] "ويستلزم وجود متكلم ومتلقٍ بينهما تواصل" .[٦]

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب ، ميثم السلمان :٢٣
(٢) ينظر: ما الخطاب وكيف نحلله ، عبد الواسع الحميري : ١١-١٢
(٣) ينظر : تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة، محمود عكاشة:١٧
(٤) ينظر: المرجع نفسه .
(٥) ينظر: التداولية واستراتيجية التواصل، ذهبية حمو الحاج : ١٤
(٦) لغة الخطاب السياسي، محمود عكاشة :٣٧

٧-أهداف الخطاب :

هدف الخطاب : هو تحريك المحفزات الوجدانية لإحداث تغيير سلوكي أو تبني قناعة جديدة لدى الطرف الآخر ، فتعديل السلوك يعد الهدف الأسمى للخطاب شريطة أن تكون النزعة ذاتية عند المغير لسلوكه . و أن تعديل السلوك يعد فرعاً عملياً من فروع علم النفس التطبيقية ، ويتضمن التطبيق المنظم للإجراءات المستندة إلى مبادئ التعلم بهدف تغيير السلوك الإنساني ذي الأهداف الاجتماعية ويتم ذلك عبر إعادة تنظيم الظروف والمتغيرات البيئية الحالية ذات العلاقة بالسلوك، ومنها تلك التي تحدث بعد السلوك وإعادة تأطير الصور الذهنية.[١]

" إن للغة من المنظور التداولي وظيفتين رئيسيتين، ترتبطان بمقاصد الإنسان الذي يستعملها وبوضعه الاجتماعي وأهدافه ؛ فالناس عندما يتحدثون لا يفعلون ذلك لمجرد تحريك أعضاء النطق ، ولكن ليؤدوا عبر كلامهم هاتين الوظيفتين ،وهما :الوظيفة التعاملية والوظيفة التفاعلية .

فالوظيفة التعاملية هي ما تقوم به اللغة من نقل ناجح للمعلومات ، تبرز عبر قيمة الاستعمال اللغوي ، فيركز المرسل جهده نحو بناء الخطاب؛ ليستطيع المرسَل إليه أن يأخذ منه المعلومات الصحيحة والدقيقة... أما الوظيفة التفاعلية ،فهي التي يقيم الناس بها علاقاتهم الاجتماعية ، ويحققون لأنفسهم غاياتها ، وتتمثل في قدر كبير من المعاملات اليومية التي تحدث بينهم ، فقد يقتصر دور اللغة في بعض السياقات على إقامة العلاقات وتثبيتها ، وقد يتجاوز إلى التأثير وغيره .

وتتبني هاتان الوظيفتان من وجهة نظر تداولية على كون الخطاب ،أي خطاب قائماً على مجموعة من العناصر الاساسية. " [٢] وهي عناصر الخطاب .

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب ، ميثم السلمان :٣٠

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية / عبد الهادي الشهري :١٦

٨-عناصر الخطاب :

وتسمى أيضاً عناصر الاتصال في الخطاب، و هي التي تشارك في إنتاج الخطاب :

اولاً : المتكلم، وبعض الباحثين يسميه المُرسِل ، وبدونه لا يكون هناك خطاب؛ لأنّه طرف الخطاب الأول الذي يتجه به نحو الطرف الثاني ليكمل دائرة العملية التخاطبية ، بقصد إفهامه مقاصده أو التأثير فيه ،ولذلك هو يختار ما يناسب منزلته ومنزلة المرسل إليه . [١]

وينبغي في قائل الخطاب أنّ يكون أهلاً لما يقول ، وألا يدعي خطاب غيره ، مما ليس مسنداً إليه واقعاً و نعتاً ، وسرعة البديهة وفيض الخاطر ، والموضوعية والصدق ، وحسن الخلق ، ومراعاة أحوال متلقيه وأقدارهم وحال المقام .[٢]

ثانياً: " المستمع في المنطوق والقارئ في المكتوب. " [٣] أو المرسل إليه ، وهو طرف الخطاب الثاني ، وإليه تتجه لغة الخطاب التي تعبر عن مقاصد المرسل . وهو يمارس، بشكل غير مباشر دوراً في توجيه المرسل عند اختيار أدواته وصياغة خطابه ، وذلك بحضوره العيني أو الذهني ، انطلاقا من علاقته السابقة بالمرسل وموقفه منه ومن الموضوعات التي يتناولها الخطاب كل ذلك يترك أثره بوصفه هو الذي يمارس تفكيك الخطاب ويؤوله لمعرفة مقاصد المرسل وأهداف الخطاب التي يرى إنّها يريد تحقيقها. " [٤] وينبغي في المتلقي (السامع) : الاستعداد والتهيؤ لقبول التواصل والاستمرار فيه ، وحضور الذهن ، والإقبال على المتكلم ، والإنصات، وتقبل الخطاب ، والتجاوب مع قائله ، والتأدب ، وتعزيز القائل، وتحفيزه بتعبير الوجه والحركة والإشارة.

ثالثاً: **الخطاب** وقد سبق تعريفه .

رابعاً: قناة الاتصال : اللغة والإشارة والرمز ، والاتصال اللغوي أكثرها استعمالاً، وأنواعه ثلاثة : المنطوق ، والمكتوب ، والمسكوت عن المفهوم من المنطوق والمكتوب .

خامساً: سياق الخطاب : وهو نوعان : اللغوي، والحالي(المقامي) .

---

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية / عبد الهادي الشهري: ١٦
(٢) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة / محمود عكاشة / ص٢٩
(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٣٠
(٤) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ١٦ -١٧

الأول : سياق الكلمة والجملة في الخطاب ، وهو العلاقة بين عناصر الجملة وعلاقتها بسياق الخطاب ، والمعاني السياقية التي تتحقق من علاقة الكلمة بما جاورها في الخطاب اللفظي

الثاني : سياق المقام أو الحال ، أو السياق غير اللغوي والخارجي ، وهو ما يتعلق بالخطاب في العالم الخارجي : المتكلم والمتلقي والزمان والمكان والمحيط الخارجي والمجتمع ويسمى هذا ظروف انتاج الخطاب .

كلّ هذه العناصر تؤدي غرضاً مهماً إذا ما اكتملت بشروطها وهو تحقيق الإتصال الناجح الذي هو نتاج الخطاب وهدفه المرجو والإتصال يعني : ممارسة الخطاب بين طرفيه (المتكلم والمتلقي) ويستحب في الاتصال :حسن المناسبة وملاءمة المقام ، والخلو من التشويش والإعاقة في الإستماع ، وتوظيف أدوات التأثير والإقناع الصوتية و اللفظية و الحركية .[١]

٩- أنواع الخطاب :

يُقسَّم الخطاب على تقسيمات مختلفة، تَتَعدّد بتعدّد الاعتبارات التي وُضعت أساساً لكل تقسيم .ومن هذه التقسيمات ، تقسيم الخطاب من حيث الموضوع على خطاب ديني ، وخطاب علمي ، وخطاب سياسي . وقُسِّم إلى خطاب من حيث الآلية الآلية المشغلة على خطاب سردي و وصفي و حجاجي . [٢]

ويقسم من حيث التوجيه والمخاطبة على "خطابٍ مباشر من المتكلم إلى المتلقي (أنا ، أنت) مشافهةً أو عبر وسيط أو قناة الاتصال ، وخطاب غير مباشر : الكنائي الذي يوَّرى فيه المتكلم عن نفسه أو التفت عنها بضمير غيره ، أو خاطب فيه المتلقي بغير خطابه الصريح (أنت ، أنتما ، أنتم ، وأنتن : هو ، هي ، هما ، هم ،هن) ملتفتاً عن الأصل في الخطاب إلى غيره وتعريضاً بالمعنى الذي يقصده به تأدّباً أو تواضعاً أو ذمّاً أو خوفاً أو جهلاً .[٣]

(١) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة ، محمود عكاشة : ٢٩ -٣٠
(٢) ينظر: الخطاب وخصائص اللغة ، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، احمد المتوكل : ٢٥
(٣) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة ، محمود عكاشة : ١٨-١٩

وهو يؤدى منطوقاً وهو الأصل و أكثر تأثيراً وإقناعاً للمتلقي وأنجح في التواصل ، أو مكتوباً يتحول من أفكار وأصوات إلى شكل كتابي ثابت ، أو مسجّلاً تسجيلاً صوتياً أو تلفزيونياً مرتجلاً أو مقروءً .[١]

١٠-مفهوم التعايش لغة واصطلاحا:

أ-التعايش السلّمي لغة:

هو تركيب لغوي مؤلف من كلمتين هما : موصوف(التعايش)، وصفة(السلمي) ؛أمّا الأولى (التعايش) فمصدر على وزن تفاعل ومعنى هذا البناء يدل على المشاركة. [٢] والثانية (السلمي) الياء للنسب منسوب إلى السلم .

والتعايش من مادة عيش و "العَيْش: الحياة. و المَعِيشة: التي يَعِيش بها الإنسان من المطعم و المشرب، و العِيشة: ضرب من العَيْش، مثل: الجِلسة، و المِشية، و كل شيء يُعَاش به أو فيه فهو مَعَاش، النهار مَعَاش، و الأرض مَعَاش للخلق يلتمسون فيها مَعَايِشَهم" [٣]

" وعاشَ يَعِيش عَيْشاً و عِيشَةً و مَعِيشاً و مَعاشاً و عَيْشُوشةً وعايَشَه: عاشَ مَعه كقوله عاشَره؛ و يقال: عاشَ عِيشةَ صِدْق و عِيشةَ سَوءٍ. و المَعاشُ و المَعِيشُ و المَعِيشةُ: ما يُعاشُ به. " [٤] وعلى هذا يكون التعايش في اللغة (المشاركة في العيش) .

أما لفظ (السلمي) فهو من مادة (سلم) والسين و اللام و الميم معظم بابه من الصحّة و العافية؛ و يكون فيه ما يشذُّ، و الشاذُّ عنه قليل. فالسّلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة و الأذَى. [٥]

و" السِّلْمُ: المُسَالِمُ. تقول: أَنا سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَني. و قوم سِلْمٌ و سَلْمٌ: مُسالِمونَ، و كذلك امرأَة سِلْمٌ و سَلْمٌ. و تَسالمُوا: تصالحوا"

---

(١) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة ، محمود عكاشة: ٢٥-٢٦
(٢) الكتاب: سيبويه :٤/ ٦٩
(٣) كتاب العين ؛ الفراهيدي : ٢ /١٨٩ باب العين والشين وواي معهما .
(٤) لسان العرب ؛ ابن منظور: ٦ / ٣٢١ مادة عيش .
(٥)ينظر: معجم مقاييس اللغه ؛ ج / ٩٠ باب العين والياء وما يثلثهما .

. و" السَّلَمُ: الاسْتِسْلامُ. و التَّسالُمُ: التَّصالُحُ. و المُسالَمَةُ: المُصالحة. في حديث الحُدَيْبِيَةِ: أَنه أَخذ ثمانين من أَهل مكة سَلْماً ، و ذلك أَنهم لم يَجْرِ معهم حَرْبٌ، إِنما لما عجزوا عن دفعهم أَو النجاة منهم رَضُوا أَن يُؤْخَذُوا أَسْرى و لا يُقتلوا، فكأَنهم قد صولحوا على ذلك، فسمي الانقياد صلحاً، و هو السِّلْمُ".(١)

والظاهر من المعنى اللغوي للتعايش السلمي تشارك العيش مع الآخر على أساس التصالح والتسامح والوئام وعدم الحرب .

ب-التعايش السلمي اصطلاحاً :

يعد مفهوم السلام في الإسلام منطلقاً واضحاً لمصطلح التعايش السلمي . ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]. فالسلم هنا يعني الصلح. (٢) نعم هناك فرق بين مفهوم التعايش والسلام، ولكنهما يرتبطان بجذر واحد ومبدأ واحد وهو عدم الإيذاء لذلك يمكن القول أنّ السلام ممهداً لمفهوم التعايش .

وقد استعملت كلمة التعايش بكثرة في الحرب الباردة في القرن الماضي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، فكان التعايش أفضل وأنفع للطرفين المختلفين . (٣)

"إن التنوع في الأديان والمذاهب أمر قائم لا يستطيع أحد الغاءه ، وحق التبشير بالرأي ينبغي أن يكون مكفولاً للجميع . إن العلاقات بين أتباع الديانات والمذاهب المختلفة ينبغي أن لا تكون علاقات عداء وتشنج بل يجب أن تكون قائمة على أساس الوئام والسلام والاحترام المتبادل" .(٤) وبسبب هذا التنوع الفكري والديني والمذهبي والقومي والعرقي و الذي اصبح واقعاً لا يمكن إنكاره جاءت الحاجة لكي ينهج العالم منهج التعايش السلمي .

---

(١) لسان العرب ؛ابن منظور: ١٢ / ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣ مادة سلم .
(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،ناصر مكارم الشيرازي :٢٩٥/٥
(٣) ينظر: ثقافة التعايش حياة سعيدة ، تقدم ناصر حسين الاسدي ، تحقيق عدي ال حمود : ١٠
(٤) أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع ، حسن موسى الصفار: ٢٨١/ ٧

وقد " أسهم الدين في ازدهار الحضارات، وبث قيمها الفكرية، وكذلك التعايش السلمي مع الأجناس واللغات والأديان " [١]

ويمكن أن نوجز أهم تعريفات مصطلح التعايش السلمي :

١- هو " أن تعيش وتترك الآخر يعيش حياته بسلام ".[٢] وهو أبسط تعريف للتعايش السلمي.

٢- وعُرِّف بأنه : اتفاق صريح أو ضمني بين مجموعتين أو حزبين أو دولتين أو شخصين على عدم اللجوء إلى الحرب ، ساخنة أو باردة ، ليتجنبا الصدام بينهما من أجل مصلحة الطرفين ، وأن يقبل بعضهما بعضاً وإن اختلفا في التفكير أو النظام . [٣]

٣- ويقصد به أيضاً: " الاحترام المتبادل والتعاون بين عامة المواطنين، وفي مختلف المجالات : الثقافية والتجارية والسياسية وهو يرسخ ويقوي المواطنة بين أفراد المجتمع كافة.[٤]

٤- وعرّفه بعضهم وقال : بأنه تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد أو الدين ، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات ، التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العِرق.[٥]

في ضوء السابقة يمكن أن نخرج بتعريف للتعايش السلمي، و هو :

العيش مع الآخر المختلف في دين أو مذهب أو قومية أو لون أو عرق أو ثقافة بسلام، وجعل التفاهم ونبذ العنف منهجاً للتعامل مع الآخر؛ اعتماداً على إدراك الطرفين المختلفين لأهمية العيش متجاورين من غير ظلم و إيذاء .

(١) حوار الايمان ومنتقديه ، دافيد فيرجسون، ترجمة منير علي :١١٨
(٢) سوسيولوجيا العنف والارهاب، ابراهيم الحيدري: ٢٧٣
(٣) ينظر: ثقافة التعايش حياة سعيدة ، تقدم ناصر حسين الاسدي ، تحقيق عدي ال حمود : ١٠
(٤) المواطنة بين الحقوق والواجبات ، محمد علي الهرفي : ١٠٥
(٥) ينظر: العطاء الحضاري في الاسلام ، محمد عمارة: ص٢١

وهنالك مفهوم يجاور مفهوم التعايش وهو مفهوم التقارب، وفرّق بعضهم بينهما بقوله: "التقارب هو مع غير المسلمين الذين يعيشون خارج ديار الإسلام، أما التعايش فهو بيننا وبين غير المسلمين المقيمين بين ظهرانينا من أهل الذمة الذين يسمون الآن بالمواطنين وبيننا وبين المعاهدين الذين دخلوا بلادنا بعهد أمان ، فالتقارب والتعايش متعلقهما مختلف ومعناها متقارب والنتيجة التي يؤديان إليها متقاربة ايضاً . " [١]

ويبدو من تعريفات التعايش السلمي أنه أعم من التقارب سواء أكانت العلاقة مع المسلمين أنفسهم ام مع غيرهم خارج البلاد الإسلامية وداخلها .

١٠- أنواع التعايش السلمي :

ويمكن تقسيم التعايش السلمي على :

أ- **التعايش الديني :** هو اعتماد مبدأ التسامح ومحبة الآخر بين الأديان كالدين الإسلامي والمسيحي واليهودي وقبوله وعدم استبعاده ورفضه؛ لأنه من أتباع ديانات أخرى[٢] واحترام ما يعتقد به الآخر وما يؤمن به دينياً ، والتعايش معه على أساس المشتركات الموجودة بين الأديان . [٣]

ب-التعايش الإسلامي : القبول باتباع المذاهب الإسلامية المختلفة جميعها كالمذهب الشيعي والسني والاعتماد على المشتركات الإسلامية، ونبذ الصراع والنزاع المذهبي بشتى أنواعه . [٤]

ج-التعايش القومي : هو التعايش الذي يجمع أصحاب اللغات المختلفة، ولا يقبل بجعل التمايز اللغوي سبباً للصراع ،ويعتمد على تحكيم المشتركات الدينية والثقافية والوطنية بين المختلفين مع احتفاظ كل طرف بخصوصيته الثقافية واللغوية . [٥]

---

(١) التقارب والتعايش مع غير المسلمين ، محمد موسى الشريف : ٩
(٢) ينظر : معجم المصطلحات الدينية ، خليل احمد خليل : ٥٢
(٣) ينظر: التعددية الدينية قراءة في المرتكزات والاسباب ، محمد الحميداوي :٧
(٤) ينظر : في ظلال التعايش ، عيسى محمد العيد : ١٧-١٨ .
(٥) ينظر : جدل الهويات عرب تركمان سريان يزيدية صراع الانتماءات في العراق والشرق الاوسط، سليم مطر : ٦٩

د-التعايش السياسي : يعني إقامة علاقات سليمة بين مكونات المجتمع السياسية على أساس الاحترام المتبادل والاعتراف بالتعدد السياسي والقبول به لتحقيق مصالح المجتمع العليا.[١]

١٢-أهمية التعايش السلمي :

الإنسان خلق من مخلوقات الله تبارك وتعالى، أوجده على الأرض لحكمة وغاية، وله حقوق يجب مراعاتها مهما كانت ديانته أو مذهبه أو لغته أو انتماؤه؛ لأنه شبيهاً لنا في الخلق، فينبغي احترامه وتقديره لأنه إنسان[٢]

وللتعايش السلمي الفضل في معالجة الانقسامات داخل المجتمع ومنها الانقسام الديني والمذهبي . فهذا التعايش ركيزة أولى لبناء نسيج الأمة في المجتمعات المتعددة الثقافات والمذاهب . وبوسعنا ان نغرف من تجارب الأمم الأخرى التي سبقتنا في محن الاحتراب الديني و المذهبي و القومي وغيره ، حين عمد مفكروها إلى بناء فلسفة التسامح والتعايش وهي في الحقيقة فلسفة (القبول أو التقبُّل للآخر)[٣]

ولأهمية التعايش احتوى الإسلام على مبادئ قويمة للتعايش السلمي العالمي لجميع الشعوب مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية والطائفية والايدولوجية والثقافية والعرقية . والاسلام هو النظام العالمي الوحيد الذي احتوى على تشريعات يمكن أنْ يعيش العالم في ظلها في سلام ووئام ولو في شبر واحد من الأرض ، مسلمين ونصارى ويهوداً بل وملحدين إذا رضخوا لتوجيهات الإسلام مع بقائهم على عقائدهم دون أن يضيق الإسلام ذرعاً بأحد منهم . [٤]

"ولا يعني تطبيق الحكم الإسلامي إلغاء التعايش مع بقية الأديان؛ فلا مانع من وجود الأديان الأخرى في الدول الاسلامية، ولهم حقوق عامة وخاصة – دينية واجتماعية – من حقهم الإفادة منها." [٥]

---

(١) ينظر : في ظل التعايش ، عيسى محمد العيد : ٨-٩.
(٢) ينظر: المواطنة بين الحقوق والواجبات ،محمد علي الهرفي : ص١٠٥
(٣) ينظر: الطائفيــة والتســامح والعدالــة الانتقاليــة من الفتنة الى دولة القانون / احمد شوقي بنيون واخرون / تحرير وتقديم عبد الاله بلقيز : ٤٤
(٤) ينظر: مبادئ التعايش السلمي في الاسلام منهجا وسيرة / عبد العظيم ابراهيم المطعنى :١
(٥) التقارب والتعايش مع غير المسلمين / محمد موسى الشريف : ١٠٨

وفي عصرنا الحديث دعت القوانين الدولية للتعايش السلمي لأهميته، وقد نص ميثاق الأمم المتحدة على ذلك، وقد جاء فيه " نحن شعوب الأمم المتحدة ، وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال القادمة من ويلات الحروب .... وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وبقدره ... وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار وأن نوحِّد قوانا من أجل صون السلام والأمن الدوليين " [١]

وقد جاء في ميثاق الأمم المتحدة الفصل الأول، المادة الاولى " حماية السلام والأمن الدولي وتحقيقاً لهذه الغاية تتخذ التدابير المشتركة الفعّالة لدرء الأخطار التي تهدد السلام."[٢]

وإنّ التعايش السلمي دعوة السماء؛ لأنّ الله خلق الانسان ليكون خليفته في الأرض ، وهو المخلوق السامي الذي خلقه الله لينتشر في الأرض ويتكامل ويتعارف حتى يصل إلى نور الطاعة . [٣]

والحياة من غير تعايش سلمي بين البشر ممن يعيشون اختلافا دينيا أو مذهبياً أو قومياً أو عرقياً أو ثقافياً حياة أقل ما توصف به أنها حياة مأساوية .

والواقع الذي نعيشه اليوم ونحن في القرن الواحد والعشرين يدل على هذا الشي ونحن نرى مجتمعات قد تفككت ودخلت في صراعات دامية وحروب وانقسامات كان سببها الرئيسي أنهم رفضوا أن يعيش بعضهم مع بعض بسلام ، ولم يقبلوا فكرة التعايش السلمي ونبذ العنف . ويمكن معرفة أهمية التعايش السلمي عبر نظرة فاحصة للمجتمعات التي تعيش الاستقرار والتعاون بين ابنائها وحب بلدانها وستجد أن السبب هو القبول بالآخر المختلف في تلك المجتمعات، واعتماد التعايش كأساس ومنهج يجب أن يتبعه الجميع ويسعى لتطبيقه كل الأفراد بغض النظر عن مستوياتهم ومسؤولياتهم وطبقاتهم .

(١) ميثاق الامم المتحدة ونظام محكمة العدل الدولية، اعداد ودراسة القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي :٣٢
(٢) المرجع نفسه :٣٣
(٣) ينظر: ظاهرة التكفير عند بعض المسلمين ، مهند الخاقاني :١٦

من هنا تبرز أهمية هذا الموضوع الذي يعد علاجاً ناجعاً شافياً لكثير من المشاكل التي يعيشها العالم، ولا سيما في عالمنا الذي تعددت ثقافات أبنائه فيه، وتوجهاتهم الدينية والمذهبية والقومية، ولعله العلاج الوحيد لكي يعيش الناس بسلام في هذه الأرض التي جعلها الله للإنسانية جمعاء يعيشون فيها بكرامة وسلام.

وسيتناول البحث إن شاء الله هذه الأهمية والتأكيد عليها عبر البحث في تداولية خطاب التعايش السلمي في كتاب نهج البلاغة.

علماً أن الخطاب العلوي خطاب مُؤسَّس على التعايش وإعطاء الأولوية للسلام واحترام الآخر وأنّ التاريخ كشف لنا خوض الإمام عليه السلام حروباً وصراعات طيلة حياته المباركة، قبل تصديه للسلطة السياسية وبعده . [١]

التعريف بـ كتاب نهج البلاغة :

كتاب جليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) (رضوان الله عليه) من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (٤٠هـ) وسماه بهذا الإسم (نهج البلاغة). [٢] إذ قال : " ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بـ (نهج البلاغة) " [٣]

وقد قُسِّم الكتاب على أقسام ثلاثة: أولها : الخطب والأوامر ، وثانيها الكتب والرسائل ، وثالثها الحِكَم والمواعظ . وقد اختار محاسن الخطب والكتب والحِكَم .

" ولأهمية هذا الإرث العظيم عكف العلماء والمحققون والباحثون على تحقيقه، وشرحه بشروحات عديدة . " [٤] إذ هو : " يتضمن من عجائبِ البلاغةِ ، وغرائبِ الفصاحة ، وجواهرِ العربية ، وثواقبِ الكَلِم الدينية والدنيوية ، ما لا يوجد مُجتَمِعاً في كلام ، ولا مجموعَ الاطرافِ في

---

(١) ينظر: السلم والتعايش الإنساني من منظار نهج البلاغة ، محمد أديبي ويد الله ملايري : ٤٨٥/١ ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة .
(٢) ينظر: نهج البلاغة ،الشريف الرضي ، شرح محمد عبده :٦
(٣) نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين ، الشريف الرضي ، ضبط علي محمد السَّكون حققه وضبط نصه قيس بهجت العطار : ٦٣
(٤)المرجع نفسه : ٥٩

كتاب ؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مَشرَع الفصاحة ومورِدَها ، ومَنشَأ البلاغة ومَولِدَها ، ومنه ظهر مكنونُها ، وعنه أُخذت قوانينُها ، وعلى أمثلته حذا كلُ قائلٍ خطيبٍ ، وبكلامه استعان كلُ واعظٍ بليغٍ . " [١]

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي (رحمه الله) عن نهج البلاغة : إن عبقرية الإمام علي عليه السلام تتجلى بوضوح في كتاب نهج البلاغة ، فهي قائمة على عقل عميق واسع الإدراك ، لا تفوقه دقائق الأمور ، وملكة كلام ، ومعرفةٍ بديهيةٍ ، بوسائل التعبير وأساليب الفن ، فلا عجب إذا كان كتاب نهج البلاغة ثروة فكرية وأدبية ولغوية واسعة . [٢]

(١)نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين ، الشريف الرضي ، ضبط علي محمد السَّكون حققه وضبط نصه بهجت العطار :٦
(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ، قدم له وعلق عليه حسين الاعلمي : ١٠

الفصل الاول

الأفعال الكلامية في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة

المبحث الأول

ماهية الأفعال الكلامية

أولاً : ماهية الأفعال الكلامية

تُعد الأفعال الكلامية من مفاهيم التداولية المهمة ، وهي أبرز المفاهيم التداولية في سياقها التطوري االتأريخي والتي يمكن ان تكون بمثابة أساس للتداولية ،لأن التداولية ابتدأت بمفهومها على يد (أوستن) ١٩٥٧م. [١] من هذا نفهم أنّ مفهوم الأفعال الكلامية هو المفهوم الأول للتداولية قبل أن تتطور، وتتعدد مفاهيمها .

ولما كان الفعل الكلامي الأساس الذي بينت عليه التداولية، إذ هي ابتدأت بالحديث عن الأفعال الكلامية قبل المفاهيم الأخرى[٢] ، لذلك سوف نبدأ بالحديث على الأفعال الكلامية وأبرز مصطلحاتها، وتطبيق مفهوم الأفعال الكلامية على خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة .

يعد " الفعل الكلامي : نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ، وفحواه أنّه كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري . وفضلاً على ذلك يُعد نشاطاً مادياً نحوياً، يتوسل افعالاً قولية، لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب ، والأمر والوعد والوعيد ...الخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) . فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً ، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب ، اجتماعيا، أو مؤسساتياً ، ومن ثمَّ إنجاز شيء ما".[٣]

فهو فعل لُحِظت فيه الغاية الإنجازية التأثيرية ، وهو كلام تحوَّل إلى فعل يُنتظَر منه التأثير لا مجرد القول الخالي من الانجاز والتأثير .

ثانياً : مستويات الفعل الكلامي :

توصل أوستن في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم (الفعل الكلامي الكامل) ، ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة ، إلى أفعال

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، صحراوي:٤٣
(٢) المرجع نفسه :٤٣
(٣) التداولية عند العلماء العرب، صحراوي: ٤٠، و ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة حافظ اسماعيلي علوي :٥٢

ثلاثة ، وهي أفعال لغوية فرعية تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد ، ولا يفصل أحدهما عن الآخر ألا لغرض الدرس وهي:

أ- **فعل القول :**

ويسمى الفعل اللفظي أو التلفظ أو الفعل اللغوي، وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدد، وهو المعنى الاصلي ، وله مرجع يحيل إليه.

ويتفرع إلى ثلاثة أفعال صغرى ، تتحد فيما بينها لتكون مقول الجملة ، أو جانب المقال فيها ، وهي :

١-الفعل الصوتي : ويشكل التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة .

٢-الفعل التركيبي : ويتمثل في تأليف ما أنتجه النسق الصوتي من مفردات لغة ما طبقاً لقواعدها النحوية .

٣-الفعل الدلالي : ويراد به استعمال تلك المفردات التي انتظمت في تراكيب ، حسب دلالات وإحالات معينة ؛ أي ربط الجمل بمتكلم ومستمع معينين.(١)

" فقولنا مثلاً : - إنها ستمطر . يمكن ان يُفهم معنى الجملة ، ومع ذلك لا ندري أهي : إخبار بـ (أنها ستمطر) أم تحذير من (عواقب الخروج في الرحلة) ، أم (أمر بحمل مظلة) ، أم غير ذلك ... الا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام . " (٢)

ب- " **الفعل المتضمن في القول :**

إنه عمل ينجز بقول ما وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها ، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال : القوى الإنجازية ، ومن أمثلة ذلك : السؤال ، إجابة السؤال ، إصدار تأكيد أو تحذير ، وعد ، أمر ، شهادة في

(١)- ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، صحراوي ٤٢، ،و ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة :٤٥، ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي : ٩٧

(٢) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي : ٤١- ٤٢

محكمة ....الخ فالفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثاني (ب) هو أنّ الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شي . " [١]

ويسمى الفعل الإنجازي: وهو فعل لفظي يؤدي معنىً إضافياً، يكون خلف المعنى الأصلي .وهو ما يتصل بالجانب المقامي للجملة ، الذي يواكب فعل القول ، ليربطها بقصد المتخاطبين وأغراضهم من مقول الجملة ، كأن يكون القصد منها الأخبار أو السؤال أو الأمر أو النهي أو الوعد او الوعيد. وغير ذلك من الأغراض التبليغية التي ينوي المشاركون في عملية التبليغ تبادلها في ما بينهم ، ويستخلص من ذلك كله أنّ لكلّ فعل إنجازي قوة إنجازيه ، تحدد الغرض الذي يقصده المتلفظ، ويمكن استخلاصها بوضوح من السياق اللغوي ، بالمؤشرات الدالة على الخبر أو الاستخبار أو الأمر أو من السياق المقامي [٢]

ج- " **الفعل الناتج عن القول :**

يرى أوستن أنّه مع القيام بفعل القول ، وما يصحبه من فعل متضمن في القول(القوة) ، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث هو ((التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن امثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط.)" [٣]

ويسمى الفعل التأثيري: وهو ما يتركه الفعل الإنجازي من أثر في السامع ، أو ما يتركه فعل القول أو الإنجاز معاً ، ويظهر هذا الأثر في رد فعل السامع ، كأن ينفعل بالقول ، فينزعج أو يغضب، أو يمتثل له ، أو يستبشر ،فهو أكثر ما يتعلق بالمخاطب . وهذا يعني من جملة ما يعني أن المتكلم يحاول من خلال هذا الفعل أن يؤثر على قناعات المخاطب وأفكاره ومشاعره . [٤]

---

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي :٤٢

(٢) ينظـــر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،محمود أحمد نحلة :٤٥ ، و ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ،حافظ اسماعيلي علوي ٩٨

(٣) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي: ٤٣

(٤) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،محمود نحلة :٤٥، وينظر: التداوليات علم استعمال اللغة حافظ اسماعيلي علوي :٩٩

"ولخص اوستين البنية العامة للأفعال الكلامية على هذا النحو"[١]

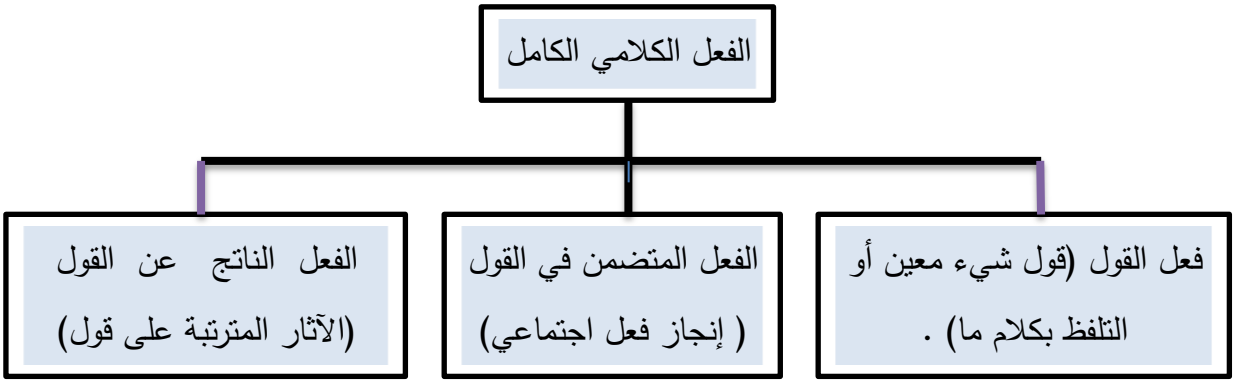

ثالثاً: أفعال الكلام في التراث العربي :

إن المتصفح مصادر الكتب العربية في علوم كثيرةٍ: كالبلاغة، والمنطق، وأصول الفقه، والنحو يجد أنَّ العلماء قد توسعوا في بحث ظاهرة الأفعال الكلامية وتعمقوا في تحليل مفاهيمها، والبحث عنها .[٢]

وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي ، ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ (الخبر والانشاء)، وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات؛ ولذلك تعد نظرية الخبر والإنشاء عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين.[٣]

ويشكل مفهوم الخبر والانشاء في التراث العربي سواء أكان عند اللغويين أو البلاغيين أو الاصوليين باباً مهماً يقف على قدم المساواة ، مع ما تعرضه نظرية أفعال الكلام (لأوستين) التي طورها من بعده (جون سيرل) فالخبر ما يقبل الحكم عليه بالصدق أو الكذب إنطلاقا من

(١) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي : ٤٣
(٢)التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي : ٤٨.
(٣) ينظر: المرجع نفسه : ٤٩ .

مطابقته للخارج أو عدم مطابقته ، والإنشاء ما لا يقبل ذلك الحكم ، ويتميز بأن مجرد النطق به هو تحقيق له وإنجاز على أرض الواقع .

وهي الأفكار ذاتها التي جعلت أوستين يبني نظريته للفعل الكلامي ، عبر الثورة على آراء الفلاسفة الوضعيين ، ليميز بين الأفعال التقريرية والأفعال الانجازية على أساس درجة تحققها في الخارج وموقف المتكلم منها . (١)

وقد اهتم العلماء العرب بالتأكيد على الإفادة من الكلام لدى المخاطب ، وعدم حصول اللبس في الكلام. واهتمامهم بدراسة القصدية عند المتكلم ،واستعمالهم أدوات مختلفة لتحليل الكلام ، ودراسة السياق والمقام ، يشير بوضوح إلى وجود جذور لهذه النظرية بل وأساس راسخ وواضح عند العلماء العرب .(٢)

وصنيع العلماء العرب هذا يوافق ما هو متداول عند المعاصرين . فالتداوليون المعاصرون لا يدرسون (الأفعال الكلامية) ، مجردة عن سياقَيها الكلامي والحالي ، أو معزولة عن غرض المتكلم ، وإنّما يدرسون إنجازية تلك الأفعال ولا يعدونها (أفعالاً كلامية) إلا بشرط أن تتحقق هويتها الإنجازية في السياق عبر الاستعمال . (٣)

ويبقى السؤال : ما الذي زادته هذه النظرية ؟ ولماذا ندرسها ما دامت موجودة في تراثنا العربي ؟

والجواب هو وجود بعض أنواع القصور في بحث (الخبر والانشاء) ، والذي يعد المدخل الصحيح لهذه النظرية والموازي لها ، وإذا استطعنا أن نكمل البحث فيهما ونتوسع لأدركنا ذلك الخلل ولأصبحنا قادرين على وضع نظرية عربية للفعل الكلامي موازية للنظريات الغربية . (٤) بل وأفضل منها لأن جذور هذه النظرية موجودة عندنا ومتداولة وهي تحتاج إلى اهتمام أكبر لكي تكون مكتملة الجوانب .

---

(١) ينظر : مظاهر التداولية ، باديس لهويمل :١٢٢
(٢) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي :٥٠-٥٣
(٣) ينظر: المرجع نفسه : ٥٣
(٤) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود أحمد نحلة : ٨٥

رابعاً: أنواع الأفعال الكلامية :

" ميز أوستين بين نوعين من الأفعال وهما :

أ- أفعال إخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي ،وتكون صادقة أو كاذبة .

ب- أفعال أدائية : تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى ، ولا توصف بصدق أو كذب ، بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة ويدخل فيها:(التسمية ، والوصية ، والإعتذار والرهان ، والنصح ، والوعد). " [١]

وقد بدأت نظرية الأفعال اللغوية مع اوستين من تقسيم الجمل على (وصفية وإنشائية) إذ أطلق اوستن على الأفعال الخبرية (الجمل الوصفية)، وعلى الأفعال الأدائية (الجمل الانجازية).[٢]

وقد ميز أوستن بين الأعمال اللغوية كما تقدم ذكره :

أ- العمل القولي: وهو العمل الذي يتحقق بتلفظ بشيء ما (الفعل القولي).
ب-العمل المتضمن في القول :وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما(الفعل الانجازي)
ت- وعمل التأثير بالقول : وهو الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما(التأثيري) . [٣]

ويعد (سيرل) أول من أوضح فكرة أوستين ، وأكثر في شرحها ، بتقديمه شروط إنجاز كل فعل ، إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى ، وآليات ذلك، وقد زاد بعض التعديلات على نظرية أوستين . [٤]

ومنها أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية ، وميّز بين أقسام أربعة ، إذ كان أوستن قد ذكر أقساماً ثلاثة فزاد هو على أوستن.

أ- فعل التلفظ الصوتي والتركيبي ، والذي أطلق عليه أوستن الفعل القولي .

---

(١) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود أحمد نحلة :٤٤
(٢) ينظر: التداولية اليوم، آن روبل وجاك موشلار: ٣١، ٣٢
(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٣١-٣٢
(٤) ينظر: المقاربة التداولية، فرانسوا ارمينكو: ٦٦-٦٧

ب–الفعل القضوي * الإحالي والجملي .

ت–الفعل الإنجازي، على نحو ما فعل اوستين .

ث–الفعل التأثيري، على نحو ما فعل اوستين . [١]

خامساً: شروط الأفعال الأدائية :

قد تقدم الحديث عن الأفعال الأدائية، وأوستين هنا يضع شروطاً لهذه الأفعال الأدائية و لا تكون الأفعال الأدائية موفقة عنده إلا إذا تحققت لها هذه الشروط، وقسمها على قسمين :

١– شروط الملاءمة : فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذانا بإخفاق الأداء.

٢– شروط قياسية : وهي ليست لازمة لأداء الفعل ، بل لأدائه موفقاً غير معيب ، فإذا لم تتحقق كان في ذلك إساءة في أداء الفعل . [٢]

وجعل للأفعال الانجازية شروطاً ، وهي: أن يكون زمنها يدل على المضارع ، وأن يكون الفاعل نفسه المتكلم ، أي إنها تمثل الفردية ممن يقولها ، وأن يكون الفعل منتمياً إلى مجموعة الأفعال الإنجازية نحو (وعد ، سأل ، قال ، حذّر) ، وهي شروط تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي . [٣]

وجعل سيرل شروط الأفعال الأدائية أربعة، وطبقها تطبيقا محكماً على كثير من الأفعال الانجازية وهذه الشروط هي :

١– شروط المحتوى القضوي : ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه، أو مرجع ومتحدث به ، أو خبر، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلاً إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه .

---

* معنى قضوي : نسبة الى القضية التي تقوم على متحدث عنه، او مرجع ومتحدث به ، او خبر. ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر محمود احمد نحلة : ٤٨

(١)ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بو جادي :٩٩

(٢) ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، صلاح أسماعيل عبد الحق : ١٤٢

(٣) ينظر : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بو جادي :٩٥

٢- الشرط التمهيدي : ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل ، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز .

٣- شرط الإخلاص : ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد ، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع .

٥- الشرط الأساسي : ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل .[١]

سادساً: أصناف الفعل الكلامي:

((قدّم اوستن تصنيفاً للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية، يشتمل على أصناف خمسة ، ولم يتردد في القول بأنه غير راضٍ عن هذا التصنيف. وهذه الأصناف هي:)) [٢]

١- " الأفعال المتعلقة بأحكام : وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاضٍ أو حكم .

٢- أفعال القرارات: وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كألإذن، والطرد ، والحرمان ، والتعيين .

٣- أفعال التعهد: وتتمثل في تعهد المتكلم بشيء مثل الوعد ، والضمان ، والتعاقد والقسم .

٤- أفعال السلوك : وهي التي تكون ردّ فعل لحدث ما كالاعتذار ، والشكر ، والمواساة ، والتحدي .

٥- أفعال الإيضاح: وتستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض، والتشكيك، والانكار، والموافقة، والتصويب، والتخطئة" [٣]

على ما تقدم من تصنيف أوستين يمكن أن نقول: أنه قسم الأفعال الكلامية إلى (حكميات، قراريات ، تعهديات ، سلوكيات ، إيضاحيات)، وهي ألفاظ مختصرة للأصناف الخمسة .

(١) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر نحلة : ٤٨
(٢) ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، صلاح اسماعيل عبد الحق : ٢٢٢
(٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة: ٤٦

أمّا سيرل فقد " قدّم تصنيفاً بديلاً لما قدّمه أوستن من تصنيف للأفعال الكلامية، يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي :

١- الغرض الإنجازي

٢- اتجاه المطابقة .

٣- شرط الإخلاص ." [١]

سابعاً: الفرق بين الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر .

نستطيع أن نوجز الفرق بين الفعل الكلامي المباشر والفعل الكلامي غير المباشر بما يلي :

١- وهو أننا كلما وجدنا علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة ، نحصل على فعل كلام مباشر ، على حين كلما وجدنا علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة ، نحصل على فعل كلام غير مباشر.

٢- أن نلحظ الأصل في استعمال البنية فإن وافقت البنية أصل وضعها في الاستعمال، كان فعل كلام مباشراً وإن خالف الأصل الذي وضعت لاجله كان فعل كلام غير مباشر .

٣- يعد استعمال البنية الخبرية لتكوين جملة خبرية فعل كلام مباشر، واستعمال البنية ذاتها لتكوين طلب فعل كلام غير مباشر فعندما تقول : الطقس بارد اليوم وأنت تريد الأخبار عن الطقس فهو فعل كلام مباشر، وإنْ أردت الطلب من الآخر غلق النافذة فهو فعل كلام غير مباشر .

وهناك مثال شائع في الإنجليزية والعربية؛ إذ يمثل طرح السؤال عادة على احتمالية مستقبلية للقيام بشي ما كقولنا : هل ستترك التدخين ؟ طلبا لتركه .

---

(١) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة :٤٩

٤- وترتبط افعال الكلام غير المباشرة بتهذيب أعظم في الانجليزية و العربية يفوق ما يتطلبه الفعل المباشر فالأفعال غير المباشرة اكثر تهذيباً. ويمكن القول: إنّ الفعل الكلامي غير المباشر تساؤل من المتكلم ما إذا كانت شروط الطلب في محلها أم في غير محلها .

وهذا يتبع قدرة المخاطب على انجاز الفعل، فتارة المتكلم يكون قادراً على الإنجاز، وأخرى لا يعلم بقدرته على الإنجاز، فيذهب المتكلم إلى الفعل غير المباشر. [١]

٥- ولأن الطلب عبئ على المخاطب وتكليف فقد يتحاشى المتكلم العبئ في الطلب المباشر فيلجأ إلى الطلب غير المباشر .[٢]

" إن القائل متى أراد بالضبط وبصفة حرفية ما قاله، كان العمل اللغوي المتحقق مباشراً، وإنّه على خلاف ذلك لو أراد خلاف ما يفهم من ظاهر اللفظ وبلّغ اكثر مما قال وسُمِع كان العمل اللغوي المتحقق غير مباشر. " [٣]

وسأتحدث عن كل قسم من هذين القسمين:(الأفعال اللغوية المباشرة وغير المباشرة) بصورة مستقلة إن شاء الله، مع الشواهد التطبيقية الموجودة في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة.

(١) ينظر:التداولية ، جورج يول : ٩٢ ، ٩٣
(٢) ينظر: المرجع نفسه : ٩٤
(٣) التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، جاك موشلور : ٢٦٨

المبحث الثاني

الأفعال
الكلامية المباشرة

الأفعال الكلامية المباشرة :

" كان أوستن قد فرق بين الأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية وكذلك فرق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية .

ثم جاء سيرل فخطى في هذا الاتجاه خطوة أخرى واسعة ، تتمثل في التمييز بين ما سماه الأفعال الانجازية المباشرة وغير المباشرة أو الحرفية وغير الحرفية، أو الثانوية والأولية ، وأكثرها شيوعاً عنده هو المصطلح الأول (المباشرة وغير المباشرة)."[١] ولأنه الأكثر شيوعاً اعتمدته في عنوانَي المبحثين لهذا الفصل .

والأفعال الكلامية المباشرة:

هي أفعال إنجازية (صريحة ، مباشرة) فعلها ظاهر (أمر ، حض ، دعاء، نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم . [٢]

وذكر سيرل أنّ ((الأفعال الإنجازية المباشرة: هي التي تطابق قوتها الانجازية مراد المتكلم أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه.))[٣]

"ومثّلت الأفعال الإنجازية المباشرة لديه الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية قصد المتكلم ، أي يكون ما يقوله المتكلم مطابقاً لما يعنيه . " [٤]

واقترح سيرل أن تسمى الأفعال الانجازية المباشرة بـ(الانجازات البسيطة) وفيها يكون قصد المتكلم مساوياً لما نطق به، أي مساويا للبنية اللغوية ، ويكون فيها قوة إنجازية واحدة ، والمقصود معنى واحد، وهو المعنى الحرفي للخطاب.[٥]

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، نحلة :٨٠
(٢) ينظر: في اللسانيات التداولية خليفة بو جادي :٩٦
(٣) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محود احمد نحلة : ٥٠
(٤) اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، مرتضى جبار : ٤٥
(٥) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي : ١١٣

وقد جعل (سيرل) أصنافاً خمسة أيضاً للأفعال الكلامية بعد أن طوّر نظرية أوستن وسنمثل من خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة لهذه الأصناف، وهي تقع تحت عنوان الأفعال اللغوية المباشرة " [١] وهذا التقسيم لسيرل أوضح وأنضج لذلك اعتمدت في تطبيقات النصوص عليه.

١- **الإخباريات :**

" والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة عبر قضية ، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم) ، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها . " [٢]

وهي" (تبلغ خبراً ، وهي تمثيل للواقع) وتسمى أيضا : التأكيدات و الأفعال الحكمية . " [٣]

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة من الإخباريات وهي كثيرة نوجز للاستشهاد بعضها قول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام):

" **اِلْزَمُوا اَلسَّوَادَ اَلْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اَللَّهِ مَع اَلْجَمَاعَةِ، وَ إِيَّاكُمْ وَ اَلْفُرْقَةَ فَإِنَّ اَلشَّاذَّ مِنَ اَلنَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ اَلشَّاذَّ مِنَ اَلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ، أَلاَ مَنْ دَعَا إِلى هَذَا اَلشِّعَارِ، فَاقْتُلُوهُ، وَ لَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ.**" [٤]

و " السواد الاعظم : الفرقة المحقة و العدد الكثير الذين فيهم حجة فإجماعهم حجة ، و الشاذ : المنفرد . " [٥]

" ثم قال عليه السلام : (من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه)، يعني الخوارج، و كان شعارهم أنهم يحلقون وسط رؤوسهم و يبقى الشعر مستديراً حوله كالإكليل . قال و لو كان تحت عمامتي هذه أي لو اعتصم و احتمى بأعظم الأشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله . " [٦]

---

(١)افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محود احمد نحلة:٤٩
(٢) المرجع نفسه: ٥٠ .
(٣) في اللسانيات التداولية ، خليفة بو جادي : ٩٩
(٤) نهج البلاغة صبحي الصالح :١٦٣ . خ: ٤٨ / الخوارج .
(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الراوندي : ٤٣/٢
(٦) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي . ٢٨٨/٤ .

الأخباريات التي وردت في الخطاب : (يد الله مع الجماعة ، الشاذ من الناس للشيطان، الشاذ من الغنم للذئب)؛ إذ يقولها الإمام (عليه السلام) وهو يتحدث عن الخوارج الذين حاربوا المسلمين وخاضوا مع الإمام علي عليه السلام حرباً معروفة وهي حرب النهروان.[١] وقد استعملت في نهج البلاغة جمل اسمية مكثّفة المعنى ، خالدة على مر السنين . [٢]

وقد استعملت في الخطاب (أخباراً)، هي عبارة عن جمل إسمية بسيطة في تركيبها لكنها غنية بدلالاتها وقد ذكرت الجملة الخبرية الاولى في بداية الخطاب وقد قدّمت في الخطاب لإهمية معناها وهو لزوم الجماعة :

يد الله ⟸ مع الجماعة .

ثم تلتها جملتان خبريتان بينهما تشبيه على النحو الآتي :

الشاذ ⟸ **من الناس** ⟸ للشيطان .

الشاذ ⟸ من الغنم ⟸ للذئب .

بالمقابلة تكون النتيجة الناس المتفرقين كالأغنام والشيطان حيوان مفترس لا يرحم . وهذا ما يريد الإمام (عليه السلام) التحذير منه ويدعو للتمسك بالجماعة والأخوة والوحدة الإسلامية .

وهي أوثق ألوان الترابط الاجتماعي الذي هو من شرائح الحقوق العامة للإنسان ، ولم تبنَ على أساس قبلي أو أقليمي أو عاطفي أو عرقي بل بُنيت على أساس عمقها وأهميتها في العقيدة الاسلامية . [٣]

وقد نقل الإمام عليه السلام حال ما كان عليه الخوارج من ضلال وتفرقة للأمة ، وذكر العلاج الجذري لمواجهة الخوارج ومن أتبّع طريقهم المنحرف والضال .

---

(١) ينظر: نهج البلاغة ، الشريف الرضي، تحقيق هاشم الميالي : ١١٧

(٢) ينظر : البناء التركيبي في حكم الامام علي عليه السلام ، رزاق عبد الأمير الطيار، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول جامعة الكوفة : ٤/ ١٥

(٣) ينظر: الاسلام وحقوق الانسان ، باقر شريف القرشي : ١١٥

وفي بداية الخطاب يدعو الإمام (عليه السلام) إلى وحدة الصف، ولزوم الجماعة، ونبذ الفرقة بين المسلمين؛ لأن بالفرقة تضعف الأمة وتكون لقمة سائغة للشيطان، ومن يعمل عمل الشيطان في قتل الناس وتجويعهم وتشريدهم وسلب حقوقهم .

وهذا الخطاب يدعو صراحة إلى التعايش والتعاضد والتكاتف، ونبذ الخلافات ودعوة صريحة لنبذ الفرقة ، ونبذ مَنْ يدعو لها، فان الإمام عليه السلام طلب محذراً المسلمين بقوله : إياكم والفرقة . وإن الله الذي بيده مقادير السموات والأرض قادر على نصركم وحمايتكم وتسديدكم لأنكم مجتمعون لا متفرقون .

وقوله عليه السلام " **اِتَّقُوا اَللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَ بِلاَدِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤولُونَ حَتَّى عَنِ اَلْبِقَاعِ وَ اَلْبَهَائِمِ . وَ أَطِيعُوا اَللَّهَ وَ لاَ تَعْصُوهُ وَ إِذَا رَأَيْتُمُ اَلْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَ إِذَا رَأَيْتُمُ اَلشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ** ."[1]

" ذكر أنهم مسؤولون عن كلّ شيء ء حتى عن البقاع ؛ لِمَ استوطنتم هذه و زهدتم في هذه ، ولم أخربتم هذه الدار و عمرتم هذه الدار، و حتى عن البهائمِ لِمَ ضربتموها لم أجعتموها "[2]

كل الناس عيال الله وعباده وكل البلاد بلاد الله ، وكل البهائم من خلق الله وحقها فرض من الله ، ونحن مسؤولون عن آلام العباد والبلاد ، وحتى عن آلام البهائم .

وعلى الإنسان أن يخاف الله فلا يمارس العنف وإلحاق الضرر مع عباد الله، ولا ينشر الدمار في أرضه وبلاده حتى الحيوان له حقوق في الإسلام وأن الله خلقه لمنفعة الانسان ، لا لكي يظلمه في طعامه وشرابه أو يحمّله فوق طاقته ، ويجب أن يكون الإنسان مطيعاً لله سائراً على طريق الحق مبتعداً ومعرضاً عن الشر . [3]

الخبر الذي ورد في خطاب الإمام عليه السلام هو : (إنكم مسؤولون)

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ضبط صبحي الصالح : ٢٤٢ خ :١٠٩ / الهادي
(٢) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٥/ ١٩١
(٣) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣/ ٤٥٠

الخبر ⟸ (إنّكم مسؤولون) ، أي إنّ الناس مسؤولون . خبر عبّرت عنه كلمات قصار جداً ، وقد صدرت بأداة التأكيد (إنّ) ، لتؤكد على أهمية المسؤولية ولزوم أن يتحملها الناس. واستعمال كلمات قصار لبيان المعنى تعبد الطريق لفهم واضح لا لبس فيه ولا غموض إذ كلما تعددت الكلمات تعددت الدلالات لذلك استعملت كلمات قصيرة لبيان معان عظيمة وكبيرة.

ثم ويزيد الإمام (عليه السلام) ما يزيل الشك ويدفع التوهم ويجيب على السؤال ، هل نسأل عن كل شيء؟ فيكون الجواب نعم ، حتى عن ما لا يعني لكم شيئاً، وتحسبون أنه ليس بمهم كالجماد و الحيوان . لذلك جاء الخبر على هذا النحو:

الخبر ⟸ إنّكم مسؤولون ⟸ حتى عن البقاع والبهائم .

وقد سُبِق بطلب اتقوا الله في عباده وبلاده والسبب (لأنكم مسؤولون) وبوساطة (حتى) وربطها بين الطلب والخبر يكون المعنى :

اتقوا الله ⟸ في العباد والبلاد والبهائم والبقاع؛ لإنكم مسؤولون ، وهذا يعني أن البقاع غير البلاد؛ فقد تكون الأرض التي لم يسكنها أو يستفيد منها أحد، وقد قُدِّمت التقوى لأن بوجودها وجود المسؤولية وبعدمها عدم المسؤولية أي بوجودها الوجود وبعدمها العدم .

وهو وعدٌ من الإمام عليه السلام بأن الجميع سيسأل في المستقبل وعلى الإنسان أن يتصف بالتقوى ويتعامل بالمعروف والخير مع العباد فالكل عباد الله لم يذكر على إي دين أو مذهب أو عشيرة أو لغة أو بلد أو عرق .

والفعل (اتقوا) يشير إلى أن الإمام عليه السلام قد ألزم نفسه بالتقوى فهو إمام المتقين ، الذي اهتم برضا الله ولم يقصّر في حق أحد ، ويدعو الناس للالتزام بالتقوى، وأن الإنسان سوف يُسأل عن كل شيء حتى عن الأرض التي استوطنها والبهيمة التي امتلكها .

فإن الإمام عليه السلام يذكر أنّ أفعال الإنسان مهما كانت صغيرة وحقيرة بنظره سيُسأل عنها ، علما أنّ الأرض من الجمادات ، وأنّ البهائم من النفوس غير المحترمة ولكن مع ذلك يذكر الإمام عليه السلام أنّ الله يحاسب الإنسان على تعامله معها .

وإذا كان الإنسان يُسأل عن شكل تعامله مع الجمادات والحيوانات ، فمن باب الأولى أن يسأل عن تعامله مع الإنسان الآخر الذي يتفق معه في الإنسانية، وله نفس محترمة ، مكرمةً عند الله .

والإمام عليه السلام بهذا الحديث (اِتَّقُوا اَللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَ بِلاَدِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْؤولُونَ حَتَّى عَنِ اَلْبِقَاعِ وَ اَلْبَهَائِمِ)

يوجه الأمة إلى تحمل المسؤولية، ولا سيّما الطبقة الحاكمة التي ينبغي لها أن تكون ملتزمة بالمسؤولية.(١) كما يدعو للالتزام بسبل الخير والإعراض عن الشر، لأن في ذلك الالتزام نجاة وأماناً وسعادة .

وعلى الإنسان أن ينهض بمسؤولية المجتمع وحل مشاكله وبناء حضارته وعمران أرضه وتحقيق الرفاهية والرخاء لأهله ؛ لكي يتحقق الأمن للوطن والمجتمع ولكي يعيش الجميع متعاونين قادرين على حمل رسالة الإنسان في نشر السلام والمحبة . (٢)

٢- **التوجيهيات :**

وتسمى بـ" الموجهات : هي أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصاً آخر يقوم بشيء ما ، وهي تعبّر عما يريده ، وتكون على أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواهٍ ومقترحات ، ويمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية، مثل: أ- أعطني كوباً من القهوة . أريدها قهوة صافية ب-هل لك أن تعيرني قلماً ، رجاءً ؟ ج-لا تلمس ذلك باستعمال المُوجِه، يحاول المتكلم جعل العالم ملائماً للكلمات (عبر المستمع) " (٣)

" وغرضها الإجازي محاولة المتكلم توجيه الخطاب إلى فعل شيء معين . واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة ، ويدخل في هذا الصنف (الأمر ، والنصح ، والاستعطاف ، والتشجيع). " (٤)

(١) ينظر: حقوق الانسان عند الامام علي، رؤية علمية ، غسان السعد : ١٧٥
(٢) ينظر: الامن الاجتماعي وتأثيره على التربية في ضوء التحديات المعاصرة ، حنان عبد الله الكوردي : ٩٨
(٣) التداولية ، جورج يول :٩٠
(٤) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة: ٤٩-٥٠

وسماها أيضاً بـ الأوامر التي تحمل المخاطب على فعل معين . [١] ومن المعروف أنّ أسلوب الوصايا والتوجيهيات وما يتصل بهما بني على أساليب الطلب التي تدل على الوجوب أو الندب؛ لأنّ هذه الأساليب هي التي تخدم المنشئ في إيصال ما يريده إلى المتلقي وهي كفيلة بإلزام المخاطب بما ورد فيها من دلالات .[٢] ونهج البلاغة خطاب ثر بهذه التوجيهيات .

ومن الأفعال التوجيهية الواردة في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة قوله عليه السلام : " **فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ اَلْعَصَبِيَّةِ، وَ أَحْقَادِ اَلْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ اَلْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي اَلْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ اَلشَّيْطَانِ وَ نَخَوَاتِهِ، وَ نَزَغَاتِهِ، وَ نَفَثَاتِهِ** ." [٣]

" كَمَنَ كُمُوناً: أي اخْتَفي وكلُّ شيءٍ يستتر بشيءٍ فقد كَمَن فيه كُموناً." [٤] " و كمن في قلوبكم استتر و منه الكمين في الحرب . والنخوة التكبر والتعاظم ، و نزغات الشيطان وساوسه التي يفسد بها، والنفثة النفخة إلتي يفسد بها . [٥]

وإن المسلم الحق هو الإنسان المتفتح الذي يسع حبه الناس جميعاً ، أما الذي يتعصب لعرق أو لون أو فئة فما هو بمسلمٍ ملتزمٍ ، بل هو من أتباع الشيطان ، و على سنة الجاهلية و أهلها.[٦]

فعل الكلام التوجيهي في الخطاب هو (أطْفِئُوا) وقد استعملت صيغة الأمر . والإمام عليه السلام بذلك ينصح المسلمين بترك فعل العصبية والجاهلية وآثار العصبية نار ، وآثار الجاهلية حقد.

أطفئوا ← **نيران العصبية**

أحقاد الجاهلية ←

(١) ينظر: في اللسانيات التداولية، خليفة بو جادي : ٩٩
(٢) ينظر: عهد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام لمالك الاشتر دراسة تحليلية في ضوء علم النص، عبد الكاظم محسن الياسري :٥٩
(٣) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ١١ ، خ٢
(٤) ينظر: لسان العرب :٣٥٩/١٣ مادة كمن .
(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ١٠١/٧ و ينظر: نهج البلاغة' الشريف الرضي ضبط صبحي الصالح : ١١
(٦) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٤٩/٤

وإن تحديد معنى الأمر يستند إلى مراعاة المخاطب والمقام ؛ إذ يتحدد وفقاً لسياق الكلام ما إذا كان الأمر في هذا التركيب أمراً واجباً أو غير واجب وهذا يعني أن النحاة أدركوا الفروق الدقيقة بين معاني الأمر .

وإن أسلوب الأمر في نهج البلاغة يحمل كثيراً من المعاني الثواني خارجةً على معناه الأول الذي يعني الإلزام بالفعل والوجوب . [١]

ومعنى الفعل (أطفئوا) ، في الخطاب (الوعظ والتحذير) ، لأنّ هذه الصفات موجودة في نفس الأنسان وتعيش معه مخفية قد لا يشعر بها بدليل قوله : (كمن في قلوبكم) ، ولم يقل في (قلوبنا)؛ لأن قلب الإمام عليه السلام خالٍ من كل هذه الأمراض والعلل التي تصيب الروح؛ لأنه إمام معصوم من أهل البيت عليهم السلام؛ لأن الله طهّر أهل البيت وهم محمد وآل محمد من كل رجس و هيأة خبيثة في النفس تخطئ حق الاعتقاد والعمل[٢] قال تعالى :﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الاحزاب : ٣٣]

وهو توجيه المخاطب إلى حقيقة جوهرها الابتعاد عن نار التعصب وحقد الجاهلية، لأنهما لا يحققان العيش المشترك ؛ لأن صفة التعصب والحقد من الصفات المذمومة التي لا يجنى منها إلا الذل والهوان وسوء العواقب، وهي صفات تلتصق بالمتكبرين، وهي تفرح الشيطان، وتعد من وسائله الخبيثة وسهامه المسمومة التي تشتت المجتمعات وتهدد أمنها واستقرارها وهذه الحمية من إبليس مصدر الشر والايذاء؛ لأن الناس تتعصب لدينها أو لمذهبها أو لطائفتها أو للغتها أو لبلدها أو لعشيرتها وغيرها وتضمر أو تظهر الحقد على من يختلف معها، لذلك ينصح الإمام عليه السلام بالابتعاد عن هذه الصفات المدمرة ليعيش الناس بأمن وسلام .

وينظر الإمام عليه السلام للاستكبار على أنه عامل مسخ وتغيير للهوية الإنسانية ويرى أن الاستكبار على الآخرين أرضية للجريمة والزلل وباعث لها؛ إذ يصف سلبيات المجتمع

(١) ينظر : المقام وتوجيه الدلالة للظواهر التركيبية في نهج البلاغة (أسلوب الأمر أنموذجاً) ، جنان محمد مهدي : بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة : ٤/٤٧٧- ٤٧٨

(٢)ينظر :الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي : ١٦/ ٣٣٠

الجاهلي – قبل البعثة النبوية – وهي سمات مرفوضة قد توجد لاحقاً في أي مجتمع، فهي حالة أخلاقية قد تكرر على مر التاريخ.[١] والحقد هو صفة المجتمع الجاهلي.

وما أحرانا في هذا العصر أن نفيد من هذه التوجيهات في تصرفاتنا وتعاملاتنا مع الآخر ، ونحن نرى أن بعض المجتمعات والبلدان تتمزق بسبب التعصب والحقد، وهما أكثر العقبات التي تقف في طريق التعايش السلمي بين الناس، وهما مرضان خطيران يهددان مصير الأوطان والشعوب ، ويتسببان في نشوب حروب ونزاعات، وصراعات على أسباب تافهة و العصبية هي التي تمهد الطريق وتبرر المواقف ، ليتضرر أفضل ما خلق الله وهو الإنسان .

ويمكن القول : إن العصبية نارٌ تَحرق ، والحقد جهلٌ يطبق ، جذورهما شيطانية، وثمارهما عدوانية، وعلى الإنسان العاقل الحذر منهما .

وقوله عليه السلام : " **وَ لاَ تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى اِبْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ، جَعَلَهُ اَللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ اَلْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ اَلْحَسَدِ [اَلْحَسَبِ]، وَ قَدَحَتِ اَلْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ اَلْغَضَبِ، وَ نَفَخَ اَلشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ اَلْكِبْرِ اَلَّذِي أَعْقَبَهُ اَللَّهُ بِهِ اَلنَّدَامَةَ، وَ أَلْزَمَهُ آثَامَ اَلْقَاتِلِينَ إلى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ.** " [٢]

نهاهم أن يكونوا كقابيل الذي حسد أخاه هابيل فقتله، و هما أخوان لأب و أم، و إنما قال ابن أمه فذكر الأم دون الأب ؛ لأن الأخوين من الأم أشد حنوا و محبة و التصاقاً من الأخوين من الأب ؛ ولأن الأم هي ذات الحضانة و التربية. وقوله:(من غير ما فضل ما) هاهنا زائدة و تعطي معنى التأكيد ونهاهم عليه السلام أن يحسدوا النعم و أن يبغوا و يفسدوا في الأرض.[٣]

و: القَدْح: فعل القادِح بالزند و بالقَدَّاح ليوري النار والقدَّاح هو الحجر الذي تورى منه النار.[٤] وكما هو واضح في المعنى اللغوي لقدح ، يكون معنى قدحت الحمية أي أشعلت في قلبه نار الغضب .

---

(١) ينظر: حقوق الانسان عند الامام علي ،غسان السعد :٨٨
(٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبطه صبحي الصالح : ١١ ، خ٢
(٣) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي: ٧/ ١٠١
(٤) ينظر: العين، الفراهيدي :٤٠/٣ مادة قدح .

وفي الخطاب توجيه للمخاطب لترك التكبر؛ لأن التكبر من ثمار العظمة والحمية اللتين تبعدانه عن الناس ومحبتهم، والتواصل معهم .

العبارات التوجيهية التي استعملت في الخطاب المتقدم هي : (لا تكونوا)، وفيه ينهى الإمام عليه السلام عن التكبر الذي يوصل صاحبه لقتل النفس البريئة وهو قابيل المتكبر القاتل ، ولم يكن هذا التوجيه مجرداّ من التفاصيل والتفريعات عن التكبر وأسبابه ومصدره كالأسباب ومحلها عند الأنسان والنتيجة التي تصيبه من جراء هذا التكبر وهي (الحسد ، الغضب ، الكبر) وقد ذكر الأسباب التي اجتمعت لتجعل من قابيل قاتلاً مع ذكر نتائج كل سبب ، مما يجعل المخاطب في دائرة المعرفة بأسباب الأعمال ونتاجها فهو توجيه غني بلغة متماسكة عبّرت عن المعنى كأنّ المخاطب ينظر إلى معادلة رياضية لا تقبل الخطأ كما في المخطط الآتي :

العظمـــــة ← في النفس ← النتيجة عداوة ...الحسد

الحميـــــة ← في القلب ← النتيجة نار ....الغضب

نفخ الشيطان ← في الأنف ← النتيجة ريح ... الكِبر

يزداد على ذلك الدقة اللغوية العالية في اختيار الكلمات المناسبة لكل مفهوم ، وهذا ما نراه في الخطاطة السابقة . ومن هذه الدقة نفخ الشيطان في الأنف والنتيجة ريح الكبر ، فكلمات (نفخ ، الأنف ، ريح) متناسبة ومنسجمة ، والفعل الكلامي التوجيهي ذُكر في صدر الخطاب ثم تلته تفاصيل عن هذا النهي، مما يوجب فهم الواقع وبناء تصور صحيح عن موضوع الخطاب .

ونحن أبناء آدم (عليه السلام) معنيون بالابتعاد عن هذه الصفات، والأمراض المذمومة التي تؤدي إلى قتل الأبرياء حتى الأقارب من الناس كالأخوةِ مثلاً، فيصبح الإنسان قاتلاً خاسراً، ساهم في تدمير المجتمع وتفكيك أواصر الاحترام والمحبة فيما بينهم .

وقوله عليه السلام : " **أَيُّهَا اَلنَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ اَلْفِتَنِ بِسُفُنِ اَلنَّجَاةِ، وَ عَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ اَلْمُنَافَرَةِ، وَ ضَعُوا تِيجَانَ اَلْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اِسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ.**" (١)

عرّج في اللغة من التَّعْرِيج ،وهو حبسك مطيتك أو رفقتك مقيماً على رفقتك أو لحاجة. وانعرج القوم من الطريق، أي مالوا عنه، وعرّجنا النهر أي أملناه يمنة ويسرة (٢) وورد للجناح معانٍ مختلفة منها اللين، وجَنَاح الإنسان يده وكل شيء جعلته في نظام فهو جناح . (٣) ويبدو أن المعنَيَين الأخيرين أنسب للنص، وأننا إذا جمعناهما إنتهينا إلى معنى النظام الذي من وسائله المناصر والمعين .

ومعناه أنه يقول : " يا معشر الناس إن هذه فتن قد تلاطمت أمواجها فاعبروها بسفينة النجاة و انصرفوا عن التفاخر وضعوا تاج التكبر ، و كيف أنهض في طلب حقي بلا ناصر ولا معين ، فإن المفلح و الظافر ببغيته من إذا قام في طلب أمر عظيم كان له في ذلك جناح ومعين يكون معه يداً واحدة ، و من لم يجد الناصر على مثل ذلك ليس له إلا الاستسلام والانقياد حتى يستريح الناس ." (٤)

و" يريد: أفلح من نهض في طلب الرئاسة بناصر ينصره و أعوان يجاهدون بين يديه و على التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية و هي قوله: أو استسلم فأراح أي أراح نفسه باستسلامه."(٥)

الأفعال التوجيهية التي وردت في الخطاب : (شقّوا ، عرّجوا ، ضعوا) ، ونلحظ في الخطاب أن كل فعل توجيهي بصيغة فعل الأمر ، مرة يدعو للإيجاب والتقدم والاندفاع نحو الإمام بقوله (شقّوا أمواج الفتن) وأخرى يدعو للترك والتراجع وعدم الاندفاع (عرجوا عن طريق المنافرة) وثالثة يدعو لإنزال شيء ، مما يوجد في الخطاب أفعال متباينه حسب نوع المواجهة وموضوعها بدليل ذكر الكيفية لفعل واحد فقط، وهو شقوا أمواج الفتن والكيفية (سفن النجاة) لصعوبة الموقف في الفتنة الشديدة، فيحتاج إلى فعل يوازي الحدث أما (عرجوا وضعوا) فلا

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٥٨ خ ١٤٣ / الاندماج
(٢) ينظر:العين :١/ ٢٢٢-٢٢٣ باب العين والجيم والراء
(٣) ينظر: لسان العرب :٤٢٨/٢-٤٢٩- مادة جنح .
(٤) شرح نهج البلاغة ، الرواندي ١-٥٣
(٥) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ص١٦٣/١

تحتاج إلى جهد لسهولة فعلها ؛ لانها غالباً سببها داخلي لا خارجي بعكس الفتن التي يكون سببها خارجياً في الغالب .

شقُّوا ⟵ أمواج الفتن ⟵ بسفن النجاة .

عرِّجوا ⟵ عن طريق المنافرة

ضَعُوا ⟵ تيجان المفاخرة

وهو توجيه المخاطب لعدم الانزلاق في نار الفتنة والتنافر والتباغض، وهو توجيه من الإمام عليه السلام لإيجاد مجتمع مستقر يعتمد على سبيل نجاة واضح لا لبس فيه ، ولا يواجه الناس مشاكل أو عقبات إذا ما اتبعوا هذا السبيل، وعبر عنه الإمام عليه السلام بـ(سفينة نجاة) فهو من يمتلك القدرة على قيادة الأمة ، وفي الخطاب أبرز مصداق له محمد وآله الميامين النجباء الذين بهم ننجو من الفتنة؛ لأن منهجهم منهج حق وصدق .

وهو يدعو الناس إلى التآلف والوحدة والتعايش، والابتعاد عن التنافر، ويضمن الفوز ، ويدعو من يطالب بحق يصعب الحصول عليه مع المختلف معه في دين أو مذهب أو قومية أو ثقافة للين والرفق والمحبة .

وما أشد حاجتنا في هذا الزمان إلى تحكيم لغة العقل والخطاب الإنساني، ولاسيما ونحن نعيش الاقتتال والتشاؤم والصراع والفتن؛ لكي ننجوَ جميعاً ونعيش حياة الكرامة ، ونبني أوطاننا من غير ظلم وإيذاء وسفك دماء .

٣- **الالتزاميات** :

وتسمى الملزمات : و هي الأفعال الكلامية التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي؛ لأنها تعبر عما ينويه المتكلم . وهي وعود وتهديدات وتعهدات . ويمكن أن ينجزها المتكلم لوحده ، أو ينجزها المتكلم بوصفه عضواً في مجموعة، مثل:

أ- سأعود ب- سأنجزها بشكل صحيح في المرة القادمة ج- لن نقوم بذلك.

وباستعمال الفعل الكلامي يأخذ المتكلم على عاتقه جعل العالم ملائماً للكلمات (عبر المتكلم).[١]

وتسمى بـ" (أفعال التعهد)، حين يلتزم المتكلم بفعل شي معين ." [٢] " وغرضها الانجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل . واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات . وشرط الإخلاص هو القصد ويدخل فيها الوعد والوصية . " [٣]

ومن الأفعال المباشرة الواردة في نهج البلاغة و التي تندرج تحت هذا العنوان قوله عليه السلام : " **و سَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا اَلرَّأْيِ اِنْقَطَعَ نِظَامُ اَلْمُسْلِمِينَ** . " [٤]

دعا الإمام عليه السلام إلى أن يلتزموا أمره ويطيعوه ، وإن لم يفعلوا نقل الله الخلافة عن المسلمين حتى يجعلها في قوم آخرين، وهم أعداؤكم من أهل الشام، ويريد بني أمية و لا يعيدها إليكم إلى مدة طويلة و هكذا وقع .[٥]" ثم إنّ الإمام عليه السلام وعد بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة الجماعة و انتشار حبل الإسلام . و فيالة الرأي يعني ضعفه، و كذلك فيولته و رجل فِيلُ الرأي أي ضعيف الرأي، فلو أصررتم على هذا الرأي الضعيف ولم تتبعوا رأيي قطعتم نظام المسلمين و فرقتم جماعتكم، وقد ذكر الإمام عليه السلام هذه الخطبة عندما قادوا حرباً ضد الإمام عليه السلام ، متوجهين للبصرة لقتاله ، والتي سميت بحرب الجمل كارهين تولي الإمام عليه السلام الخلافة وقيادة الامة.[٦]

الفعل الكلامي الالتزامي الذي استعمله الإمام عليه السلام هو (سأصبر) ، والإمام عليه السلام ألزم نفسه بالصبر في المستقبل على أعداء المسلمين.

---

(١) ينظر: التداولية جورج يول: ٩١
(٢) في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم ، خليفة بو جادي ٩٩
(٣) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،محمود أحمد نحلة :٥٠
(٤) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ،ضبط: صبحي الصالح ٢٤٣ ، خ:١٢٠ خ :النظم،
(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ١٩٥/٥
(٦) المصدر نفسه.

ولكنّ الإمام عليه السلام ربط صبره بقضية الحفاظ على جماعة المسلمين، فإنه لن يصبر عليهم إنْ رأى منهم ما يشتت الجماعة وهم بذلك يريدون تفرقة المسلمين، وإيقاع السيف بينهم، وهم بذلك يطلبون مُلكاً زائفاً ، يستعبد الأمة ويجر عليها الويلات .

فهدف الإمام عليه السلام من هذا الوعد والالتزام نافذ إلا إذا تهددت وحدة المسلمين، وأصبحت في خطر، فهدف الإمام عليه السلام وحدة الجماعة وتماسكها ،وبهذا يعطي الإمام عليه السلام درساً رائعاً ، وهو لا صبر أمام مَن يفرّق ويقتل ويظلم ، وإن وحدة المسلمين هدف يجب أن يسعى الجميع للوصول إليه والحفاظ عليه ، وإلّا سُلِط الأشرارُ على رقاب الناس . فالإمام يلزم نفسه بالصبر على هؤلاء إلا إذا أدت أفعالهم إلى تفرقة الجماعة، وانقطاع نظام المسلمين .

وما نعاني منه اليوم في بعض البلدان يطابق تماماً ما تحدث به الإمام عليه السلام ، وما أكثر من يسعى ليل نهار من أجل تمزيق وحدة المجتمع ونسيجه الاجتماعي المتماسك ، ليخدم نزواته الشيطانية ورغباته الجبروتية ، وأهدافه اللاإنسانية .

إذن هي دعوةٌ خالصةٌ من نفسٍ إنسانيةٍ رائعةٍ ، تربت في كنف النبوة ، وأسرار الملكوت، لتوجه لنا خطاباً يعد دستوراً يتّبع ، ونصيحةً تحقق النظام والعيش الكريم في مجتمعاتنا .

وقوله عليه السلام " **فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ [أنصار]اَلْفِتَنِ، وَ أَعْلاَمَ اَلْبِدَعِ؛ وَ اِلْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ اَلْجَمَاعَةِ، وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ اَلطَّاعَةِ؛ وَ اِقْدَمُوا عَلَى اَللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَ لاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ؛ وَ اِتَّقُوا مَدَارِجَ اَلشَّيْطَانِ وَ مَهَابِطَ اَلْعُدْوَانِ** " (١)

يقول عليه السلام " لا تكونوا أنصار الفتن و أعلام البدع ؛ أي لا تكونوا ممن يشار إليكم في البدع ، كما يشار إلى الأعلام المبنية القائمة ، و مدارج الشيطان جمع (مَدرَجة) و هي السبيل التي يدرج فيها ، و مهابط العدوان محاله التي يهبط فيها . " (٢)

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط ، صبحي الصالح : ١٣٥ ح:٣١ خ : الشكر.
(٢) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ١٠٠/٥

الأفعال الكلامية التي وردت في الخطاب هي :(الزموا، واقدموا، اِتَّقُوا) ، وقد جاءت بصيغة الطلب (أمر) ، لكنها تتضمن التزام من قبل الإمام عليه السلام بجملة أمور، ذكرت في النص، وعبرت عنها أفعال كلامية.

لقد عُرِف عن الإمام عليه السلام أنه كان حكيماً عالماً بما يفعل سائراً على هدي القران وهدي نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه واله) ، ولم يشق عصا المسلمين، وقد دعا إلى وحدتهم حتى وإن كان على حساب حقه ومنزلته، وإنه قارع الفتن وحاربها، وكان ملتزماً بتعاليم الإسلام.

وفي هذا الخطاب دعوة واضحة للآخرين إلى لزوم الجماعة والتمسك بحبلها؛ لأنه يعلم أن شق العصا والابتعاد عن الوحدة والأخوة ضعف وخسران . والالتزام هنا من الإمام عليه السلام لم ولن يكون من دعاة فتنة أو فرقة ، وإنه يفضل أن يكون مظلوماً لا ظالماً إذا انحصر الأمر ودار بينهما ، لأن على المؤمن أن يكون حذراً من الشيطان و دعواته وطرقه الخبيثة التي تستدرجه من غير علم ، وأنْ يكون يقضاً وفطناً من خطر العدوان على الاخرين والتي تورث ندامة وحسرة .

وإذا نظرنا نظرة سريعة من حولنا سنجد أن أصحاب الفتن كُثرٌ في أوطاننا ، يفرقون الجماعات ويخلقون الأزمات ، ويؤججون غضب الناس وهم يستغلون الاختلاف الديني كاختلاف المسلمين والمسيحيين أو الاختلاف المذهبي كاختلاف الشيعة والسنة، أو الاختلاف القومي كاختلاف العرب والأكراد ، أو الاختلاف في اللون كاختلاف أصحاب البشرة البيضاء وأصحاب البشرة السوداء وغيرها من الاختلافات ، ووجدوا هذه الاختلافات مادة جاهزة لتأجيج نار الفتنة ، لتموت الشعوب تحت وطأة الجهل والمرض والحرمان والتناحر ولكي يصلوا إلى أهدافهم الشيطانية ، ومع الأسف ما زال بعض الناس لم يتعلّم ولم يفهم أن الاختلاف سنة الحياة وبعضه من صنع الخالق عظمت حكمته، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ (الروم /٢٢) .

وقوله عليه السلام:" وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَ اَلتَّبَاذُلِ، وَ إِيَّاكُمْ وَ اَلتَّدَابُرَ وَاَلتَّقَاطُعَ. لاَ تَتْرُكُوا اَلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ اَلنَّهْيَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ" (١)

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط: صبحي الصالح :٣٥٢ ر: ٢٥٢ / رسالة للحسن والحسين عليهما السلام .

التباذل مداولة البذل أي العطاء [1] و أحذّرُ التدابر على إضمار حرف الجر أي من التدابر ؛ لأن التقاطع أو الخصام أثره عام؛ إذ يؤدي حتما إلى المظالم و المفاسد ، و ضعف المجتمع و انحطاطه ، و فشله و تخلفه ، و تغلّب الغزاة و الطامعين على البلاد و تحكّمهم بأرواح العباد و مقدراتهم عندئذ لا ينفع شيء حتى الدعاء بسبب ترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .[2]

الأفعال الكلامية في هذه الخُطبة وهي من الالتزاميات تندرج تحت عنوان التعهدات ، وهي (يولى عليكم شراركم ،تدعون فلا يستجاب لكم) .

إذ يذكر الإمام عليه السلام متعهداً بكلامه أن الأشرار يتمكنون من التسلط على رقابكم ، وأموالكم وأعراضكم ، وكل ما تمتلكون حتى وإن دعوتم الله أن ينجيكم منهم لن يستجيب لكم دعاءكم .

إن الإمام عليه السلام يرى أنّها معادلة لا يمكن أن تتخلف في نتائجها وهي : إنّ التواصل والتباذل الذي هو من المعروف لا بد أن يَأمر ويلتزم به الناس ؛ لأن ثمرة التواصل المودة والاحترام، وهما من أساسيات التعايش السلمي في المجتمعات، وعليهما يبنى بنيان التعايش السلمي ، وأنّ التدابر والتقاطع الذي هو من المنكر لا بد من أن تنهوا عنه وتتركوه ؛ لأن صفة التقاطع والتدابر صفتان مدمرتان للتعايش السلمي، وتقطعان الطريق أمام الالتقاء والتفاهم ، وتمكنان الظالم من التسلط عليكم مستغلاً تفكك المجتمع وانشغاله بحروب جانبية تافهة، فإذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر فإن الأشرار يتولون أموركم ويحكمونكم شر حكم وأخبث ولاية .

والتعهد الذي يذكره الإمام عليه السلام ممكن ان يُقرأ بطريقة أخرى وهي أنّ انتشار التواصل والتباذل بين الناس من عمل المعروف ، وأن الحذر من الفرقة والقطيعة والتدابر بين الناس والابتعاد عنها ستورث حاكماً عادلاً من الأخيار يتولى شؤون الناس ويحكم بينهم بالعدل والمساواة وسبب ذلك التمسك بالتواصل وترك التدابر.

(١)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط: صبحي الصالح، :٣٥٢ ر: ٢٥٢ / رسالة للحسن والحسين عليهما السلام .
(٢) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣٣٨/٥

٤- **التعبيريات :**

وتسمى المعبّرات : وهي من أفعال الكلام التي تبين ما يشعر به المتكلم . وهي تعبر عن حالات نفسية مختلفة ، ويمكن أن تتخذ شكل جمل، تعبر عن سرور، أو ألم، أو فرح، أو حزن، أو عما هو محبوب أو ممقوت، و يمكن أن يسببها شيء يقوم به المتكلم أو المستمع غير أنّها تخص خبرة المتكلم وتجربته . ومن هذه العبارات مثلاً:

أ-انا متأسف جداً ب-تهانينا ج- أوه ، نعم ، عظيم . فباستعمال المعبِّر ، يجعل المتكلم الكلمات تلائم العالم (عالم الأحاسيس). [١]

وتسمى أيضاً بـ(التصريحات) : وهي تعبّر عن حالةٍ شعورية معينة مع شروط صدقها[٢]." وغرضها الانجازي التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة ، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقاً للكلمات ، ويدخل فيها الشكر والتهنئة ، والاعتذار، والمواساة."[٣]

وإنّ نصوص نهج البلاغة لها صفات فريدة من نوعها اكتسبتها من شخصية الإمام عليه السلام الاجتماعية والثقافية والروحية ، ومكونات شخصيته العملية ، وطبيعة المواقف والأحداث التي مرت به ، لذلك كان خطاب الإمام عليه السلام معبراً عن حالات نفسية مختلفة يفرضها المقام والحال .[٤] والأفعال التعبيرية وسيلة للتعرّف على الحالة النفسية للإمام عليه السلام مقابل الأحداث والمواقف التي عايشته .

ومن الأفعال التعبيرية التي وردت في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة قول الإمام عليه السلام : "**إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَ لَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي اَلْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي اَلْعُذْرِ، وَ قُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اَللَّهُمَّ اِحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاِهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ اَلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ، عَنِ اَلْغَيِّ وَ اَلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ**" [٥]

---

(١) ينظر: التداولية ، جورج يول :٩٠
(٢) ينظر: عن في اللسانيات التداو لية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم : ٩٩
(٣) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة :٥
(٤) ينظر: بنية الخطاب النفسي في نهج البلاغة ، كريم حسين ناصح الخالدي بحوث المؤتمر العلمي الدولي جامعة الكوفة :٤٢٣/١
(٥) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح: ٢٧٣ ، خ ٢٧٥ / خطبة الاصواب .

ألقى الإمام عليه السلام الخُطبة "عندما سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين" [١]

إنّ الإمام عليه السلام أظهر كرهه للسب، ومعنى " السَّبُ: الشَتمُ ، و التَّسَابُ: التشاتم، و التَّسَابُ: التقاطُعُ. و رجلٌ مِسَبٌ بكسر الميم: كثيرُ السِّبَابِ. " [٢]

صورة السب الذي نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عنه أنهم كانوا يشتمونهم بالآباء و الأمهات و منهم من يطعن في نسب قوم منهم ، و منهم من يذكرهم باللؤم ، و منهم من يعيرهم بالجبن و البخل ، و بأنواع الأهاجي التي يتهاجى بها الشعراء و أساليبها معلومة.

"فنهاهم (عليه السلام) عن ذلك و قال: إني أكره لكم أن تكونوا سبابين و لكن الأصوب أن تصفوا لهم أعمالهم و تذكروا حالهم... ثم قال : اجعلوا عوض سبهم أن تقولوا اللهم احقن دماءنا و دماءهم . حقنتُ الدم أحقُنه بالضم منعت أن يسفك، أي ألهمهم الإنابة إلى الحق ، و العدول عن الباطل فإن ذلك إذا تم حقنت دماء الفريقين" [٣]

الفعل الكلامي الذي ورد في النص (أكره) يدل على الحالة النفسية للإمام عليه السلام وشعوره أمام من استعملوا السّب من أصحابه لمن يختلف معهم ، ويعطي علاجاً رائعاً ويعبر عن نفس تحترم الآخر ولا تبغضه، بل تدعو له وتريد له الهداية والصلاح، وهو يذكر الدعاء بحقن الدماء والإصلاح والهداية وهذا مما يعزز العيش المشترك بين الناس والمجاورة بسلام ووئام، والتعامل مع المخالفين والمختلفين بالعدل والإنصاف .

وسياق الخطاب يدل على أن الإمام عليه السلام يكره الأفعال ولا يكره الأشخاص ، بدليل قوله: (إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين)؛ أي أكره فعل السب فهو قبيح، وليس أكره الذي يسب ، ويعطي البديل لفعل الشتم بقوله : وَ لَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ ذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ)، وهو توجه لذم العمل والتحذير منه، ولا يحمل في طياته كره الآخر، وحب الانتقام .

(١) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ١٨،١٧/٥
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري : ١ / ١٤٥-١٤٦
(٣) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ١٨،١٧/٦

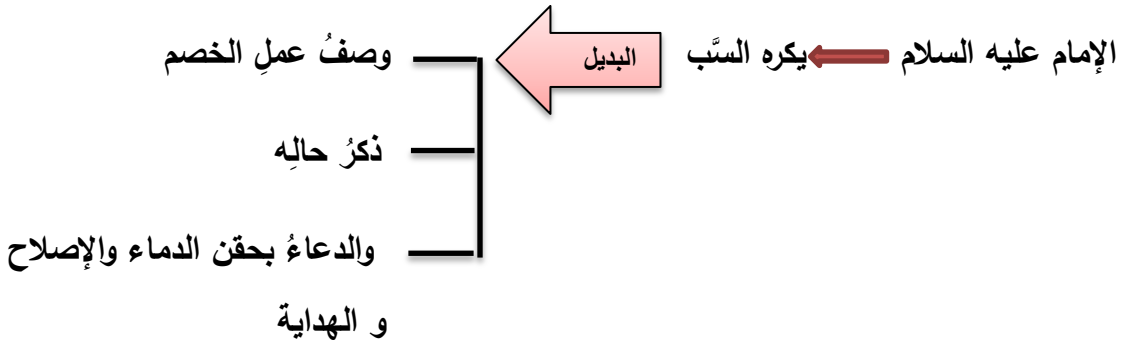

فالإمام عليه السلام عبّر عن حالته النفسية وشعوره، ليبين انزعاجه وكرهه لفعل السّب وإن الإنسان عليه أن يمتلك فكراً ، يستوعب الجميع وينقذهم من الخطأ، ويدعو لهم بالهداية؛ لكي يعرفوا الحق ويتركوا البغي والعدوان الذي هو مستهجن بنظر الإسلام والعقل .

كل هذه المعاني ظهرت عبر الفعل الكلامي التعبيري (أكره) ، الذي أعطى للمتلقي رسالة تجعله يكره السّب؛ لأن الإمام عليه السلام يكرهه ، والذي يكون من وراء إبداء هذا الشعور من الإمام لمعرفة الحق والابتعاد عن البغي والعدوان وتحقيق التعايش والسلام .

ولا شك أن خطاب الإمام عليه السلام يمثل روح الإسلام الحق ، وحري بنا أن نتعلم منه ونسير على خطاه ،ونترك التعدي بالسب على الآخر وما يعتقده الآخر ومن هو رمز وقدوة له ، لأنه سبب موجب للتناحر والصراع في المجتمع ، وعامل مدمر للتعايش بين الناس ، وما نشاهده اليوم في عالمنا المعاصر شاهد حي على خطورة السّب وخاصة سبّ الرموز والقادة والمقدسين بنظر الناس .

وقوله عليه السلام: "**وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا اَلْأَمْرَ بَطْنَهُ وَ ظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوم، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلاَّ قِتَالُهُمْ أَوِ اَلْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ اَلْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ اَلْعِقَابِ، وَ مَوْتَاتُ اَلدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ اَلْآخِرَةِ .**" [1]

قوله عليه السلام : (وقد قلبت هذا الأمر بطنه و ظهره فكانت معالجة القتال أهون عليّ من معالجة العقاب) . يريد أنه لو ترك قتال الناكثين و المارقين و القاسطين لكان مسؤولا أمام اللّه و معاقباً بعذابه على الترك. و ليس من شك أنّ القتال شر ، و لكنّ المسؤول و مَن

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٧١ ، خ ١٦٩، خ: القتال

آثار الشر و فتح بابه . و ماذا يصنع الإمام عليه السلام و غير الإمام اذا لم يجد وسيلة للقضاء على العنف إلا العنف ؟ وقد أمر الله بالدفاع عن النفس قال تعالى : ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ [البقرة :١٩١].

وقوله : (وموتات الدنيا أهون عليّ من موتات الآخرة). أي أن آلام الدنيا مهما قست فهي أيسر بكثير من آلام جهنم و عذابها . و من البداهة أنّ الضرر الأشد يدفع بالضرر الأخف . [١] وفي هذا الخطاب الفاظ صيرته إلى خطاب نفسي وإنّ " النسيج اللغوي في الخطاب النفسي ينتقي الأبنية المؤثرة في نفوس المخاطَبين ، ويجانس بين مكوناته ، ويقابل بينها مشابهة ومغايرة ، ويقارب بين الألفاظ لتكون أكثر تأثيراً ، وأقرب إلى مشاعر المخاطب . [٢] ومن هذه المقابلات الواردة في الخطاب (بطنه ، ظهره)، (الدنيا ، الأخرة) . ودل على دراية و معرفة بالأمور وعواقبها ، فجاء قرار الإمام عليه السلام على وفق تلك المعرفة ممزوجة بشعور نفسي عبّر عنه لفظ (وجدتني) وهو الفعل الكلامي الذي أظهر شعور الإمام عليه السلام أمام القتال ، وهل هو من الذين يؤيدون القتال؟ ، أم هو عكس ذلك ؟ والفعل الكلامي هذا أظهر توجع الإمام عليه السلام، وانبأ عن ألم خفي لديه وهو الذهاب للقتال ، و قد ذكر الفعل الحالة النفسية التي مر بها الإمام عليه السلام من خوف على مصير الأمة والجماعة، وأنّه ذهب للحرب على كراهية، وأنه سلك الطرق السلمية كلها فلم تنفع معهم .

وإنّ الاسلام في جوهره يميل إلى السلم ونبذ العنف ، وإن مشروعية العنف التي ينشدها الإسلام لا تتحرك من أجل السيطرة والاستيلاء وإجبار غير المسلمين على الدخول في الاسلام بالقوة ، بل إن القاعدة الأساسية التي شرِّع من أجلها الجهاد وإباحة القتال تندرج ضمن مفهوم الضرورات الدفاعية الوقائية . [٣] وقد انطلق الإمام عليه السلام من هذه المنطلقات الشرعية لاتخاذ قرار الحرب .

(١) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٥٥٢-٥٥٣
(٢) ينظر: بنية الخطاب النفسي في نهج البلاغة ، كريم حسين ناصح الخالدي بحوث المؤتمر العلمي الدولي جامعة الكوفة ، :٤٧٣/١
(٣) ينظر: العنف في الاسلام المعاصر، معطى بنيوي ام نتاج تاريخي ، ريتا فرج ، تقديم خليل احمد خليل : ٨٩

وقول الإمام عليه السلام : "**فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ اَلْحَرْبَ يَوْماً إِلاَّ وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَ تَعْشُوَ، إِلى ضَوْئِي، وَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلاَلِهَا[ضلالتها]، وَ إِنْ كَانَتْ تَبُوءُ، بِآثَامِهَا.**" (١)

" شبه من عساه يلحق به من أهل الشام بمن يعشو ليلاً إلى النار و ذلك لأن بصائر أهل الشام ضعيفة فهم من الإهتداء بهداه عليه السلام كمن يعشو ببصر ضعيف إلى النار في الليل. قال ذاك أحب إلي من أن أقتلهم على ضلالهم و إن كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباءوا بآثامهم أي رجعوا(٢) قال سبحانه : (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ) أي ترجع . [المائدة/٢٩] "

الأفعال الكلامية التي وردت في النص دلت على فعل يعبر عن الشعور (أطمع و أَحب) ، وهي تدل على رغبة الإمام عليه السلام في العيش بسلام وابتعاده عن الحرب وجعل ترك الحرب وسيلة للتفاهم مع الآخر، وحبه للسلام، وهداية الناس، وإرشادهم إلى طريق الصواب.

لذلك عبر الإمام عليه السلام عن ما يدور في نفسه من شعور يدل على حبه لحياة الإنسان وتقديره لها؛ إذ يفضل العيش بسلام لمخالفه على أن يقتل ؛ لأن في القتل خسارة كما يعبر الإمام عليه السلام، وقد دل على هذا المعنى الأفعال التعبيرية وقد تصدر القسم (فوالله) الخطاب ليؤكد هذه الرغبة، وهذا الشعور الصادر من شخصية إنسانية راقية وإمام معصوم .

فالفعلان (أطمع ،وأحب) يدلان على حالة من الانسانية والرغبة في منح فرصة العيش لمن اخطأ عسى ان يتدارك الخطأ ويرجع للصواب وهذا وجه من وجوه التعايش السلمي وهو التسامح واعطاء الفرصة للآخر لإصلاح الخطأ .

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٧٧، خ ٢٨٦ ، خ / الاستبطاء و قد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين.
(٢) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٢٤٩/٢

٥- **الإعلانيات :**

وتسمى الإعلانات : وهي من الأفعال الكلامية التي تغيّر الحالة عبر لفظها و يتوجب على المتكلم تسنم دوراً مؤسساتياً في سياق معين ، لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة .ومثال على ذلك قولهم:

أ-القسيس: الآن أعلنكما زوجاً وزوجة ب-الحكم :انت مطرود .ج-رئيس هيأة المحلفين: وجدنا المتهم مذنباً. فعبر استعمال الإعلانات ، يغير المتكلم العالم عبر الكلمات [١]

والسمة المميزة لها أنّ أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي ، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحاً فالحرب معلنة ، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تحدث تغييراً في الوضع القائم على أنها تقتضي عرفاً غير لغوي ، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج إلى شرط إخلاص."[٢] وتسمى بـ" (الإدلاءات)، تكون حين التلفظ ذاته ."[٣]

ومن الأفعال الكلامية الإعلانية التي وردت في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة قول الإمام علي (عليه السلام):

" **إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَ سَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَ لاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَ لاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛** " [٤]

هذه الخطبة وصية من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام، وهي مبنية على الشريعة الإسلامية و النهي عن القتل و العدوان الذي لا يسيغه الدين، وقد ورد في الخطاب أن أول ما يقضي الله به يوم القيامة بين العباد أمر الدماء وقتل النفوس، وقد قال الإمام عليه السلام : إنه

(١) ينظر: التداولية ، جورج بول :٨٩
(٢) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،نحلة :٥٠
(٣) في اللسانيات التداولية ، حافظ اسماعيلي علوي : ٩٩
(٤) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٣١٣ رسالة الاشتر ٢٣٩.

ليس شيء أدعى إلى حلول النقم و زوال النعم و انتقال الدول من سفك الدم الحرام مؤكداً على حرمة سفكها ظلماً لتقوية السلطان والنفوذ والحكم. [١]

وقال: ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل البريء عمداً لأنه يوجب القَوَد أي القصاص [٢] و المراد إرهابه بهذه اللفظة وتحذيره من سفك الدماء بغير حلٍّ [٣]

الأفعال الكلامية التي وردت في الخطاب (فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ)، (وَ لاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ)،(وَ لاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ)،(مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا) . كل هذه الأفعال هي إعلان من الإمام عليه السلام عن عاقبة سفك الدماء بغير حق ولا سيما لمن يريد أن يقوي حكماً أو سلطاناً. وإنّ الإمام يعلن عن العواقب السلبية التي سيعاني منها الإنسان والمجتمع لسفك دماء الابرياء فهي إن سفكت بغير حق جلبت النقمة الالهية وكانت لها تبعات عظيمة ، وأدت إلى زوال النعم وزوال الملك والسلطة ،وزوال استقرار المجتمع وأمنه وراحته .

فالإمام عليه السلام يعلن بوضوح عن قدسية الانسان وحرمة التعرض لدمه بغير حق ، بل هو يؤسس إلى ركيزة أساسية لتعايش المجتمع ولبنائه والحفاظ على الحكم والسلطة ، وهي عدم سفك الدماء ظلما وعدواناً.

وإنّ مكانة الإمام عليه السلام المؤسساتية أي منزلته المقدسة في نفوس المسلمين وهو خليفة رسول الله (صلى الله عليه واله) تمكنه من الإعلان عن حرمة سفك الدماء البريئة والتحذير من عواقبها.

قوله عليه السلام : " **أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَ غَداً مُفَارِقُكُمْ. إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَ هُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا : ﴿ أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اَللَّهُ لَكُمْ ﴾** " [٤] النور (١٨)

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة ،المعتزلي : ٩/ ٨١
(٢) ينظر: نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٣١٣ ، ر ٢٣٩/ رسالة الاشتر
(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة ،المعتزلي : ٩/ ٨١
(٤) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ،ضبط صبحي الصالح ٣٧٠ / رسالة العمودين

هذا الخطاب أوصى به الإمام (عليه السلام) بنيه وأصحابه على سبيل الوصية لما ضربه المجرم عبد الرحمن بن ملجم ، وقد صدر منه عليه السلام في أواخر أيامه في الدنيا ثم قسّم الأيام الماضية و الحاضرة و المستقبلة قسمة حسنة فقال : أنا بالأمس صاحبكم و أنا اليوم عبرة لكم و غدا مفارقكم إنما كان عبرة لهم لأنهم يرونه بين أيديهم ملقى صريعاً بعد أن صرع الأبطال و قتل الأقران . [1]

ثم قسم أيامه الثلاثة أقساما فقال أنا بالأمس صاحبكم، أي كنت أُرجى و أُخاف و أنا اليوم عبرة لكم أي عظة تعتبرون بها و أنا غدا مفارقكم أكون في دار أخرى غير داركم . ثم ذكر أنه إن بقي و لم يمت من هذه الضربة فهو ولي دمه إن شاء عفا و إن شاء اقتص و إن لم يبق فالفناء الموعد الذي لا بد منه . ثم أومأ إلى أنه إن سلم عفا بقوله : وإن اعف فالعفو لي قربة . وإن لم يسلم من هذه الضربة فولاية الدم إلى الورثة إن شاءوا اقتصوا و إن شاءوا عفوا . ثم أومأ إلى أن العفو منهم أحسن بقوله : و هو لكم حسنة .[2]

في الخطاب أفعال كلامية إعلانية وهذه الاعلانيات هي: (إن أبق فأنا ولي دمي ، وإن افن فالفناء ميعادي ، إن اعف فالعفو لي قربة) .

فهي بمثابة إعلان من الإمام بأنه ولي الدم فقال: إن أبق فأنا ولي دمي وهو يريد الإشارة بقوله هذا بأن هنالك ضوابط شرعية وأخلاقية وإنسانية يجب مراعاتها مع من يسلب روح إنسان، فلا يحق لكل أحد أن يقتل قاتلاً ما ، ويقتص منه للمقتول. فهو لا يسمح بأن يصبح الاقتصاص أمراً فوضوياً يسلب من المجتمع استقراره بل إن موقف الإمام عليه السلام يعزز الانضباط في ردة الفعل ، وقد يصل الأمر إلى العفو عن القاتل من ولي الدم والمسؤول عن تنفيذ الاقتصاص من القاتل لذلك قال : إن كتب الله لي الحياة بعد حادثتي هذه، فأنا ولي دمي لا يحق لأحد أنْ يتعرض للقاتل .

أمّا إعلانه (فمعناه أن الإنسان) بأن الإنسان مهما بلغ من مرتبة في الحياة الدنيا فان مصيره الموت، وهذا تذكير ومواساة لكل المسلمين .

---

(١) ينظر:شرح نهج البلاغة ، المعتزلي: ٩٨/٨
(٢) المرجع نفسه: ٨/ ٩٩

بل يعلن الإمام عليه السلام عن مفهوم إنساني وأخلاقي رفيع عندما يعلن الإمام عليه السلام عن العفو، وإنّ العفو منه قريب ومن أخلاقه وشيمه، ففيه الحسنة والمغفرة ولا شك أن هدف الإمام عليه السلام القرب من الله ورضاه، ويمكن أن يقال: إنّ هذا الإعلان إعلان للتسامح والعفو لتحقيق التعايش السلمي وبناء المجتمع.

وقوله عليه السلام :" أَطْلِقْ عَنِ اَلنَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَ اِقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَ تَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لاَ يَضِحُ لَكَ. " [١]

معنى " الوتر العداوة ، تغاب تعني تغافل ، ويضحُ يظهر".[٢] الذي ينتقص الناس و يتحرى العورات و العثرات ويحقد عليهم هو ممن فيه صفة السفهاء ، و من يصغي إليهم فهو مثلهم فإن في الناس عيوباً لا تبحث عنها ، و إن بلغك شيء منها فتغاب أي تجاهل ، بل الأولى بك أن تدفع التهمة عن المتهم بمثل : لم يثبت هذا ، و لعل له مبرراً لم تطلع عليه و اللّه هو الذي يحاسب و يعاقب . [٣]

الفعل الكلامي الذي دل على اعلان من قبل الإمام (أَطْلِقْ) و (اِقْطَعْ) ،وهو إعلان صريح من الإمام عليه السلام للناس، وهذا الاعلان هو الابتعاد عن الحقد والعداوة ، فان الإمام عليه السلام يعلن عدم وجود صفة الحقد على الناس في نفسه ، ولا يوجد في نفسه الأسباب التي تهيأ للعداوات .

إن موقع الإمام عليه السلام ومنزلته في قيادة الأمة وما امتلك من قدرة فائقة في تشخيص ما هو صالح وما هو ليس كذلك، وقد أعلن الإمام أنه ضد الحقد والبغضاء بل أعلن باقتلاع بذرة الحقد ضد الانسان وقد سماهم الإمام الناس اي لا تحقد على مّنْ لا يتفق معك في دين أو معتقد أو ثقافة ، وهو يرفض وجود أيّ سبب للحقد ، ولا شك اذا أزيل الحقد ضد الآخر المختلف، أوجد سبباً له أثراً كبيراً في التعايش وهو عدم الحقد على الآخر .

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح: ٢٩٩-٣٠٠ ، رسالة الاشتر ٢٣٩
(٢) المرجع نفسه : ٣٠٠
(٣) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣٨٥/٥

وقد" زاد (جورج بول) فيما يسمى بـ (الممثلات)، وهي أنواع أفعال الكلام تلك التي تبين ما يؤمن به المتكلم أنّه الحالة أم لا، وتمثل جمل الحقيقة والجزم والاستنتاجات والأوصاف ... لتمثيل الحالة كما يعتقدها المتكلم .

أ–الأرض مسطحة ب– لم يكتب جومسكي عن الفول السوداني . ج–كان يوماً مشمساً ودافئاً.

باستعمال الممثلات ، يجعل المتكلم الكلمات تلائم العالم (عالم الاعتقاد). " [1]

وعلى ما يبدو هي مسميات أخرى وبديلة لأنواع أفعال الكلام التي مر ذكرها، والتمثيل لها في خطاب التعايش السلمي .

(١) التداولية ، جورج يول : ٨٩-٩٠

المبحث الثالث

الأفعال
الكلامية غير المباشرة

أولاً: الأفعال الكلامية غير المباشرة :

وهي أفعال إنجازية (ضمنية ، غير مباشرة) فعلها غير ظاهر ، نحو : الاجتهاد مفيد = (أقول) والاجتهاد مفيد = آمرك أن تجتهد . أي إن الفعل لم يصرح به؛ إذ كلا الفعلين (اقول)،(آمرك)، غير ظاهر ، ولم يلفظ في الكلام ،ولكنه فهم من الكلام كما سنرى [١]

والأفعال اللغوية غير المباشرة " تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم ، وقد ذكر سيرل المثال الآتي بيانا للأفعال الإنجازية غير المباشرة : اذا قال رجل لرفيق له على المائدة : هل تناولني الملح ؟ فهذا فعل انجازي غير مباشر ؛ إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب ، وهو مصدر بدليل الاستفهام (هل)، لكن الاستفهام ليس مراد المتكلم ، بل هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو : ناولني الملح " [٢]

" وقد يكون استفهاما يرى المتكلم فيه إمكانية حصول الفعل وسهولته بالنسبة للمخاطب، لذلك هو لم يطلب منه مباشرة بل راعى نفسية المخاطب ومدى تفاعله."[٣]

ويقترح (سيرل) تسمية الأفعال اللغوية غير المباشر بـ(الإنجازات المعقدة)، وفيها ويكون قصد المتكلم غير مساوٍ لما نطق به فهو يزيد عليه بمعانٍ تستلزم ذلك النطق ، أي إنجاز جملة تواكبها قوتان على الأقل ، قوة إنجازية حرفية ، وقوة إنجازية مستلزمة مقامياً. [٤]

ويمكن أن نوضح ذلك بما يلي :

القصد = الملفوظ ولا يزيد عليه ⟸ النتيجة فعل كلامي مباشر أو إنجاز بسيط

القصد = الملفوظ و يزيد عليه ⟸ النتيجة فعل كلامي غير مباشر إنجاز معقد .

ويبدو أن الفعل الكلامي غير المباشر كل ما يفهم من الكلام، وينسب إلى كون المتكلم يريد إنجاز شيء ما سواء أكان مريداً للإخبار أم الطلب، ولا ينحصر بأفعال معينة بل بما يفهم

(١) ينظر: ص٩٦في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم : ٩٦.
(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،محمود احمد نحلة : ٥١
(٣)المرجع نفسه :٤٩
(٤)ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيلي علوي : ١١٣

من الكلام وأن لم تذكره الحروف صراحة اعتماداً على سياقات ومقامات مختلفة ، فالفعل الكلامي أداة للتواصل، تتفاعل مع الواقع، وتتعامل مع الآخر لإنجاز شيء ما . [١]

" ومن منظور سيرل فالمشكل الذي تطرحه اللغة غير المباشرة هو التالي : كيف يمكن لمتكلم أن يقول شيئا ؟ ، ويريد أن يقول هذا الشيء، ويريد كذلك قول شيء آخر ؟ وكيف يمكن لمستمع فهم فعل اللغة ، غير المباشرة ، بينما ما يقصده يدل على شيء آخر؟" [٢]

"وتبعا لذلك، فان العمل اللغوي غير المباشر يتمثل في أن القائل يحقق عملاً أولياً متضمناً في القول بواسطة عمل ثانوي متضمن في القول، وهو يقصد ذلك والمخاطب يعلم ذلك . واستناداً إلى المعارف اللغوية وغير اللغوية المشتركة وإلى قدرات على الاستدلال وقدرات عقلانية وبالتعويل على مبدأ التعاون الذي جاء به (غرايس١٩٧٥) ، يمكن ان نفهم ، (لماذا يقول القائل شيئاً وهو يقصد ما يقوله ، ولكنه يريد أن يقول أيضاً شيئاً آخر). وكيف يمكن للسامع (أن يفهم العمل اللغوي غير المباشر ، في حين أنّ الجملة التي يسمعها تقول شيئاً آخر)؟."[٣]

ومثال سيرل على ذلك : " قول مَنْ في المكتب: (تركتَ الباب مفتوحاً) ، لمن يدخل عليه يخضع إلى جملة خطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه منها :

- إن الضجيج في الرواق ، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحاً ، فهو يأمرني بإغلاقه.
- المكتب مكيف ، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحاً ، فهو يطلب مني (بشكل ما) إغلاقه .
- من الأدب أن تغلق الباب كما وجدته مغلقاً حال دخولك ، فهو يعاتبني على سوء سلوكي " . [٤]

وسأذكر الأفعال اللغوية غير المباشرة التي وردت في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة ، واقفاً على معانيها غير الصريحة التي دعا إليها الإمام (عليه السلام) ومنها قول الامام عليه السلام :

---

(١) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ان روبول و جاك موشلار: ٣١-٣٢
(٢) المقاربة التداولية فرانسو ارمينكو : ٧١.
(٣) التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، جاك موشلور : ٢٦٨
(٤) في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بو جادي :٩٨

" **اِعْتَرَضَتْهُ اَلْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ، فَعَدُوُّ اَللَّهِ إِمَامُ اَلْمُتَعَصِّبِينَ، وَ سَلَفُ اَلْمُسْتَكْبِرِينَ، اَلَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ اَلْعَصَبِيَّةِ ، وَ نَازَعَ اَللَّهَ رِدَاءَ اَلْجَبَرِيَّةِ ، وَ اِدَّرَعَ لِبَاسَ اَلتَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ اَلتَّذَلُّلِ .** " (١)

إخبار عن إبليس وافتخاره وتعصبه وإنه إمام لكل متعصب وسلف لكل مستكبر . وهي تتضمن " ذم إبليس لعنه الله على استكباره و تركه السجود لآدم عليه السلام و إنه أول من أظهر العصبية، و تبع الحمية و تحذير الناس من سلوك طريقته " (٢). وقوله اعترضته الحمية أي الأنفة وقوله : نازع اللّه رداء الجبريّة الّذي هو مختص به تعالى ، ويقصد بالجبرية الكبر و العظمة . (٣)

و المتكبر هو الذي يرى غيره حقيراً موازنة بنفسه ، وإنْ له العلو والرفعة على الآخرين ولا نقص فيه ، و من البداهة أن اللّه سبحانه هو وحده الكامل من كل جهة ، و القاهر فوق عباده ، و إن كل شيء سواه في قبضته و فيض من رحمته ، و عليه تكون كبرياء الله و تكبره حقاً و مدحاً ، وحقيقة ، و كل متكبر سوى الله مفتر كذاب، يدعي ما ليس له . (٤)

ذكر الإمام عليه السلام في هذا الخطاب عبارات وهي : (اِعْتَرَضَتْهُ الحمية، افتخر على ادم، تعصب عليه لأصله، عدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية) .

نلحظ في النص خطاباً فيه طلبٌ غيرُ مباشرٍ، وقد استعملت في الخطاب صيغة الخبر ، وهي : (عدو الله امام المتعصبين، وسلف المستكبرين ، الذي وضع اساس العصبية) . وعبر هذا الخطاب نستطيع أن نستنتج خطاباً فحواه الدعوة للسلام، والقبول بالآخر والاستماع له ، وعدم التكبر على المختلف ، كما يدعو الخطاب إلى عدم التعصب للجهة التي ينتمي لها الإنسان ولا للأصل الذي جاء منه ، لأنه إن تكبّر أدى ذلك إلى إحتقار المختلف واستصغاره

(١) نهج البلاغة الشريف الرضي ضبط : صبحي الصالح : ٩ ، خ ٢
(٢) شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٨٨/٧
(٣) ينظر :بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التستري :٩/٢ وينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٣٨/٤
(٤) ظ: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٣٨/٤

وسلب حقوقه، بما يؤدي إلى إشاعة الحقد والتباغض والتعدي على حقوق الآخرين والنتيجة ذل وخسران .

والخطاب يذكِّر المتعصب بانتمائه إلى إبليس؛ لأنه مؤسس التعصب والتكبر ، لقول الإمام عليه السلام : (الذي وضع أساس العصبية) . فالمتعصب سيدخل ضمن دائرة أو مدرسة من يقف بوجه خالقه المنعم المتفضل ، لأنه اتبع إبليس الذي نازع الله في عظمته، التي لا تليق إلا به وحده تبارك وتعالى .

وكل هذه المعاني فُهمِت ضمناً من كلام الإمام عليه السلام بأفعال لغوية غير مباشرة ، مستعيناً بأسلوب الخبر الذي تكرر في النص لإيصال ما يريده . والتي أعطت للخطاب ولهذه الدعوة قوة ورصانة ؛ لأنها جاءت بطريقة الأفعال غير المباشرة . وإن قصد الإمام عليه السلام ومراده لم يحمله الملفوظ ، حروف النص وننقصد الخطاب المباشر ، بل ظهر المراد من الخطاب غير المباشر وهذا هو الفعل اللغوي غير المباشر .

ومن طلب الإمام عليه السلام الصريح هو: (احذروا التعصّب والتكبّر) . فهو طلب غير صريح للتعايش السلمي مع المختلف في الدين أو المذهب أو القومية أو الثقافة وغيرها ، واستذكار للمعاني التي تحارب التعصب المذموم والتعدي والظلم .

ولعل ما نمر به اليوم في عالمنا المعاصر من محن ومصائب ،وفرقة، وحروب، أوضح شاهد على الآثار السلبية والمدمرة للتعصب والتكبر وعدم التعايش مع الآخر .

وقوله عليه السلام : " **عِيَالُهُ الْخَلاَئِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إليه، وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ** ".[1]

(١) نهج البلاغة : الشريف الرضي، ضبط صبحي الصالح : ٢٤ ، خ ٣ الاشباح

قوله عليه السلام : (عياله الخلائق) تعني الناس عيال اللّه، لأنه هو الذي أوجدهم ، و أبو العيال يطعم و يكسو، و لكنه يوجه كل واحد من أفراد العائلة إلى وظيفته و عمله ، و من أهمل و تكاسل كان مسؤولاً عن نفسه ، و اللّه سبحانه أمر بالعمل و بيّن الطريق الواضح إليه في العديد من آيات كتابه ، و على لسان رسله . [1] في القراءة الأولى للنص لا نجد الّا جملاً هي عبارة عن أخبار بأن الخلق عيال الله بقوله : (عِيَالُهُ الْخَلاَئِقُ) وأنه تبارك وتعالى (ضمن أرزاقهم، قدر أقواتهم) . وعندما نتعامل مع الخطاب بالنظر إلى معناه الحرفي اللفظي لا نجد أكثر مما ذكر .

ولكن ما مراد الإمام عليه السلام غير المعلن وغير المباشر في الخطاب ؟ وما قصده ؟ ولا يمكن أن نتصور أنّه يريد الإخبار فقط ، بل هو يريد ويطلب أكثر من ذلك ، بما لا يسع الملفوظ الظاهر لوحده أن يوصله للمخاطب .

وعندما ننظر الخطاب ونبحث فيه نجد أنه يحمل مضامين إنسانية رائعة ، ولا سيما قوله : (عياله الخلائق). وهو إخبار من أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيه انتساب لجميع الخلق من غير فرق إلى الله ، وهذا من جوده وكرمه وما دام الله هو المعيل فإن الخلق عياله وهو الذي يتكفل بهم ، وما دام خالقنا ورازقنا والمنعم علينا جميعاً هو الذي يتكفل بنا، فنحن عنده سواء في الرزق والعيش فهو لم يفرق بين عباده في رزقهم وعيشهم وديمومة حياتهم .

فكيف يمكن لإنسان أن يفرق بين الناس ويسلب عنهم قوتهم أو عيشهم ؟ وقد تكفل الخالق بهم وضمن لهم الرزق ، فالتعدي عليهم من غير وجه حق لا يجوز ، لا فرق بينهم في دين أو عرق أو لغة أو لون فكلهم عيال الله وهو المتكفل برزقهم.

وقد نسب الإمام (عليه السلام) الخلق إلى الله عز وجل . وأضافهم إليه بقوله : (عياله) . وليس هذا فقط ، بل إن إضافة الخلق إلى الله في هذه العبارة (عياله) ، يعطيهم من القدسية والمكانة والحرمة الشيء الكثير ، إذ ينبغي محبتهم ، واحترامهم ، و حفظ كرامتهم وأرواحهم وأموالهم وكل حقوقهم ؛ لأنهم عيال الله .

(١) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢٥٢/٢

بل وأكثر من ذلك فقول الإمام عليه السلام : (عياله الخلائق) يجعل بني البشر خاصة يتشاركون ، وينتسبون ، ويتساوون أمام خالقهم ، مما يوصل رسالة مفادها : إنكم سواسية لا فرق بينكم أمام الله . فاستفيدوا من هذا الانتساب، وهذا الاشتراك أمام الخالق المدبر. وشعور الإنسان بهذا الشعور عامل مؤثر يؤدي إلى تقبل الآخر، مهما اختلف معه في دين أو مذهب أو ثقافة أو بلد ، وهذا من شأنه أن يعزز من فرص التعايش السلمي ، ومحفزاً على المحبة ، ومنشطاً لذاكرة التعاون الإنساني وسبل نشر السلام .

عياله الخلائق فيه معنيان:
- **ظاهر ← الخلق عيال الله**
- **غير ظاهر ← الخالق تكفل برزق العباد وعيشه ولم يفرق بين ذلك على اساس الدين أو المذهب أو القومية أو اللون وما دام الخالق لم يفرق فعلا الناس ان لايفرقوا بين ذلك وأن يتعاملوا بروح إنسانية.**

وقوله عليه السلام : " لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ اَلنَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَوَاَللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ اَلْمُسْلِمِينَ؛ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً، اِلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَ فَضْلِهِ، وَ زُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ زِبْرِجِهِ . " [1]

" يقول لأهل الشورى: إنكم تعلمون أني أحق بالخلافة من غيري و تعدلون عني، ثم أَقسم ليسلمن و ليتركن المخالفة لهم ، إذا كان في تسليمه و نزوله عن حقه سلامة أمور المسلمين و لم يكن الجور و الحيف إلا عليه خاصة .

و هذا كلام مثّله (عليه السلام) ؛ لأنه إذا علم أو غلب على ظنه أنه إن نازع و حارب دخل على الإسلام وهن و ثلم لم يختر له المنازعة و إن كان يطلب بالمنازعة ما هو حق و إن علم أو غلب على ظنه بالإمساك عن طلب حقه إنما يدخل الثلم و الوهن عليه خاصة و يسلم

(١) نهج البلاغة: الشريف الرضي، ضبط صبحي الصالح : ٢٨١ ، خ١٩٧ / خ الاستحقاق لمّا عزموا على بيعة عثمان .

الإسلام من الفتنة وجب عليه أن يغضي و يصبر على ما أتوا إليه من أخذ حقه و كف يده حراسة للإسلام من الفتنة " [١] والزخرف أصله الذهب وأغلب ما يقال الزبرج على الزينة [٢]

وَرَدَت في الخطاب أفعالٌ كلامية غير مباشرة لم يصرح بها الإمام عليه السلام ، ولكن عبر سياق النص والظروف التي عاشها الإمام عليه السلام والتي تقدم ذكرها في شرح الخطاب ، نستطيع أن نصل إلى هذه الأفعال ومحور الحديث في النص سيكون حول لفظ (أُسْلِمَنَّ) ، إذ عبر الإمام عليه السلام عن شعوره الداخلي ازاء الظلم الذي يقع عليه، وكيف يتعامل معه وكيف سيتعامل مع كل جور يقع ويكون ضرره على الإمام خاصة دون المسلمين وهو لفظ يدل على نوع من أنواع التعايش السلمي ولفظ صريح يدل عليه .

إذ يذكر الإمام عليه السلام حالةً انسانيةً وحساً عالياً بالمسؤولية وهي : أن الانسان قد يتنازل عن حقه أمام مصلحة المجموع أي المجتمع ، ويبحث عن مصلحة العامة دون مصلحته ؛ حفاظاً على وحدة الأمة وتماسك صفوفها وهذا ما فعله أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وقد عبّر الإمام عليه السلام بالفعل الكلامي غير المباشر عن إضمار السلام، وأظهر الفعل شخصية الإمام الداخلية والتي خلت من الإنتقام والحقد والضغينة ، والتي غالباً ما يشعر بها الإنسان إذا ما وقع عليه ظلم وسلبت حقوقه من آخرين .

والفعل اللغوي المباشر الذي لم يذكر في الخطاب افدناه ووصلنا إليه من النص ، وممكن أن يقدر له اكثر من فعل فالإمام عليه السلام يقول : أظهروا السلام واعملوا بالسلام وتعاملوا بالسلام ما دام الإسلام بخير ، و الأمة بخير لم تتعرض لأذى . نعم هو يرفض الجور على الأمة وظلمها والتعدي عليها ؛ لأن ذلك يسلب أمنها وعيشها الحر الكريم . فـ(اظهروا، تعاملوا ، اعملوا ، انشروا) أفعال نستطيع أن نفهمها من الخطاب .

ولفظ (أُسْلِمَنّ) له معنى ظاهر (خطاب مباشر) تقدم ذكره ، وله معنى غير ظاهر (خطاب غير مباشر) وهو أظهر السلام ، اعمل بالسلام ، وتعامل بالسلام ما دام الناس بخير

(١) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي: ٢٨٨/٣
(٢) ينظر: نهج البلاغة: الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٨١

وأمان لم يتعرضوا لظلم وبغي ، وانظر إلى مصلحة العامة دون مصلحتك الخاصة ، وتحمل واصبر على الأذى حفاظاً على الجماعة ووحدتها .

أسلِمَنّ ← **معنى ظاهر (خطاب مباشر) الإمام عليه السلام يُسالِم .**

معنى غير ظاهر (خطاب غير مباشر): أظهر السلام، اعمل بالسلام، تعامل بسلام مع الناس.

ويُلحظ أن الفعل (اسلمنّ) توالت عليه المؤكدات من القسم بلفظ الجلالة ولام القسم ونون التوكيد الثقيلة (والله لأسلِمنَّ) ، ليؤكد هذا السلوك عند الإمام عليه السلام (سلوك السلم)، ويرفع الشك عند كثير من الناس الذين يجدون صعوبة في الصبر إذا ما تضررت مصالحهم الشخصية.

القسم بلفظ الجلالة : سابق ← أسالم ← لاحق ← **لام القسم** = **واللهِ**

نون التوكيد المتصلة بالفعل = **لأسلمنَ**

ويمكن القول إن النص فيه خطابان:

خطاب مباشر ⟸ **سالِم إن سلمت أمور المسلمين .**

خطاب غير مباشر ⟸ **لا تسالِم إن لم تسلَم أمور المسلمين .**

ويفهم من الخطاب الدعوة إلى التداول السلمي للسلطة وعدم التشبث بها، وجعلها وسيلة لا هدف وإلّا لو كانت هدفاً فكيف يقول الإمام المعصوم علي عليه السلام هذا الكلام، ويصرح بالتنازل عن حكم الناس ؟

واذا فتشنا في عالمنا اليوم لوجدنا أنّ حروباً وصراعاتٍ وفتناً نشبت ، وراح ضحيتها الملايين من البشر ، بسبب من يتمسك بالسلطة ولا يهتم بمصلحة المجتمع وأمنه واستقراره .

وقوله عليه السلام : " فَإِنَّهُمُ اَلْإِخْوَانُ فِي اَلدِّينِ، وَ اَلْأَعْوَانُ عَلَى اِسْتِخْرَاجِ اَلْحُقُوقِ " [١]

وهي رسالة إلى بعض عماله، وقد بعثه على الصدقة .[٢] وهي رسالة لكل مسلم يؤمن بالله ، وبحبيبه ونجيبه ورسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويريد أن يعرف قدر المسلم من المسلم . فالمسلمون إخوة وأعوان، وهذا واضح في خطاب أمير المؤمنين علي(عليه السلام).

ويقول لعامله على الصدقة: " إن أرباب الأموال الذين تجب الصدقة عليهم في أموالهم إخوانك في الدين، و أعوانك على استخراج الحقوق؛ لأن الحق إنما يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة رب المال و اعترافه به و دفعه إليه " [٣]

ولم يُستعمَل الطلب المباشر في الخطاب، فلم يَرد في الخطاب فعل لغوي مباشر ، بل فعل غير مباشر ، فقال الإمام عليه السلام : (إنهم الإخوان في الدين)، والمعنى الذي يقصده الإمام عليه السلام ويريد أن يوصله للمسلمين في هذا النص ،هو إعطاء المسلم للمسلم كل حقوق الأخوة الاسلامية ، فيكون عادلاً معه ، محافظاً على ماله وعرضه ، مدافعاً عنه ، مراعياً حقوقه، فلا يظلمه ، ولا يغتابه ، ولا يتعدى عليه ، ولا يقاتله بغياً وعدواناً . لأن الدين الإسلامي جمعهما معاً فهما إليه ينتسبان ، وبه يتقاربان .

وهذا يدعو الجميع إلى إدراك معنى الأخوة الاسلامية ، التي تبنى عليها العلاقات وتحقن به الدماء ، ويدعم بعضهم بعضاً ، ويدافع بعضهم عن بعض ، وتزدهر بهذه الأخوة البلدان، وتعمر النفوس ، ويعيش المجتمع بأمن وسلام .

ويضع هذا الفعل الكلامي الناس أمام مسؤولية شرعية تحرم التعدي والظلم على الناس ، وإن اختلفت أفكارهم ، وتعددت مذاهبهم ما دام الدين الاسلامي هو الذي يجمع بين الناس ، وما دام جميع المسلمين ينتمون إليه .

وقد قال الإمام: (فَإِنَّهُمُ اَلْإِخْوَانُ فِي اَلدِّينِ)، والدين لفظ فيه إطلاق، ولم يقل الإخوان في الإيمان، أو المذهب، أو القبيلة، أو العرق، أو اللون، أو القومية . مشيراً إلى الدين الإسلامي

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٣٥٧ ، رسالة : ٢٥٧ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٥٧
(٣) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٨/ ١٠٨

الحنيف الذي يوحّد الله به المسلمين ، ويلم فرقتهم، ويجمع شملهم ، فعليهم أن يتوحدوا ويتعايشوا فيما بينهم .

فكأنه قال : فَإِنَّهُمُ اَلْإِخْوَانُ فِي اَلدِّينِ ، فاحترمهم ، وحافظ عليهم ، ودارهم ، ولا تظلمهم ، ولا تتعد عليهم . ويمكن توضيح الأفعال اللغوية غير المباشرة في الخطاب عبر الآتي:

الخطاب غير المباشر ← المسلمون أخوانك ← حافظ على أرواحِهم وأموالهم أشعُر بالمحبة اتجاههم ، عد مرضاهم ، تسامح معهم، واعفُ عنهم ، إغفر زلتهم، ومراعاة حقوق الأخوة كلها.

المسلمون أعوانك ← لا تظلمهم ، ولا تفرط بوحدتهم وجماعتهم، أنصرهم ، لا تتكبر عليهم ، أعترف بفضلهم ، تشاور معهم وغيرها.

ثانياً-الاستلزام الحواري :

وهو يدخل ضمن الفعل اللغوي غير المباشر ومن أشكاله ، وقد تحدث عنه جرايس وأطلق عليه هذا المصطلح ، لذلك تحدثت عنه مع مبحث الأفعال اللغوية غير المباشرة .

و" لقد كانت نقطة البدء عند جرايس هي: إن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ،وقد يقصدون أكثر مما يقولون ، وقد يقصدون عكس ما يقولون ، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما يريده المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أنّ السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال ، فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح ، وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام ." [1]

(١)افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود أحمد نحلة: ٣٣

" وقد نظر جرايس فرأى أن الاستلزام نوعان :(استلزام عرفي ، واستلزام حواري) . فأما الاستلزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب ومن ذلك ...(لكن) فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه السامع، مثل: زيد غني لكنّه بخيل .وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها . " [١]

و" ملخص تصور **غرايس** للفعل اللغوي هو أنّ جمل اللغات الطبيعية ، يمكن في بعض المقامات أن تدل على معنى غير المعنى الذي نستخلصه من محتواها القضوي (أو معناها الحرفي) وبعبارة أخرى يمكن القول: إننا في بعض المقامات يمكن أن ننجز فعلين لغويين اثنين : فعل لغوي مباشر ، وفعل لغوي غير مباشر .

مثال ذلك: قول الاستاذ لأحد طلبته الذي لم يلتزم بتقديم فرض معين في موعده يقول له: لا تقدمه غداً. تنجز الجملة هنا فعل النهي المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية ،هي لا الناهية الداخلة على الفعل المضارع المجزوم، غير انّ الجملة في المقام السياقي لا يقصد بها انجاز فعل النهي وانما انجاز فعل التهديد وهو كما يلاحظ غير مباشر لان الفعل المباشر هو فعل النهي.

وقد اصطلح غرايس على تسمية هذه الظاهرة بظاهرة الاستلزام الحواري، إذ أصبح يميز في إطار نظرية الأفعال اللغوية بين القوة الانجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة تستخلص الأولى من الخصائص البنيوية للمقال(صيغة الفعل الانجازية...الأدوات، التنغيم)، وتدرك الأخرى من المقام (الطبقات المقامية المختلفة أو السياق بصفة عامة) " [٢]

" وتتبدى ظاهرة الأفعال الكلامية الإنجازية المباشرة وغير المباشرة في هذا القسم (قانون الطلب) بوضوح عبر أبواب الطلب ...، فهذه الأبواب متى أجراها المتلفظ بالخطاب على أصلها ، ووفق شروط كل باب منها في سياقاتها المناسبة ، تولد عنها أفعال كلامية إنجازية مباشرة

(١)افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود أحمد نحلة: ٣٣
(٢) التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي : ١٠٧

تفيد :التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء بمعانيها الأصلية ، لكنه قد يتولد عنها حين يمتنع إجراؤها على أصل استعمالها معان أخرى وأغراض تستفاد من السياق .

بمعنى أنّ أنماط الطلب الخمسة (الأفعال الإنجازية المباشرة) بأغراضها الأصلية (التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء) ، يمكن أن تتحول بمعونة قرائن معينة لإنجاز أفعال كلامية غير مباشرة تناسب مقتضى الحال ، إذا ما تم خرق أحد شروط إجرائها على الأصل في استعمالها ، ومن ثم تتعدد وظائفها التداولية بحسب سياق الاستعمال فينشأ ما يسمى بـ الاستلزام الحواري ." [١]

فحين يكون الأمر بسيطاً، يتلفظ المتكلم بجملة ، ليقصد الدلالة بالضبط على ما يقوله حرفياً، أما حين تنعقد الأمور فإن معنى الجملة كما هي ، والمعنى الذي يتلفظ به المتكلم ، يتوقفان عن التغطية ، وندخل في عالم آخر من المعاني غير الظاهرة وغير المصرح بها من ،إيحاءات وتلميحات ومضمرات ، ومعان تستلزم ما تلفظنا به ، نريد أن نوصلها للمتلقي . [٢]

و" بما أن جملاً كثيرةً تدل – بحكم استقراء الخطاب العربي – في بعض المقامات على معنى غير ذلك الذي يوحي به معناها الحرفي . فإن الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية يمكن أن تصنف صنفين :

الصنف الأول: يشمل (المعاني الصريحة) : وهي تلك التي تدل عليها صيغة الجملة ذاتها . أما الصنف الثاني: فيضم (المعاني الضمنية) أي تلك التي لا تدل عليها صيغة الجملة ، وإنما تتولد طبقا للسياقات أو المقامات التي تنجز فيها . وعليه ففي اللغة المتداولة – تحت تأثير أهداف تواصلية محددة– قد نستعمل جملة ما قاصدين معنى جملة أخرى ، ومن ثَمَّ يتم الانتقال من معنى مباشر صريح إلى معنى غير صريح (أو مستلزم حواري)." [٣]

ومن النصوص التي ورد فيها الاستلزام الحواري في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة. قوله الإمام علي (عليه السلام) :

(١) مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، باديس لهويمل : ١٤٦
(٢) ينظر : المقاربة التداولية ، فراسنو ارمينكو : ٧١
(٣) الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي ادرواي : ١٥

" وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ اَلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَ اَلْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاَللُّطْفَ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي اَلدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي اَلْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ اَلزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ اَلْعِلَلُ، وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي اَلْعَمْدِ وَ الخطأ . " (١)

الخطاب يتحدث عن الرعية و" الرعية إما أخوك في الدين أو إنسان مثلك تقتضي رقة الجنسية و طبع البشرية الرحمة له . وقوله : يؤتى على أيديهم مثل قولك و يؤخذ على أيديهم، أي يهذبون و يثقفون . " (٢)

و لا بد من محبة الحاكم لرعيته وهي ضرورة في الحكم كالعدل ، و أي حاكم يلزم نفسه بالمحبة و العدل فإنّه يجعل من رعيته أصدقاء له و أحباء ، حتى و لو كان على غير دينه ،أو مذهبه أو لغته، و بهذا تستقيم له الأمور ، و يعم الأمن و الهدوء بلا جيوش و ونزاعات وحروب ، لأن كل واحد من رعية الحاكم العادل قوة له ، وعلى الانسان أن لا يعتدي و يسي ء إلى أخيه الانسان بشيء ، و أن ينصفه من نفسه ، و يكون عوناً له على ظالمه سواء أكان على دينه أم على دين آخر . (٣)

وقوله : يَفْرُطُ مِنْهُمُ اَلزَّلَلُ ،وَ تَعْرِضُ لَهُمُ اَلْعِلَلُ ،وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي اَلْعَمْدِ وَ الخطأ. يعني أن كل الناس يخطئون ، و من الذي تخلو صحيفته من الهفوة والخطأ ؟ ما دام يعيش مع الناس ، ويعاشرهم ، حتى الذي يعيش معتزلاً قد يخطى ء و يقصّر بحق خالقه ، وهو معرض للمرض والنقص والغفلة . (٤)

فهو حديث عن الرعية أي الناس ، وكيف يتعامل معهم الحاكم ؟ وكيف ينظر إليهم في حكمه ؟ بل كيف ينظر بعضنا بعضاً وإن لم نكن حكاماً ؟ ويمكن القول إنه خطاب رائع وواضح في معنى الأخوة والإنسانية .

قد وردت اخباريات في الخطاب وهي : (إنهم صنفان : أخ لك في الدين، ، نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، تعرض لهم العلل ، يؤتى على ايديهم في العمد والخطأ) . لكنها استلزمت معاني أخرى ومقاصد مخفية ، ولم يكن ذكر هذه الأخبار لذاتها بل استلزمت

(١) نهج البلاغة : الشريف الرضي ، صبحي الصالح ، ٢٩٨ ، رسالة الاشتر ٢٣٩
(٢) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي.: ٢٤/٩
(٣) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣٧٤-٣٧٥
(٤) المرجع نفسه .

معاني إنسانية على نحو الدعوة والطلب للتعامل مع الناس بالحسنى والمحبة والتعايش، فقول الإمام عليه السلام : أخ لك في الدين أي تعامل معه واظهر المودة والاحترام والرحمة والسبب يذكره الخبر لأنه (أخ لك في الدين) وإن لم يكن أخاك في الدين فتعامل معه ذات المعاملة من الرحمة والمحبّة واللطف ؛ والسبب يذكره الخبر في النص (نظير لك في الخلق) . وفي الخطاب معان ضمنية لم تفصح عنه الحروف بمعانيها بل فهمت من لازم هذا الخطاب .

ويمكن إيضاح ما استلزمه الخطاب بما يلي:

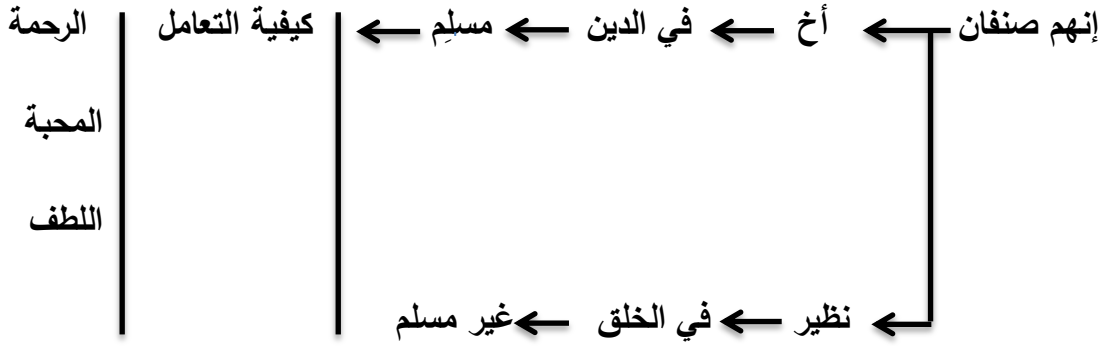

وقد استعملت في الخطاب ألفاظ دلّت على التوازن والتقارب، عبر لفظ الأخ والنظير، فإنْ لم يكن أخاً كان نظيراً فهو قريب أيضاً ، فلا يوجد بعيد بين بني البشر، وعلى هذا الأساس فالكل أقرباء ، والقرابة إمّا دينية بدلالة لفظ (أخ في الدين) وإمّا إنسانية (نظير لك في الخلق).

بل بدأ الإمام عليه السلام بالاعتذار لهم ، والدفاع عن بعض مواقفهم فيقول : (يفرط منهم الزلل .،تعرض لهم العلل ، يؤتى على أيديهم في العمد والخطأ) وهذا ما يساعد على تفهم الآخر وقبول الآخر والعيش مع الآخر وعدم البغض والحقد عليه .

وقد عرض عليه السّلام هذا في الفصل من عهده للأشتر لبيان روابطه مع رعيته و المسوسين له من العامّة و الخاصّة؛ لأنه والٍ على النّاس و بيده القدرة و الأمر و النهى مع كلّ

أحد ، وأن يكون محباً ولطيفاً ورحيماً بالناس كافة؛ لأنّهم رعاياه، إمّا إخوانه في الدّين كالمسلمين، و إمّا إخوانه في الإنسانية كالذّمّي و المعاهد.[١]

ويذكِّر الإمام عليه السلام وإليه على مصر بما ينبغي القيام به اتجاه الناس من واجبات، وأنْ يكون عادلاً قريباً منهم، يشعر بهذا القرب، ويبني عليه تعامله مع الآخر، فإنّ الإمام عليه السلام يقول له: إما أن يكون من تتعامل معه الأخ في الدين الذي يجمعك به ، وإما أن يكون الأخ في الإنسانية أو الشريك والنظير في الإنسانية، وهي أخوة تجمع البشر كلهم.

وهذا المفهوم الراقي والكبير في فهم معنى التعامل مع كل الناس في فكر يستوعب الجميع من غير إقصاء وإيذاء، بل بتفهم وقبول وقرابة، والإمام عليه السلام قرب مسافات الخلاف ،بل هو بنصه هذا يدمر دوائر الخلاف والتنازع والايذاء ، وهذا لب مفهوم التعايش السلمي بين الناس فهو يجمع كل الناس بدائرتين لا ثالث لهما ، تستوعب الناس كلهم وتقربهم للنفس من أجل أن نتعامل معهم بالحسنى. وهذا هو التعايش السلمي الذي يدعو للتعامل مع الناس ومحبتهم والرحمة واللطف بهم وإن اختلفوا في دين أو مذهب أو قومية أو لون أو ثقافة .

وما نشاهده اليوم في بلدنا الحبيب العراق يحتاج من الجميع الإفادة من هذه المبادئ الإنسانية، وجعلها دستوراً للتعامل بين أبناء الشعب العراقي الحبيب؛ لأنّه بلد تنوعت أديانه ومذاهبه وقومياته، وقد مرّ العراقيون بصراعات وأزمات كان سببها عدم قبول الآخر المختلف ، وإذا أردنا وطناً يعيش أبناؤه بكرامة ورفاهية واستقرار فعلينا أن نتعايش ونتسامح ويحب بعضنا بعضاً بعيداً عن الكره والايذاء .

وقوله عليه السلام: " وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ اَلرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى اَلْمَرْأَةِ اَلْمُسْلِمَةِ، وَاَلْأُخرى اَلْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلُبَهَا وَ قَلاَئِدَهَا وَرُعَثَهَا، مَا تَمْنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ اَلِاسْتِرْحَامِ. ثُمَّ اِنْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَ لاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ اِمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً." [٢]

(١) ينظر: منهاج البراعة، حبيب الله الخوئي : ١٦٣/٢٠، ١٦٤
(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي ، صبحي الصالح :١٣٦ خ،٣٢ / خ الجهاد

هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام ، ذكرها عندما جاءه خبر مفاده أنّ خيلاً وردت الأنبار لمعاوية، فقتلوا عاملاً له، يقال له حسان بن حسان. وقد ذكر في خطبته ما كان يفعل هؤلاء فقد كانوا يتعرضون للمرأة المسلمة والمرأة المعاهدة، أي ذات العهد و هي الذمية ، فينتزعون حجلها، والحجل الخلخال وقلبها جمع قلب و هو السوار المصمت و رعثها شنوفها جمع رِعاث بكسر الراء أي الخمار ولا تستطيع هذه المرأة المسلمة والمعاهدة أن تفعل شيئاً إلا الاسترجاع أي قول: (إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إليه راجِعُونَ) و الاسترحام أن تناشده الرحم وقد انصرفوا وافرين أي تامّين، ووفر الشيء نفسه أي تم فهو وافر و وفرت الشيء متعد أي أتممته . [1]

وردت في الخطاب معانٍ ضمنية (غير صريحة) قصدها الإمام عليه السلام . وقد ورد في الخطاب (استلزام حواري) الهدف منه إيصاله للمخاطب.

و ينقل الإمام عليه السلام في هذه الخطبة مجموعة وقائع مرت متحدثاً عن إِغَارَةِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى اَلْأَنْبَارِ ؟ وهذا الخطاب فيه إخبار عن تلك الوقائع التي تعرض لها المسلمون وغير المسلمين من أصحاب معاوية. فيصف ويخبر عن أفعالهم الهمجية بقوله :

أ- كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلُبَهَا وَ قَلاَئِدَهَا وَ رُعَاثَهَا.

ب- انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم .

ت- لو أَنَّ اِمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ أسفاً... بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً .

وقد ستعمل الإمام عليه السلام في الخطاب أسلوب (الخبر) ، وهو يتحدث عن حال المرأة المسلمة والمعاهدة ، وما لاقته من معاناة وظلم .والإمام عليه السلام في هذه الخطبة يصور حالة انسانية لا تفرق بين المسلم وغيره فظلم الناس مرفوض حتى وإن وقع على غير المسلم بل إن الإمام عليه السلام يعيش الألم والحزن الشديد لما أصاب النساء من غير المسلمات فضلاً عن المسلِمَات ، وهي صورة رائعة ودعوة لاحترام الآخر والدفاع عن حقوقه من غير فرق ولا تمييز.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة ، للمعتزلي ، ٣٠٩/١، ٣١١

وتحدث الإمام عليه السلام في موضوع واحد، وأراد أن يوصل معنىً غير ظاهر وأن يوبِّخ ويوجه ولم يكن الهدف ذكر الخطاب لذاته بل لذكر معانٍ إنسانية يفيد منها المجتمع.

ويظهر ذلك عبر قوله المركزي في الخطاب (فَلَوْ أَنَّ اِمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً)، فالمعنى عبر قرينة الحال التي ذكرها الإمام عليه السلام هي : الحسرة والحزن والألم ، التي ظهرت في الكلام السابق للإمام عليه السلام .

وهو يدعو المسلم الإدراك المعنى الإنساني واحترام حياة الإنسان وحفظ كرامته حتى وإن كان مختلفاً في دينه أو مذهبه ولو كان الإمام عليه السلام يتعامل على أساس حفظ حقوق المسلمين فقط، لما ذكر المرأة المعاهدة وقرنها بالمسلمة وتأسف عليهما معاً.

والذي يرتبط بموضوعنا وبخطاب التعايش السلمي ، إن الإمام عليه السلام يتحسر ويحزن على حال المسلمة والمعاهدة على حد سواء، ويدعو للذود عنهما وحمايتهما ،والمساواة بين الجميع مما يستلزم مقاصد يدعو لها الإمام عليه السلام وهي لا بد أن نتعامل بعدالة في حماية أرواح الناس الأبرياء، والدفاع عنها، ولا سيما إذا كانوا على أرض يحكمها المسلمون، فإن الإمام لم يفرق ويدعو إلى العدل في حماية أرواح الناس، وإن اختلفت دياناتهم ومذاهبهم ولغاتهم وثقافتهم .

وهي دعوة غير صريحة لاحترام حقوق الانسان ودعوة للتعايش وللحفاظ على أرواح بني البشر التي يتعدى عليها بغير ذنب وبدون حق . ودعوة للحكام على يتعاملوا بإنصاف وعدل مع مواطنيهم ، مسلمين كانوا أم غير مسلمين ، عرب كانوا أم غير عرب ، توحدت مذاهبهم أم تعددت ، وأن يرجع الجميع إلى المشتركات التي تجمع بين الناس ومنها أن الكل يجتمع في أصل الخلقة كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء:١) عندئذ نستطيع أن نبني دولة الانسان .

وقوله عليه السلام : " **وَ إِنَّ لَكُمْ فِي اَلْقُرُونِ اَلسَّالِفَةِ لَعِبْرَةً؟ أَيْنَ اَلْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ اَلْعَمَالِقَةِ أَيْنَ اَلْفَرَاعِنَةُ وَ أَبْنَاءُ اَلْفَرَاعِنَةِ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ اَلرَّسِّ اَلَّذِينَ قَتَلُوا اَلنَّبِيِّينَ، وَ**

أَطْفُؤوا سُنَنَ اَلْمُرْسَلِينَ، وَ أَحْيَوْا سُنَنَ اَلْجَبَّارِينَ؟ وَ أَيْنَ اَلَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا اَلْأُلُوفَ، وَعَسْكَرُوا اَلْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا اَلْمَدَائِنَ؟ ." [1]

العمالقة هم (أولاد لاوذ إرم بن سام بن نوح) ، كان هو الملك باليمن و الحجاز و ما تاخم ذلك من الأقاليم ، وقد بغوا وأكثروا الفساد في الأرض منهم من وصل ظلمه إلى حد وطئ العروس ليلة إهدائها إلى بعلها و إن كانت بكراً إفتضها قبل وصولها إلى البعل . وقوله (عليه السلام) أين الفراعنة و أبناء الفراعنة ؟ جمع فرعون و هم ملوك مصر. وقوله عليه السلام أين أصحاب مدائن الرس ؟ قيل إنهم أصحاب شعيب النبي (عليه السلام)، و كانوا عبدة أصنام و لهم مواش و آبار يسقون منها، و قيل بل كذب أهلها نبيهم و رسوه في بئر أي رموه فيها . [2]

وقوله : " (أين العمالقة ؟) . قال أصحاب التواريخ : إن العمالقة ينسبون إلى عملاق ابن إرم ابن سام ابن نوح ، و إنه كان لهم سلطان في اليمن و الحجاز و ما تاخم ذلك من أقاليم (أين أصحاب مدائن الرس الخ) قيل : الرس اسم بئر ، وإنّ أصحابه إذا جاءهم نبي ألقوه فيها . فأرسل اللّه عليهم ريحاً عاصفة ملتهبة سلقت أبدانهم ، وإن الأرض قذفتهم بمواد كبريتية متقدة فذابت أجسامهم ، و دمرت مدائنهم . [3]

استعمل الإمام عليه السلام أسلوب الاستفهام وليس قصده الحصول على الإجابة ، فهو يعرف حال مَنّ ذكرهم في خطبته ومصيرهم ، ولكنه استعمل أسلوب الاستفهام محذراً من سوء عاقبة الظلم والجور والتعدي .

فهو توجيه المخاطب من باب النصح والاتعاظ بمن مضى ، توجيه لترك الظلم والتجبر لأن هذه الدنيا فانية، وأصحابها يموتون، ولا تبقى إلا أعمالهم، وإنّ العمالقة أو الفراعنة أو أصحاب الرس كلهم قوم تجبروا وظلموا .

والإمام (عليه السلام) ينصح الناس بقوله: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي اَلْقُرُونِ اَلسَّالِفَةِ لَعِبْرَةً). فهو ينصح بعدم الظلم والفساد في الأرض لأن هؤلاء الأقوام كانوا ظالمين فسلط الله عليهم عذابه والظالمين من أمثالهم ليزال ملكهم وتنمحي آثارهم، فهو تحذير من الإمام عليه السلام، لكي لا

(١) نهج البلاغة . الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح :٧٥ ،خ ١٠ / الرواح
(٢) ينظر شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٥/٢٨٠-٢٨١
(٣) في ضلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ١-٢٢١

يسير أحد بسيرتهم ويعمل بعملهم وينهج نهجهم والذي يؤدي إلى مصير محتوم، وهو العذاب والزوال .

وقد استلزم ذكره صفات هؤلاء الأقوام ، من قتل وفساد وتجبر، ذمه لهم ولأفعالهم ، وهذا يعني أنّ الإمام عليه السلام يذم كل من تشبه بهم أو مارس أفعالهم . وقد جاء الإمام عليه السلام بالكلمات مناسبة للمعنى من غير زيادة ولا تكلف ، مراعياً النص مبدأ الكم الذي تقدم ذكره والتي تكون فيها إفادة المخاطب على قدر الحاجة .

ومراعياً الخطاب قاعدة الكيف والتي تكون الكلمات موجزة تراعي فائدة المتلقي، ولا تضيعه في أودية الالفاظ الزائدة. وسنوضح الخطاب بالخطاطة الآتية:

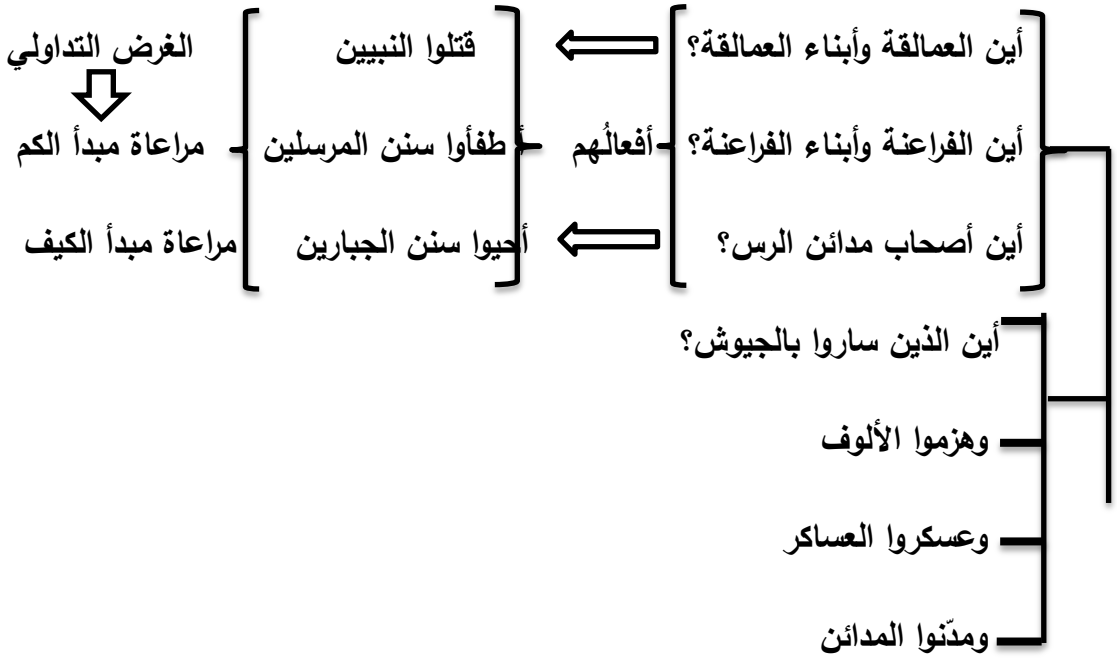

ويستلزم هذا الخطاب معانٍ كثيرة

- **اعتبروا واتعظوا بمصير الظالمين والمتجبرين والمفسدين.**
- **ولا تفسدوا ، ولا تظلموا ، ولا تتجبروا.**
- **تفكروا وتدبروا وانظروا في عواقب الأمور.**
- **إستعدوا للموت والحساب.**
- **إحسنوا للناس ولا تضروهم ولا تؤذوهم.**

كل هذه المعاني تدخل ضمن دائرة الدعوة إلى نشر السلام، ونبذ العنف والحروب إلا لضرورة قصوى يدافع الإنسان فيها عن نفسه. وهي دعوة سامية للاعتبار وبناء الإنسان والمجتمع .

وقوله عليه السلام : "وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي اَلْإِسْلاَمِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ اَلزَّيْغِ وَاَلإِعْوِجَاجِ، وَاَلشُّبْهَةِ وَاَلتَّأْوِيلِ. فإذا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اَللَّهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَنَتَدَانَى بِهَا إلى اَلْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ، رَغِبْنَا فِيهَا وَ أَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا " (١)

أنه ((من جملة كلام طويل بخصوص واقعة التحكيم مع معاوية قال ما كان يقوله دائماً و هو :أني إنما حكمت على أن نعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب و إن كنت أحارب قوما أدخلوا في الإسلام زيغاً و أحدثوا به اعوجاجاً ، فلما دعوني إلى تحكيم الكتاب أمسكت عن قتلهم و أبقيت عليهم لأني طمعت في أمر يلم الله به شعث المسلمين و يتقاربون بطريقه إلى البقية و هي الإبقاء و الكف)).(٢)

وقد عبّر عنهم الإمام عليه السلام في خطبته بـ (الإخوان) ، و (المسلمين) علماً أنهم من أهل الشام وحاربوه واتبعوا معاوية ، فاستعمل لفظ المسلمين لتمييزهم عن أهل الذمة وعابدي الأصنام ، فيطلق لفظ مسلم مع قرينة حالية دلت على أن الإمام عليه السلام لا يريد بإطلاق لفظ (مسلم) مدحهم أو تعظيمهم ، وإنما يريد تمييزهم. (٣)

في النص المتقدم أفعال لغوية صريحة ،كقوله : (طَمِعْنَا) (رَغِبْنَا)(أَمْسَكْنَا)، والذي نريد أن نبحث عنه هي المعاني الضمنية التي استلزمتها المعاني الصريحة، ومن بين هذه المعاني الحرفية الصريحة قول الإمام عليه السلام : (إِخْوَانَنَا فِي اَلْإِسْلاَمِ) .

والذي هو ما نبحث عنه في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة، وقد استعمل الإمام هذا اللفظ ليوضح حقيقة فيها ما يقرب للآخر ويذكر بصفة ينبغي أن تكون حامية لصاحبها ممن يشتركون معه في هذه الصفة. وهي صفة الاسلام .

---

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي . ضبط صبحي الصالح: ١٨٥ ، خ:٦٣ / الدور
(٢) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٤/ ٢٠٣،٢٠٢
(٣) ينظر: المرجع نفسه : ٤/ ٢٠٣،٢٠٢

إن الإمام عليه السلام يحاور في هذا النص مجموعةً اعترضوا على التحكيم ،كما مر ذكره ، وقد استعمل في هذا النص لفظ (إِخْوَانَنَا) .

وقد يقول قائل : هل يمكن الجمع بين من يحارب ويقتل من جهة ويدعو للسلام من جهة أخرى ؟ وهذا سؤال وجيه أجاب عنه الإمام عليه السلام في الخطاب المتقدم وهو : إنه يحارب لا للحرب نفسها أو رغبة فيها ، بل من أجل الحفاظ على المسلمين من الزيغ والانحراف الذي يؤدي إلى الفرقة وسفك الدماء. فهو يقاتل ويحارب من أجل الحفاظ على أرواح الناس بل أكثر من ذلك هو يريد الحفاظ على أرواح اعدائه عندما يعبر عنهم إخواننا ولا ينفي عنهم هذه الصفة .

وليس لكل أحد القدرة على اتخاذ قرار قتال مسلم ما لم يكن على درجة عالية جداً من العلم والمعرفة والحكمة والورع ، يستطيع ان يشخِّص أن في وجود هذا المسلم خطراً على أرواح بقية الناس فينبغي ايقافه وردعه .

بل أنّ الإمام عليه السلام يضع شروطاً للقتال، وهدفها إدخال الإعوجاج في الإسلام ، متمثلةً في (التعدي، والبغي ، وسفك الدماء البريئة، وانتهاك الحرمات ، والجور ، والظلم ، وغيرها)، وهذه مسوغات لإيقاف شر هذا الإنسان ، الذي يدمر المجتمع ويبعث فيه الخراب فينبغي قتاله ، بل وبقتاله ينشر السلام ويحافظ على أرواح الناس .

ومع ذلك يلجأ الإمام عليه السلام إلى استثمار الطرق السلمية التي ترجعهم إلى رشدهم ، ويرغب فيها ويطمع ولا يقصر بالدعوة للسلام والبحث عنه ، ويمسك يده ويكتفي بأي طريقة لوقف قتال بعد وقوعه ، أو دفعه قبل نزوله .

وهذه دعوة لاتباع الطرق السلمية في حل المشكلات ، بطرق سلمية ، وبحكمة وهدوء مهما أمكن ذلك ، كما فعل الإمام عليه السلام وأشار إليه في خطبته .

لقد كانت سياسة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مع الناس كافة سياسة من يعرف معنى الإنسانية ، ويحترم الإنسان لكرامته عند الله ، عادلاً في حكمه ، مخلصاً في عمله ، داعياً للوحدة والمحبة والتآلف بين الناس ، يحذّر من الظلم و الفُرقة والفتنة، من أجل بناء الإنسان والأوطان ، وعلينا أن نفيد من توجيهاته ، ونتعظ بحكمه ؛ لأن توجيهاته إسلامية وخُلقه نبوياً

وكل ما مرّ علينا من توجيهات تؤسس لتعايش سلمي بين الناس لا يفرق بينهم على أساس ديني أو مذهبي أو قومي وغيره، وهذا ما نحتاجه في عالمنا اليوم عامة وفي عراقنا الحبيب خاصة .

الفصل الثاني

الإشاريات في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة

المبحث الأول

ماهية الإشاريات

١- **مفهوم (الإشاريات) :**

لم تكن الظواهر اللسانية التلفظية، في مجالات اللسانيين واهتماماتهم سابقاً ، وإنّ أول من ألقى الضوء على العلامة اللسانية التي عبّر عنها بمصطلحي (العلامة الإشارية)، و (الإشارة) اللساني الأمريكي (شارل بورس)، إذ تحدث عنها و قام بوصف طبيعتها الغامضة.(١)

وقد أُطلِقت على الإشاريات تسميات مختلفة، جاءت نتيجة الرؤية المختلفة لفهم الإشاريات ، فقد استعمل روسل تعبير (الأنوية الخاصة) ، واستعمل ج. فيومين تعبير (دليل الذاتية) ، واستعمل ن ، كودمان إصطلاح (الدليل)، وأتى هـ ، ريشبانخ باصطلاح (العالم الرمزي التأملي) . وقد أفادت هذه التعابير في استكمال الحديث عن هذا المفهوم الذي يحتاج إلى المزيد من الإيضاح لكشف ما تلبس به من غموض . (٢)

وقد أُطلق على الإشاريات ايضاً تسمية :(الإحالة)، وقد ذهب بعضهم إلى أن هذا المعنى هو الأدق.(٣) ولكن يبدو أنهما يختلفان ولو في الجملة كما سنرى .

ولعل من يسأل ويقول : " ما الذي يجعل الاشاريات ذات وظيفة تداولية ؟ ومن المفاهيم الأساسية للتداولية ؟ وللجواب على ذلك يمكن القول : إنها ((تنتسب إلى حقل التداوليات ،لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه، وهذا ما يجعلها من ضمن موضوعات التداوليات)).(٤)

وعبر ما تقدم نجد كثرة التسميات لهذا المصطلح ، مما يجعل المتلقي في موقف يستدعي منه المعرفة ولو الإجمالية بهذه التسميات ، ولعلنا نستطيع أن نتعامل مع أشهر هذه التسميات وهو الإشارة لكي يسهل البحث للمتلقي .

---

(١)ينظر: تداولية واستراتيجية التواصل ذهبية الحمو ١٤٨،.ينظر: المقارية التداولية ارمينكو ٤١

(٢)ينظر: المقاربة التداولية ارمينكو ٤١ .

(٣) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ، محمود عكاشة :٢٣١

(٤)ينظر:نقلا عن استراتيجات الخطاب، عبدالهادي الفهري : ٨٢

والإشاريات : علامات لغوية ، لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي ، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع إلا أنه مرجع غير ثابت، مثل: أسماء الإشارة ، والضمائر. [١]

وهي ليست ببساطة علاقة بين معنى كلمة وشيء ما، أو علاقة بين كلمة و شخص في هذا العالم ، بل أنها فعل اجتماعي يفترض المتكلم فيه أن الكلمة أو العبارة المختارة لتعريف شيء أو شخص ، سَتُفسَّر كما قصدها هو . [٢]

إذن افتراض المتكلم أن إشارته ستفسر كما قصدها ينبع من مناسبة اختيار الإشارة للشيء أو الشخص لكي يتعرف عليه ، وهو يختلف من شخص لآخر، واذا لم تفسر ذهب المستمع للعرف واستعان به لتفسيرها .

و"الصيغ اللغوية هي تعابير الإشارة ، والتي قد تكون أسماء علم (مثلاً ، شكسبير ،...هاواي) أو عبارات أسمية معرفة (مثلاً الكاتب ، المغني ، الجزيرة) ، أو نكرة (مثلاً، رجل ، امرأة)، أو ضمائر (مثلاً ، هو هي ، هم) ، ويعتمد اختيار نوع معين من تعابير الإشارة دون غيره بشكل كبير على مقدار ما يفترضه المتكلم ، من أن المستمع يعرف ذلك الشيء المشار إليه . " [٣]

وتُعد الإشاريات وسيلة مهمة تُعين المخاطب على التعرف على ما تحيل إليه ، مع وجود ترابط بين الإشارة وما تحيل إليه. [٤] وهي تعابير تعتمد اعتمادا تاماً على السياق الذي تستخدم فيه ولا نستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عن السياق . [٥]

وقد ذكر أغلب الباحثين أن الاشاريات خمسة أنواع: الإشاريات الشخصية، الإشاريات المكانية ، الإشاريات الزمانية، و الإشاريات الاجتماعية، والإشاريات القصدية أو النصية

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الفهري: ٨٠
(٢) ينظر: التداولية ، جورج بول : ٤٦
(٣) التداولية ، جورج يول : ٣٩
(٤) ينظر: اللسانيات الوظيفية ، المتوكل: ١٦٩
(٥) ينظر:افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة : ١٥

وبعضهم حصرها بثلاثة وهي:(الشخصية والزمانية والمكانية) ، والبعض الآخر أخرج من الأنواع الخمسة الأشاريات الشخصية واقتصر على أربعة أنواع .[١]

وعلى أساس السياق تنقسم على : الإشاريات المحضة : التي تختلف إحالتها من سياق إلى سياق آخر . و الإشاريات غير المحضة: التي يحددها السياق بشكل عام . ولهذا التمييز فائدة في تحديد القيمة الدلالية للاشاريات . [٢]

٢-الاشاريات ومفاهيم أخرى:

وهناك مفاهيم أخرى ترتبط بالإشاريات وهذه المفاهيم هي :

١- التواصل .

٢- السياق .

٣- الإحالة .

أ- علاقة الإشاريات بالتواصل :

التواصل : استعمال عناصر معرفية مشتركة بين شخصين (مرسِل ومستقبِل) في مكان معين، وزمان محدد، ومن هذه العناصر المعرفية العناصر اللغوية. وهو يُنتَج داخل نسق معين ومن فوائده أنه:[٣]

١- يساهم في تكوين وعي جماعي أو معرفة جماعية .

٢- يفيد في بناء القرارات الصغيرة أو الكبيرة للنسق المحصور في حدود متخيلة ،

٣- يتدخل فيها علم التوجيه والتحكم في دراسة ردود الأفعال الواردة .

(١) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي محمود أحمد نحلة : ١٧

(٢) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ، اسماعيلي علوي : ٤٤٣

(٣)ينظر: في التداولية المعاصرة والتواصل فصول مختارة ، مولز ، زيلتمان ، اوركيوني :٧

وللغةِ من المنظور التداولي وظيفتان يؤديهما المتكلمُ عبر كلامه ، وهما يرتبطان بمقاصده وبوضعه الاجتماعي وأهدافه ، والوظيفتان هما[١]:

١- **الوظيفة التعاملية** : هي نقل اللغة الناجح للمعلومات ، وتبرز قيمة الاستعمال اللغوي عبر هذا النقل ، ويكون جهد المرسِل مركزاً على بناء الخطاب ، ليستطيع المرسل إليه أخذ المعلومات الصحيحة والدقيقة .

٢- **الوظيفة التفاعلية** : وهي التي يستعين بها الناس لإقامة علاقاتهم الاجتماعية ، وأكثر ما تكون في المعاملات اليومية التي تكون بينهم، واعتماداً على السياقات فقد يكون دور اللغة منحصراً بإقامة العلاقات ، وقد يتجاوز إلى أبعد من ذلك كالتأثير مثلاً .

إذن وظيفة اللغة لا تقتصر على الوظيفة المرجعية في الإحالة لمدلول ، بل تؤدي وظيفةً تداولية تختلفُ حسب قصد المتكلم وهدفه .

ب- **علاقة الإشاريات بالسياق:**

في لغات العالم كلِها كلماتٌ وتعبيراتٌ تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه ، ولا يستطيع أحدٌ إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عن السياق ،وعن معرفة المرجع الذي تحيل إليه ، فإذا قرأت جملة مقتطعة من سياقها الذي قيلت فيه لوجدتها شديدة الغموض . [٢] ومن هذه التعبيرات، التعبيرات الإشارية .

وهو الإطار العام الذي يسهم في ترجيح أدوات بعينها واختيار آليات مناسبة لعملية الإفهام والفهم بين طرفي الخطاب . وذلك عبر عدد من العناصر، ومن هذه العناصر :

١- العلاقة بين المتخاطِبَين سواء أكانت سلبية أم إيجابية، وعدم وجودها يُعد توجيها للمرسِل في اختياراته .
٢- الزمان والمكان اللذين يتلفظ فيهما المرسل بخطابه من عناصره المهمة ، فما يصلح لزمان قد لا يصلح لآخر وما يناسب مكاناً قد لا يناسب مكاناً آخر .

(١)ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري: ٤ ،٥
(٢) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر . محمود احمد نحلة : ١٥،١٦.

فمعرفة عناصر السياق تساعد في عملية التعبير عن المقاصد والاستدلال لإدراكها، وعليه يعد اختيار الأدوات والآليات اللغوية انعكاساً للعناصر التي تشكل في مجموعها سياقاً معيناً يبرز عبر لغة الخطاب . [١]

وترتبط الاشاريات بالسياق للتعبير عن المقاصد بشرط التمييز بين أنواع السياق ، وهذه الاشاريات تتعلق بعضها بـ[٢]:

١- (السياق الواسع) :وهو ينقسم إلى : سياق آلي مثل : (غداً ، نعم) وسياق قصدي؛ أي يتعلق بمقاصد المتكلم مثل:(ذلك ، هذا الرجل ، هناك).
٢- (السياق المصغّر): وهو ينقسم إلى سياق آلي مثل : (أنا ، الآن ، هنا) و سياق قصدي مثل: (الآن وهنا)

و**السياق المصغر** يتعلقُ بمكونات الوقائع في التلفظ (كالزمان والمكان) ، وهي مسائل تخص أي تلفظ ممكن وتظهر حالات السياق المصغر بوضوح في أداة الإشارة (هو، والضمير الشخصي أنا) ، وتتعلق إشارتهم بالعوامل السالفة الذكر (الزمان والمكان) مثال على ذلك قولك: (١) أنا جالس .

نجد أن المعطيات المتعلقة بالتلفظ (١) عبر السياق المصغّر . تشير إلى أن متكلماً معيناً تلفظ بـ (١) في مكان محدد وفي زمان محدد . لنفترض مثلا: إن التلفظ وقع في(٢٢ مايو ٢٠٠٦ في قاعة للمؤتمرات) ، إذن معطيات السياق المصغر تحدد الإطار الزمكاني للتلفظ أي الاطار الزماني والمكاني معاً، أما **السياق الواسع** فيتعلق بالمعطيات السالفة الذكر بالإضافة إلى أي عنصر سياقي يتعلق بالتلفظ للقيام بإشارة خاصة . [٣]

ومن هذا يتضح كما سنرى ايضاً أن لا غنى للاشاريات عن السياق فهو الذي يكشف غموضها ويفك شفرتها ويحدد المقصد من الكلام المُلقَى.

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري : ٦
(٢) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ، اسماعيلي علوي : ٤٤٤
(٣) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ،حافظ اسماعيلي علوي: ٤٤٣

بل أنّ السياق له دور في تحديد الإشارة فهي " تتحدد عبر العنصر اللغوي والسياق الوجودي أو الخارجي ، ومن ثمّ تمثل دراسة البعد المرجعي للعلامة اللغوية . " [١]

ومن البديهي أن يكون للمحيط المادي ، أو السياق ، تأثير فعال على كيفية تفسير تعابير الإشارة ، فالسياق الملموس لمطعم ، وحتى أعراف كلام العاملين هناك ، قد يكون حاسماً في تفسير(غادر شطيرة الجبن دون دفع الحساب) وبنفس المقياس من المفيد معرفة أن سياق (يجب عدم تحريك النوبة القلبية)مستشفي . وسياق (ألغي العاشرة والنصف موعده للتو) عيادة طبيب الاسنان ، وسياق (تذمر عدد من الغرف حول التدفئة) استقبال فندق .[٢]

و " إن المعالجة التداولية للعبارات الإشارية تقتضي الالتزام بالوضعية الملموسة للتلفظ عبر إشراك المتكلم ومختلف العناصر السياقية الكفيلة بتأسيس العلاقة الإحالية للإشارات. " [٣]

ج- علاقة الاشاريات بالإحالة :

الإحالة : علاقة دلالية ، لا تخضع لقيود نحوية ،إلا انها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه .

وهي تنقسم على نوعين رئيسيين :

١- **الإحالة المقامية.**

٢- **الإحالة النصية** . وتتفرع إلى : إحالة قبلية و إحالة بعدية .[٤]

و" تتوفر في كل لغة طبيعية عناصر تملك خاصية الاحالة ." [٥]

(١) تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ، محمود عكاشة :٢٣١ -٢٣٢
(٢) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ،حافظ اسماعيلي علوي : ٤٤٥
(٣) المرجع نفسه: ٤٥١
(٤) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي : ١٧
(٥) المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

وهي " تفهم في سياقها الخارجي ، ولا تتحقق إلا عبر الاستعمال ، وهي تستحضر المحال إليه إلى طرفي الخطاب ، ووظيفتها المقاصدية تتصل بالسياق المخصوص بها ؛ لتوضيح غاية المتكلم ، وهي من العناصر التي يفسرها السياق اللفظي والسياق الخارجي ، وهي من ناحية الدلالة مؤكدات ؛ لأنها مدعمة بالواقع المادي الخارجي وبالمؤكد اللفظي ايضاً ، وهي تفيد التأكيد والاختصار في اللفظ ؛ لإغنائها عن ذكر المشار إليه واستحضاره في اللفظ . " [١]

وتكون الإحالة في : " (الضمائر ، والموصولات، وأسماء الإشارة، والظروف، ودلالات الأزمنة، وألفاظ الأمكنة، و أدوات المقارنة" [٢]

وتستعمل الإشارة في الإحالة إلى :

١- سياق خارجي (الإشارة المقامية) وهو الأصل فيها ، ، وتعيين الإشارة الخارجية يطلب الرجوع إلى العالم الخارجي ؛ لتعيين المشار إليه .

٢- الإشارة إلى متقدم في الكلام (الإشارة النصية) ، ولم تستخدم في الخطاب [٣]

٤-الإشارة في التراث العربي :

هنالك جذور رئيسية أفردت لمعنى الإشارة في كتب النحو العربي، واستعملت فيها، وإن لم تحمل لفظ أو مصطلح الإشاريات ، ولكن يمكن القول إن ما ورد من لفظ إشارة لا يعني ما نتحدث عنه في الجملة ، وأن ما نتحدث عنه أوسع، وقد أفرد بابٌ لأسماء الإشارة في كتب النحو ومنها :

١- لفظ الإشارة الاسم، ومنه المركب الاسمي الذي يشير إلى ذات أو مكان . مثل : قابلت هذا . واحببت المكان هذا . [٤]

(١)تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة محمود عكاشة :٢٣١ -٢٣٢
(٢) المرجع نفسه :٢٣١ -٢٣٢ وينظر: لسانيات النص ،محمد خطابي : ١٧
(٣) ينظر : تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة، محمود عكاشة :٢٣٦
(٤) ينظر : الخطاب وخصائص اللغة ،احمد المتوكل ١٠٥

٢- قد يتكون اسم الإشارة من اسم الإشارة نفسه (ذا ،أولى ، هنا) ، وقد يسبقه حرف تنبيه ، (هذا ، هؤلاء ، ها هنا) ، أو يأتي بعده كاف الخطاب (ذاك وهناك) أو تتوسط بينه وبين الكاف لام (ذلك ، هنالك) ، ولها رتب مكانية (هنا ، هناك ، هنالك). [١]

" والضمائر المستترة ، في النحو العربي ضرب من الإشاريات التي تدرك الإحالة عليها من السياق ، فلا يتلفظ بها المرسل لدلالة الحال عليها ، ويتطلب البعض منها حضور أطراف الخطاب حضوراً عينياً ،في الأمر والنهي مثلاً، ففعل الأمر ينطوي على أنت ، الذي يوجه إليه الخطاب ، ومن ثم تنوّعت الضمائر بين المستتر وجوباً والمستتر جوازاً . " [٢]

ويرد الضمير الإشاري (كباقي الضمائر) ، محيلاً إحالة حضور مثل :قابلت هذا ، قابلت خالداً هذا ، او إحالة عود مثل : لا تعادي من يعاديك ، هذا ما قلته لهند إذ عاد الضمير (الياء ، والكاف) على المتأخر وهو لفظ هند ، أو إحالة استباق مثل : ما قلته لهند هذا لا تعادي من يعاديك إذ عاد الضمير (الياء والكاف) على المتقدم وهو لفظ هند . [٣]

ونذكر للتوضيح إشارة الضمير للمعرفة أن الإسم في اللغة العربية على نوعين :وهما المعرفة والنكرة ، والنكرة أصل المعرفة ، وهذا يعني أن كل معرفة نكرة في الأصل مع مجيء زيادة صيّرته إلى معرفة .[٤] و هذا يعني أنّ الإبهام والغموض موجود في الأصل ويشير إلى شيء بل إنّ الكلام غامض في أصله لكن تصوره رموز وحركات وأشكال نحتاج إلى معرفتها لكي يصبح معرَّفاً لدينا وإلا هو نكرة . وهذا الأمر ينطبق على الضمير كونه اسم يشير إلى معرفة.

(١) ينظر : الخطاب وخصائص اللغة ،احمد المتوكل: ١٠٦
(٢) استراتيجيات الخطاب بمقاربة لغوية تداولية ،عبدالهادي الشهري: ٨٣
(٣)ينظر : الخطاب وخصائص اللغة، احمد المتوكل :١١١
(٤)ينظر: شرح الفية ابن مالك لابن الناظم .ابي عبد الله بدر الدين بن مالك . ٢٣.

المبحث الثاني

الإشاريات
الشخصية والزمانية

الإشاريات الشخصية والزمانية :

١- الإشاريات الشخصية :

من أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص، هي[١]:

أ – **ضمائر المتكلم** ، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحدها، مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره، مثل: نحن ، وضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية؛ لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه.

ب– **ضمائر المخاطب** الدالة على مفرد أو مثنى أو جمع، مذكراً أو مؤنثاً .

ج– **ضمائر الغائب** .

والإشاريات بشكل عام هي التي تدل على المتكلم ، أو المخاطب ، أو الغائب ، والذات المتلفظِة ، تدل على المرسل في السياق ، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد ، فذاته المتلفظِة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه . وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداولياً ، لأن الـ (أنا) قد تحيل إلى المتلفظ (الإنسان ، أو المعلم ، أو الأب ، ...). [٢]

و" الضمائر الشخصية لفظ يحيل إلى شخص أو لفظ ، ويدل على شخص ، ويغني عن الإسم الظاهر ؛ لعدم تكرار الإسم في الكلام وللإختصار .والضمير المتكلم (أنا ونحن) يشير إلى الذات المتكلمة أو العين في العالم ، ولا يتطلب ذكر تسمية العين في الخطاب المنطوق المباشر ؛ لمعاينة ما يشير إليه ، ويستوجب ذكر التسمية في صدر الخطاب المكتوب ثم الإضمار ، والمخاطب (أنت ، أنتِ، أنتم ، أنتن) مرجعها العالم الخارجي ، وتسمى ضمائر الإشارات الشخصية . " [٣]

---

(١)ينظر:عن آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة:١٧ - ١٨

(٢)ينظر: استراتيجات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الفهري : ٨٣

(٣) تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لاساليب التاثير والاقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم محمود عكاشة ، :٢٣٢

ولا شك أن ضمائر الحضور مثل : (أنا ، وأنت، وغيرهما) لها دلالة ذاتية على المتكلم أو المخاطب، وأن السياق هو من يحدد المتكلم أو المخاطب الذي تحيل عليه هذه الضمائر .

أما ضمير الغائب مثل: (هو وهي) ، فيكون داخلاً في الاشاريات بشرط عدم معرفة مرجعه من السياق اللغوي وأن عرف مرجعه من السياق اللغوي فعندئذٍ تخرج من الاشاريات .[١]

ولا بد من مراعاة شرط الصدق في هذه الضمائر ؛ بمعنى التحقق من مرجع الضمير ومطابقته للواقع مثل : (قالت : أنا أم نابليون) فلا بد من التحقق أن الكلام مطابق للواقع أم لا ، وهي فعلاً أمهُ . [٢]

" ويدخل في الإشارة إلى الشخص النداء، وهو ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه ، وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من كلام، بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها . " [٣]

والتلفظ هو الذي يدل على المرسِل في بنية الخطاب العميقة، مما يجعل (ضمير الحضور الـ (أنا) حاضراً في كل خطاب ، وان المرسل يعتمد على كفاية المرسل إليه في استحضار الـ (انا) في التلفظ وتأويل الخطاب تأويلاً مناسباً . فلو تلفظ المرسل بالخطاب الآتي وقال مخبراً غيره : (نزل المطر)، فان قوله يتضمن بعداً إشارياً هو: (أنا اقول ، نزل المطر).

ومما يدل على قوة حضور الأداة الإشارية (أنا) في ذهن المرسل إليه هو إحالته لفظاً على المرسل ، ولذلك لو شك أحدٌ في خبر نزول المطر لقال المرسل إليه : هو قال نزل المطر. فهو يحيل القول إلى المرسل باستعماله أداة اشارية تدل على مذكر غائب هو الذي قال الخبر.[٤]

والضمائر تعابير إشارية وافية للإتيان بإشارات ناجحة عندما تكون هنالك إمكانية التحديد والتعريف ، وألا التجأ المرسل إلى عبارات أخرى لتحديد المقصود مثل : أتذكر الشاب الاجنبي معتمر القبعة المضحكة ؟ [٥]

(١) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة :١٨
(٢) المرجع نفسه ..
(٣)المرجع نفسه.
(٤) ينظر: استراتيجات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبدالهادي الشهري ص٨٢.
(٥) ينظر: التداولية جورج بول ، ترجمة قصي العتابي : ٣٩.

والضمائر الشخصية تُعرف أكثر من غيرها ، وهي تحيل دائماً إلى الأشخاص سواء أكان تَعلَّق الأمر بالأفراد ، أو الازمنة ، أو الامكنة ، على حين أن الكلمات الإسمية تحيل دائماً إلى المفاهيم . [١]

و " تنقسم الضمائر إلى :

١- ضمائر وجودية مثل : (أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هم ، هن) .
٢- ضمائر ملكية مثل : (كتابي ، كتابك ،كتابهم ، كتابه ، كتابنا ...الخ)

وتصنف ضمائر الشخص بإعتبار ما تحيل إليه على صنفين [٢]:

١- ضمائر تحيل على المتخاطِبَين (المتكلم ،المخاطب).
٢- ضمائر تحيل على غير المتخاطِبَين إحالة عود أو إحالة استباق .

ومن النصوص التي ورد فيها إشاريات شخصية في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة ،

(ضمائر حضور مشيرة لمتكلم) . كما في قول الإمام علي عليه السلام :

" **وَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا اِلْتَقَيْنَا بِالْقَوْمِ وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ اَلشَّامِ، وَ اَلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَ نَبِيَّنَا وَاحِدٌ وَدَعْوَتَنَا فِي اَلْإِسْلاَمِ وَاحِدَةٌ، وَلاَ نَسْتَزِيدُهُمْ فِي اَلْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاَلتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلاَ يَسْتَزِيدُونَنَا، وَاَلْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلاَّ مَا اختلفنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ؟ فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لاَ يُدْرَكُ اَلْيَوْمَ، بِإِطْفَاءِ اَلنَّائِرَةِ، وَ تَسْكِينِ اَلْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ اَلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ اَلْحَقِّ فِي مَوَاضِعِهِ، فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ** . " [٣]

قوله عليه السلام" والظاهر أن ربنا واحد كلام من لم يحكم لأهل صفين من جانب معاوية حكماً قاطعاً بالإسلام بل قال ظاهرهم الإسلام و لا خلف بيننا و بينهم فيه بل الخلف في دم عثمان . وقال عليه السلام : قلنا لهم تعالوا فلنطفئ هذه النائرة الآن يوضع الحرب إلى أن تتمهد قاعدتي في الخلافة و تزول هذه الشوائب التي تكدر علي الأمر، ويكون للناس جماعة

(١) ينظر: التداولية واستراتيجية الخطاب ، ذهبية حمو الحاج : ١٥٧
(٢) ينظر :الخطاب وخصائص اللغة، احمد المتوكل: ١١٣
(٣) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح ،ر: ٣٥٨ / رسالة الصفين.

ترجع إليها و بعد ذلك أتمكن من قتلة عثمان بأعيانهم فاقتص منهم فأبوا إلا المكابرة و المغالبة ". [1] ومعنى النائرة العداوة و الشحناء ، ومعنى الثائرة : الضجة و الشغب . [2]

لقد وردت إشاريات شخصية متعددة في الخطاب المذكور ومنها ضمائر الحضور المشيرة للمتكلم الواردة في النص وهي (نا المتكلمين) في الالفاظ الاتية : (أَمْرِنَا، اِلْتَقَيْنَا، رَبَّنَا ، نَبِيَّنَا، دَعْوَتَنَا ، اختلفنَا) مشيراً الإمام (عليه السلام) إلى نفسه وإلى المسلمين الذين وقفوا إلى جانبه في الدفاع عن الحق من جهة وإلى معاوية ومن وقف معه ضد الإمام من جهة أخرى .

واستعمال الإمام عليه السلام لـ (نا) المتكلمين وهي إحالة للطرفين هدفها الإشارة للإخوة الإسلامية والتقارب ، إذ عبر بضمير متصل وللمتكلم ليذكر بصلة الإسلام التي تجمعهم و انهم واحد . لا سيما أنه استعمل ألفاظاً تؤكد هذا المعنى مثل :(رَبَّنَا وَاحِدٌ ، وَ نَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَ دَعْوَتَنَا فِي اَلْإِسْلاَمِ وَاحِدَةٌ). نعم لم يحكم الإمام عليه السلام لأهل صفين من جانب معاوية حكماً قاطعاً بالإسلام بل قال ظاهرهم الإسلام كما مرّ في الشرح ، وعليه تعامل الإمام عليه السلام مع عقيدتهم الظاهرية وأجرى عليها الأحكام .

وهذا درس لتعامل المسلمين فيما بينهم وعدم تكفير بعضهم بعضاً والتعامل معهم على أساس إسلامهم الظاهري وتذكيرهم بالمشتركات التي تجمع ولا تفرّق .

وقد أشار الإمام عليه السلام إلى نفسه وإلى المسلمين الذين وقفوا إلى جانبه في الدفاع عن الحق بقوله : (لاَ يَسْتَزِيدُونَنَا ، فَقُلْنَا)، ولم يشر الضمير (نا المتكلمين) هنا إلى معاوية وأصحابه ، بل للإمام عليه السلام ومن تبعه ، و (قلنا) إشارة للإمام عليه السلام لأنه الطرف الذي دعا إلى إطفاء النائرة وتسكين العامة ، مما يبرز حقيقة من يدعو للسلم هو من يبادر إليه ويدعو فعلياً للأخذ به .

و ضمير الحضور المستتر (نحن) في : (لا نَسْتَزِيدُهُمْ، نُدَاوِ ، فَنَقْوَى) . أشار إلى كلا الطرفين علماُ أن الضمير المستتر (نحن) ورد في الفعل (نداو) الذي تكرر في الخطاب ولكن الدواء مختلف بين الطرفين فإن الإمام (عليه السلام) دواؤه للفتنة والحرب إطفاء

(١) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٩/ ١٠١
(٢) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٥٠٠/٥

النائرة وتسكين العامة ، ومعاوية دواؤه المكابرة والعناد وعدم الخضوع لمنطق العدل والعقل ، وشتان بين الدوائين. والضمير الظاهر (نَحْنُ) وهو ضمير منفصل قاله الإمام (عليه السلام) لكي يعزز من فكرة المشتركات بين الطرفين ، وضمير إشترك فيه الطرفان معاً . ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة الآتية :

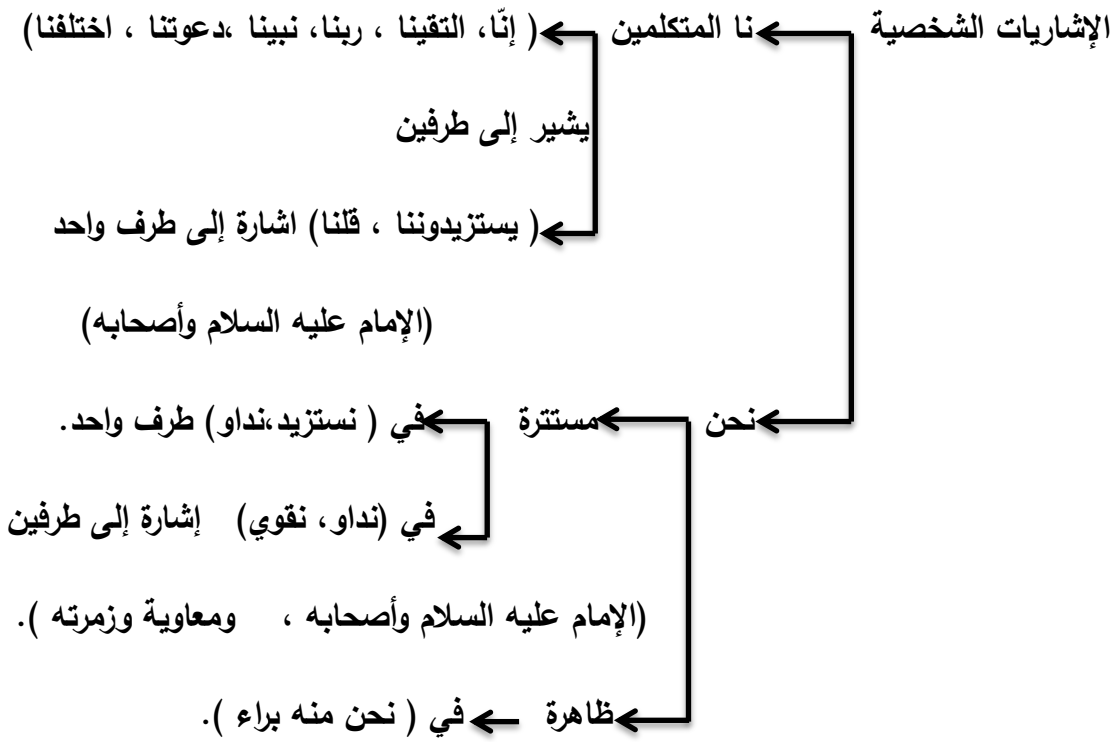

وهذا الخطاب يدل صراحة على النظرة الاسلامية لتوحيد الصفوف ونبذ العنف والحروب، ويدعو إلى وجود نظرية وسطية تؤكد على المشتركات التي من شأنها تقريب الجهات المختلفة في الدين أو المذهب أو القومية أو العرق أو الطائفة .

وقول الإمام (عليه السلام): " وَ لاَ تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ،فَكَفي بِذَلِكَ جَهْلاً، وَاكْظِمِ الْغَيْظَ وَ تَجَاوَزْ عِنْدَ المقُدْرَةِ وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَاصْفَحْ مع الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ ." (١)

قوله (عليه السلام) : و لا ترد على الناس كل ما حدثوك فكفي بذلك جهلاً من الجهل المبادرة بإنكار ما يسمعه و منها قوله (عليه السلام) : و اكظم الغيظ قد مدح الله تعالى ذلك

(١)نهج البلاغة : الشريف الرضي ، صبحي الصالح : ٣٤٣ ، ر:٢٤٦ / رسالة للهمداني الحارث الهمداني.

فقال: ﴿وَ اَلْكاظِمِينَ اَلْغَيْظَ﴾(آل عمران: ١٣٤) [١] وقد قال ابن سينا في كتاب الإشارات: " إياك أن يكون تكيسك و تبرؤك من العامة هو أن تتبري منكراً لكل شيء ء فلذلك عجز و طيش و ليس الخرق في تكذيبك ما لم يستبن لك بعد جليته دون الخرق في تصديقك بما لم تقم بين يديك بينة بل عليك الإعتصام بحبل التوقف و إن أزعجك استنكار ما يوعيه سمعك مما لم يبرهن على استحالته لك فالصواب أن تسرح أمثال ذلك إلى بقعة الإمكان ما لم يذدك عنها قائم البرهان " [٢]

التعابير الإشارية التي وردت في الخطاب إشاريات شخصية وهي : ضمير المخاطب (أنت) في الأفعال: (تَرُدَّ، و اكْظِمِ، وَ تَجَاوَزْ ،وَاحْلُمْ ،وَاصْفَحْ) ، ضمير يدل على الحضور كما تقدم ،وقد تكرر في الخطاب كما هو واضح ، ومعنى الحضور والخطاب يعطي لإمر الإمام (عليه السلام) ونهيه وموعظته حضوراً وقوة يناسب ما يطلبه الإمام (عليه السلام) .

هي ضمائر تشير إلى أحد عمّال الإمام (عليه السلام) وهو حارث الهمداني ، وهي تشير أيضاً إلى كل الذوات التي تتبع الإمام (عليه السلام) أو تسمع أو تقرأ كلامه وتريد أن تعرف إرشاداته وتهتدي بهديه .

واسم الإشارة ذلك ، واشار للرد على كل كلام من الناس وانكار كل ما يسمع منهم بانه جهل وقد استعمل الإشارة للبعيد ، لأن قدر الجهل ومنزلته يفترض أن تكون بعيدة عن الإنسان بل لإبراز معنى التدني في الجهل .

وقد استعمل ضمير المخاطب في (حَدَّثُوكَ) لأن المخاطب تقع على عاتقه القيام ، بفعل كظم الغيظ والتجاوز عن المخطئ ، والحلم عند الغضب ، والصفح عند الغلبة والسيطرة ، وهذه الأمور تعزز وتنشر التعايش والسلام الذي يريده الإمام (عليه السلام) من هذا الخطاب . ولا شك أن المتمسك بهذه القيم ستكون عاقبته خيراً كما ذكر الإمام (عليه السلام) .

(١) شرح نهج البلاغة ،المعتزلي: ٩/ ٢٢٨
(٢) الاشارات والتنبيهات ،ابن سينا ، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا : القسم الرابع : ١٥٩-١٦٠

لذلك دعا الإسلام البشر كافة إلى التمسك بالقيم التي توصل إلى السلام والتعايش، مثل قيم الحب والخير والمساواة والتعاون والتآخي والبر والإحسان وكظم الغيظ؛ لأن الإسلام يرفض امتهان كرامة الإنسان واغتصاب حقوقه. (١)

وقول الإمام (عليه السلام) : " **وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ وَالإشارة وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَ لاَ ييأس الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلاَمُ.** " (٢)

قوله: " آس بينهم إجعلهم أسوة ، لا تفضل بعضهم على بعض في اللحظة و النظرة ، و نبّه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء و الإنعام و التقريب.

و قوله : حتى لا يطمع العظماء في حيفك و قد كان سبق ذكرهم في أول الخطبة أي إذا سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء في أن تحيف على الرعية و تظلمهم و تدفع أموالهم إليهم فإن ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال هذا فيعطونه هذا " .(٣)

وردت في الخطاب تعابير إشارية وهي : ضمير الحضور (أنت) المخاطب في الأفعال :(اخْفِضْ، ابْسُطْ ، أَلِنْ ، آسِ).وهذا الضمير من الضمائر الوجودية وقد وردت الضمائر الشخصية في الخطاب التي تشير إلى المخاطب، ليس بصفته كفرد بل بصفته والياً أو حاكماً ، فهو خطاب موجه لكل والٍ حاكم أو قائد يجب أن يتصف بهذه الصفات التي تؤدي إلى نشر المحبة والإستقرار في المجتمع ، وهي من أدوات التعايش السلمي في المجتمع، لأن للحاكم دوراً في نشر ثقافة التعايش وعدم التفريق بين رعيته على أساس ديني أو قومي أو مذهبي أو عرقي .

وقد أسندت الأفعال المذكورة للمخاطب (الوالي) بدلالة التعبير الإشاري (أنت)، وهذا يعني أن الفعل يجب أن يكون صادراً منك ، فخفض الجناح، وبسط الوجه، واللين ،والمساواة ، من صفات الحاكم العادل .

---

(١) ينظر: التربية والسلام ، نعمة عبد السلام ياسين : ٤٦،
(٢)نهج البلاغة، الشريف الرضي صبحي الصالح: ٣٧٣- ٣٧٤ ، ر: ٢٨٣ / رسالة الاستظهار
(٣)شرح نهج البلاغة ، المعتزلي:١١٢/٨

ومما يؤكد معنى أن المخاطب قادر على هذا التصرف وعلى هذه الصفات أن المخاطب مالك لجوارحه متصرف فيها كالجناح والوجه والجانب لذلك جاء بكاف الخطاب في : (جَنَاحَكَ ، وَجْهَكَ ، جَانِبَكَ، حَيْفِكَ ، عَدْلِكَ). وهي ضمائر الملكية ، جاءت لتؤكد هذا المعنى والمعاني السابقة التي ذكرت في النص. وكذلك ان هذه الاشاريات الشخصية (الضمائر) جاءت متصلة غير منفصلة لتؤكد على معنى وجوب التصاق هذه الصفات بالحاكم وعدم انفصالها عنه .

وإن مهمة الحاكم والحكومة هي ادارة البلاد والعباد ادارة تؤدي إلى عمران البلاد وازدهارها ، قائمة على سياسة اللاعنف واللين والعدل والتعامل مع الشعب تعاملاً انسانياً، يقتلع جذور العدوان والبغضاء . [١] وهذا ما يؤدي إلى إطمئنان الناس على مستقبلهم ومستقبل اجيالهم واستقرار البلاد والعباد لأنهم سيدركون أن الحاكم لا يفرق بينهم على اساس ديني أو مذهبي أو قومي أو فكري أو غيره .

٢-الاشاريات الزمانية :

" كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ فقولك مثلاً: بعد أسبوع ، يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو قلتها بعد سنة ، وكذلك إذا قلت : نلتقي الساعة العاشرة فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحاً أو مساءً من هذا اليوم أو من يوم يليه . " [٢]

ولا بد للمرسَل إليه من معرفة زمان التلفظ ، والفائدة من معرفة المرسل إليه لحظة التلفظ ؛ لكي يبني على لحظة التلفظ توقعاته ومعرفته ، فلو قال أحدهم مثلاً : سأقابلك بعد ساعة ، فلو لم يعرف وقت التلفظ في الجملة لا يستطيع أن يحدد الزمن الذي يريد أن يعرفه . [٣]

(١)ينظر: نظرية اللاعنف عن الامام الشيرازي، دراسة مقارنة . اسعد الامارة : ١٥٦ .
(٢)افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة : ١٩
(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوي تداولية ،عبدالهادي الفهري : ٨٣

والإحالة في الإشارة الزمانية تحيل إلى زمن تعرفه الـ (أنا) في الجمل ، فقولك : أنا الآن أقرأ ، تحيل إلى زمن تعرفه الـ أنا في هذه الجملة ويرتبط كل منهما بالآخر . والإشارة الزمانية تحيلنا إلى زمنها وزمن قائلها لا إلى زمان القارئ مثلاً . [١]

وهكذا لكل فعل أو حدث إشارة زمانية مثل: (الآن، وعندئذٍ ،وصباح ومساء) .[٢] والاشارات الزمانية تنقسم على :

١- الظروف الزمانية مثل : (الآن ، غداً ، أمس ، حين ، ضحى ... وهي زمن الفعل اللغوي ايضاً) .

٢- الأسماء الدالة على الزمان مثل : ساعة ، يوم ، لحظة . [٣]

وأسماء الزمان على أنواع ثلاثة وهي :

١- اسم زمان مختص(٢) : وهو ما يقع جواباً لـ (متى)، نحو : متى صمتَ ؟ فتقول : يومَ الخميس .

٢- اسم زمان معدود : وهو ما يقع جوابًا لـ (كم)، كالأسبوع والشهر والحول .

٣- اسم زمان مبهم : وهو لا يقع جوابًا لشيء منهما، كحين ووقت ومدة. [٤]

ومن النصوص التي وردت فيها الإشارات الزمانية في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة ، قول الإمام علي (عليه السلام) : " **لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ اَلْيَوْمَ مَأْمُوراً، وَ كُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً فَأَصْبَحْتُ اَلْيَوْمَ مَنْهِيّاً وَ قَدْ أَحْبَبْتُمُ اَلْبَقَاءَ وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ** . " [٥]

لقد ذكر الإمام (عليه السلام) هذه الخطبة لمّا اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة، أي حادثة التحكيم في معركة صفين ، لمّا رفع عمرو بن العاص و من معه المصاحف على وجه المكيدة حين أحسَّ بالعطب وعلو كلمة الحق .[٦]

---

(١) تبسيط التداولية، بهاء الدين محمد مزيد : ٧٢
(٢)ينظر: المرجع نفسه : ٧٢
(٣)ينظر: تحليل الخطاب: محمود عكاشة : ٢٣٤ -٢٣٥
(٤)ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام : ٢٢٥
(٥)نهج البلاغة، الشريف الرضي صبحي الصالح : ٢٨١، خ ١٩٤ / الاضطراب .
(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي :٢٢/٦

وفي هذه الخطبة يقول الإمام (عليه السلام) " إن الجيش بأسره قد أحدق به، و هو قاعد بينهم على الأرض تحته نطع و هو مطرق و البارقة تلمع على رأسه يقولون لئن لم تعد الأشتر قتلناك قال ويحكم فما سبب ذلك قالوا رفع المصاحف، قال و الله لقد ظننت حين رأيتها رفعت أنها ستوقع فرقة و فتنة . ثم كر راجعاً على عقبيه، فوجد أمير المؤمنين (عليه السلام) تحت الخطر قد ردده أصحابه بين أمرين إما أن يسلموه إلى معاوية أو يقتلوه و لا ناصر له منهم إلا ولداه و ابن عمه و نفر قليل لا يبلغون عشرة فلما رآهم الأشتر و قال : ويحكم أبعد الظفر و النصر صب عليكم الخذلان و الفرقة ؟ يا ضعاف الأحلام، يا أشباه النساء، يا سفهاء العقول، فشتموه، و سبوه و قهروه، و قالوا: المصاحف المصاحف و الرجوع إليها ، لا نرى غير ذلك، فأجاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى التحكيم؛ دفعا للمحذور الأعظم بارتكاب المحظور الأضعف فلذلك قال : كنت أميراً فأصبحت مأموراً و كنت ناهياً فصرت منهياً ."[1]

لقد وردت إشارات زمانية عديدة في الخطاب ومن هذه الإشارات : (أمسِ): وهو ظرف زمان ، وزمن إطلاق هذه الإشارة الزمانية بعد حادثة رفع المصاحف والتحكيم الذي رفضه الإمام علي (عليه السلام) . [2] وهو يشير إلى الزمن الماضي .

و (اليوم) وهو اسم زمان ، وعبر الخطاب يفهم حال الإمام (عليه السلام)، والظرف الذي يعيشه من عدم الأخذ برأيه عبر لفظ (يوم) وهو إشارة واضحه لظرفه وحاله . وهو يشير إلى الزمن الحاضر .

ومرجع الزمان إلى تلك الحادثة معروف ولا يواجه القارئ مشكلة في فهم المراد عبر معرفة وقت إطلاق لفظي : (أمس، اليوم) .

وهو مظهر من مظاهر الوعي بالزمان وامتداد هذا الوعي، عبر تقديرنا للزمان عبر المراحل الزمانية التي يمر بها عمر الإنسان، وهي تترجم ذلك الإحساس بالزمان ومراحله ونسبة تفاعلنا معه ، عبر حاجتنا إلى إستغلاله، وكيفية توظيف تلك المدد الزمانية في الاستذكار

(١)شرح نهج البلاغة ، المعتزلي :٢٢/٦
(٢) المصدر نفسه.

والتوقع للمستقبل وفق رؤية تتناسب مع حجم الوعي بالزمان في ماضي وحاضره ومستقبله.[١] وقد وظِّفت هذه الاشاريات الزمانية لزيادة الوعي لدى المخاطب، ولا سيما الوعي للمستقبل الذي يتصف بإبعاد من هم أهل لقيادة الأمة وإقصائهم، مما يؤدي لوقوع الأمة في خطر .

وقد قدّم الإمام (عليه السلام) (أمس) قبل (اليوم) مراعياً الترتيب الزمني بين الماضي والحاضر ولم يقل(أنا اليوم وكنت بالأمس). وهذه الاشارات الزمنية إنما ذكرت في الخطاب، لترشد القارئ على تلك الحادثة، وليتعرّف على الحالة والظرف الذي كان يعيشه الإمام (عليه السلام) في ذلك الزمن .

ويظهر في الخطاب مظهر واضح للتعايش السلمي تحت عنوان التداول السلمي للسلطة عبر قول الإمام (عليه السلام) : (لَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ) فهو ينزل عند رغبتهم، وأن خالفهم الرأي، لأنّ الإمام يعلم أنّه لو خالفهم مع يقينه بصحة ما يراه فسوف يتضرر المجتمع ويدخل في فتنة وانقسامات لا يتضرر منها إلا الإسلام لذلك قال لهم الإمام لا أكرهكم على أمر لا تريدونه، وهذا ما لا تجده عند أغلب حكّام اليوم ممن يكره الناس على ما يريد، وإن تضرر الناس .

ولما كان الإمام (عليه السلام) عارفاً بماهية الانسان والمجتمع ، فقد اختار التسامح والقبول لرأي الآخر فهو أمر منسجم مع الواقع الاجتماعي في المجتمع الاسلامي ، وإن الاختلافات الفكرية للمسلمين تنشأ من اختلاف القدرة الفكرية في فهم الحق والحقيقة، فيكون الأسلوب والرد المنطقي للتعامل مع المختلف هو الإحسان وعدم الإكراه . [٢]

وقوله (عليه السلام) : " **إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَ لاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَ لاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .** " [٣]

(١) ينظر : الوعي بالزمان في نهج البلاغة ، عبد الحسين العمري ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي جامعة الكوفة ، :٥/ ٦٩-٧٠
(٢) ينظر: التسامح والمداراة بين المذاهب الاسلامية ، صادق الحسيني ، ترجمة رعد الحجاج ، المركز العالي للدراسات التقريبية ايران ، ط١-٢٠١٤م
(٣)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ،ضبط صبحي الصالح: ٣١٣ . ر ٢٣٩ / رسالة الاشتر .

هذه " وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) مبنية على الشريعة الإسلامية و النهي عن القتل و العدوان الذي لا يسيغه الدين ...وقال : إنه ليس شيء أدعى إلى حلول النقم و زوال النعم و انتقال الدول من سفك الدم الحرام. " [١]

وقد ذكَّر الإمام (عليه السلام) بذلك اليوم المحتوم، وهو غير معلوم، وغير محدد الزمان . وإن الله يحكم بين الناس فيما اختلفوا من الأمور والعقائد والحقائق . قال تعالى:﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [الحج ٦٩] ويعد الإيمان بيوم القيامة والعود إلى يوم الحساب من المعتقدات التي يدين بها المسلمون بل إن الإيمان بالمعاد من أصول الدين عند كل المذاهب الإسلامية . [٢]

التعبير الزمني الوارد في الخطاب (مدة ، يوم القيامة) وهو ما دل على مبهم من الأوقات مثل قولك : (يوم وسنة وقت حين) . [٣] والمدة من اسماء الزمان . [٤]

و لفظ (مدة) إشارة زمانية غير محددة بوقت قصير ولا تستغرق زمناً محدداً بل هي تعبر عن حالة قد مرت، وحالة يعيشها الإمام (عليه السلام) كانت موجودة عندما تكلم الإمام (عليه السلام) بهذا الكلام . فالزمان لا يحدد للأمس واليوم بمدة الـ ٢٤ ساعة لكل منها بل تتعدى إلى ظرف يتعدى هذه المدة . [٥]

استعملت في الخطاب إشاريات زمانية للمستقبل " وإن الإمام (عليه السلام) في تعامله مع المستقبل عبر الوعي بالزمن في نهج البلاغة يدخل ضمن المفهوم العلمي والمنهجي لا خارجه ، لأنه لو كان خارجه لمثّل حالة هروبية نحو المجهول ، إنّما الإمام (عليه السلام) يتعامل مع الأحداث المستقبلية على أنّها واقعة لا محالة وهو يدل على اليقين في التعامل مع المستقبل عبر الوعي التام بحركة الزمن . [٦]

والمدة التي وردت في الخطاب مستغرقة لكل زمان ومنه المستقبل الذي تراق فيه الدماء ظلماً وبغير حق ، وهذا الدم البريء كفيل بأن ينقل السلطان والحكم ويدمره ، وهي إشارة واضحة

---

(١) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٨١/٩
(٢) ينظر: دروس في العقيدة الاسلامية ، محمد تقي مصباح اليزدي : ٤١٨ .
(٣)ينظر: اللغة معناها ومبناها ، تمام حسان . ١٢٠
(٤)ينظر: اوضح المسالك ، ابن هشام: ٢/ ٢٣٧
(٥)ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي ، نحلة : ٢٠
(٦) ينظر :، الوعي بالزمان في نهج البلاغة ، عبد الحسين العمري ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي جامعة الكوفة :٥/ ٨١

من أمير المؤمنين (عليه السلام) لكل حاكم بأن يحسن التصرف، ويعتمد العدل والحفاظ على أرواح الناس الأبرياء وعدم التعدي عليها ، وإن اختلفت لغاتهم و أديانهم و مذاهبهم ، وقد أُطلق في الخطاب لفظ عام وهو (الدماء) ولم يخصص هذه الدم لمن يعود فهي حرام إلّا بالحق . وهذا من أسس التعايش السلمي بين الناس وركيزة أساسية لنشره .

أما (يوم القيامة) والذي يسمى يوم الحساب ، فهو زمان غير معلوم وغير محدد الحصول. علمه عند الله ، والذي يكون يوم الحساب والوقوف بين يدي الله سبحانه قال تعالى :﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . [الجاثية ٢٦] .

وعلى الجميع أن يعلم أنّ كلّ جماعة بشرية أو دولة أو حزب أو قبيلة أو تيار فكري أو ثقافي يتبنى خيار العنف ، ويشجع أو يدعم أو يرضى بقتل الآخر المختلف ؛ لأنه مختلف ، بغير وجه حق شرعي أو قانوني جماعة غير وسطية وغير معتدلة.(١) فهي تدعو لانتهاك الحقوق وتدمير المجتمع، ولا يمكن أن نبحث عن تعايش أو استقرار مجتمعي في ظلها .

وقوله : " أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا، وَ أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا؟ " (٢)

الهَون بالفتح التأني ومعنى البغيض المبغِض و خلاصة هذه الكلمة النهي عن الإسراف في المودة و البغض فربما انقلب من تود، فصار عدواً و ربما انقلب من تعاديه فصار صديقاً.

وقد تقدم القول في ذلك على أتم ما يكون وعلى الإنسان أن لا يفرط في المحبة، ولا يكون مفرِطاً في البغض فقد تتغير وتتبدّل الظروف.(٣)

فربّ حبيب لا بدّ من أن يقتصر معه على تحيّة و لطف كلام ، و لا ينبغي المعاشرة معه و دعوته إلى البيت و مأدبة الطعام ، و رب عدوّ لا ينبغي مشافهته ، بكلام سوء و عمل يخلّ بالاحترام ، فضلاً عن ارتكاب سبّه و الجهر عليه بالشماتة و الملام ." (١)

(١) ثقافة التعايش حياة سعيدة +تقدم ، ناصر حسين الاسدي ، تحقيق عدي آل حمود : ٧٢
(٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي، صبحي الصالح : ٣٩٨ الحكمة ٣٢٤ / حكمة الحظين
(٣)ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي الحكمة ٢٧٤

ونجد أن الإمام (عليه السلام) يتعامل مع الزمن وحركته بوعي ينم عن استيعاب كامل لحركة الأحداث في الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل مما يدل على قدرة كبيرة على التعاطي مع حركة الأحداث وينبئ عن قدرة مذهلة تتعامل مع الحركة الزمانية . [٢]

والتعبير الزماني الوارد في الخطاب تكرر ذكره مرتين هو: (يوم ما). وقد اقترن بـ(ما) " وما: زائدة أو إبهامية، وإذا اقترنت بنكرة زاد إبهامها وشياعها، كقولك: أعطني كتابا ما، تريد أي كتاب كان.

وقد اقترنت (ما) مع لفظ (يوماً) ، الذي ورد نكرة ، مما زاد إبهام لفظ (يوماً) وهذه إشارة لا تقتصر على يوم معين ومحدد بل كل يوم قد يمر بإنسان يحمل في طياته هذا الموقف من الحب أو البغض .

وينصح الإمام (عليه السلام) بهذا النص بتجنب الإطلاق في اتخاذ المواقف والآراء.[٣]

"وعدم الإصرار على إظهار العداوة بالنسبة للعدو... فانّ المحبّة و العداوة عارضتان مفارقتان ربما تزول المحبّة ، و ربما تنقلب إلى العداوة ، كما أنّ العداوة ربما تزول و ربما تتبدّل بالمحبّة ، فإظهار المحبّة لا بدّ و أن يقتصر على درجة لو انقلب الحبيب عدوّا لا يقدر على الإفادة منها بضرر الحبيب كما أنّ إظهار العداوة لا بدّ أن يقتصر على درجة لو انقلب العدوّ حبيبا لا تصير سببا للخجل و الوجل منها ." [٤]

وإن المجتمع الذي تسوده أجواء المحبة والوئام ، وينشغل أبناؤه بالعمل والنشاط والبناء ، ويتعاونون على كل خير هو مجتمع متماسك وقوي ، أما المجتمع الذي تسوده الخصومات والعداوات ، وينتشر بينهم البغض والحقد والفرقة فهو مجتمع ضعيف مفكك لا سبيل أمامه إلا الزوال والانهيار.[٥]

وهذا مفهوم إنساني رائع، يؤسس لتعايش سلمي بين الناس، وفي الخطاب دعوة لعدم إظهار العداوة والخلاف، فلعل الأيام كفيلة بأن يكون من هو عدو صديقاً ، ومن هو صديق

---

(١)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،حبيب الله الخوئي: ٢٢/ ٥٨
(٢) ينظر : الوعي بالزمان في نهج البلاغة ، عبد الحسين العمري، بحوث المؤتمر العلمي الدولي جامعة الكوفة :٥/ ٨٢
(٣) ينظر: حقوق الانسان عند الامام علي ، علي السعد :١٥٠
(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،حبيب الله الخوئي: ٢٢/ ٥٨
(٥) ينظر: التسامح وثقافة الاختلاف ، حسن موسى الصفار : ٢٦

عدواً، وعلى الإنسان أن لا يصل إلى درجة من الخلاف بحيث يصدر منه حديث أمام خصمه يقطع الطرق، ويمنع عودة العلاقات و الاحترام والتقدير بين الطرفين .

ويلزم اجتناب الصفات المذمومة للحصول على التكامل الإنساني ، وعلى الإنسان أن يستبدل البغض بالحب ضماناً وحفاظاً على التواصل ، فإنّ البغض يتصاعد إلى خصومة يصعب السيطرة على آثارها غالباً . [١]

وهذا الأمر يحافظ على استقرار حالة عدم التعدي، والابتعاد عن شعور الحقد والبغض، وزرع فكرة المداراة والتأني ونشر المحبة من أجل رص صفوف المجتمع وتقوية ترابطه الاجتماعي .

١) ينظر: اسس العدالة والاعتدال عند امير المؤمنين ، محمد صادق الخرسان . ٤٢

المبحث الثالث

الإشاريات المكانية والإجتماعية والقصدية

الاشاريات المكانية والاجتماعية والقصدية

١- الاشاريات المكانية :

يمثل المكان بُعداً واقعياً يعيش داخله الإنسان ، ويؤثر في وجوده وتكوينه ، وإحساسه بالمكان أسبق من إحساسه بالزمان ، فالعمل بالحس أسبق من الإدراك العقلي المعنوي ، غير أنّ إدراكه للمكان يقترن بأبعاد حسية مادية ، أما إحساسه بالزمان فيقترن بأبعاد ذهنية شعورية ، وإن الإحالة الظرفية يعين دلالتها الواقع. (١)

والإشارات المكانية: عناصر تشير إلى أماكن، وتستعمل وتفسر على أساس معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم، أو معرفة أي مكان آخر بشرط أن يكون معلوماً للمخاطب أو السامع.(٢)

وتحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب ، وهو ما يؤكد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء ، كمن يصف موقعاً لمسجد لمن يبحث، عنه ويقول له مثلاً : المسجد على بعد كيلو متر ، لكن المرسَل إليه مع ذلك لا يستطيع تحديد المكان ما لم يعرف الاتجاه لذلك .

فهذا الخطاب وحده لا يكفي، ولا بد من معرفة مكان المتلفظ واتجاه المتكلم ، واستعمال الدقة في إشاريات المكان حتى لا يحصل اللبس . ولا بد للمتكلم من فرض إشاريات للمكان حتى لا يحصل الإيهام واللبس، كأن يقول مثلاً: إذا وقفت على منصة التتويج فقف أنت على يمين المنصة . (٣)

وفي اللغة العربية الكثير من الإشاريات، وتعرف مراجع هذه الإشاريات من (القرب أو البعد) اعتمادا على مكان المرسل عندما تلفظ بالخطاب. (٤)

ومثال على تحديد القرب والبعد اعتماداً على مكان المرسل ، حين نقول : (هنا) ، لعلها :

---

(١) ينظر: تحليل الخطاب: محمود عكاشة ٢٣٤ -٢٣٥
(٢) ينظر: نقلا عن آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر محمود احمد نحلة : ٢١ ،
(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الفهري : ٨٥
(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

١- (هنا حيث تقرأ أنت) .

٢- (هنا حيث أكتب أنا).

٣- (هنا أخرى لمتكلم آخر) .

و(هنا وهناك) تعني مكان فضاء المتكلم في النص أو من فضاءات أخرى بعيدة .[١] وتستعمل الإشاريات المكانية لتعيين المكان وتحديده ليستطيع المخاطب أن يتعرف عليه ويبني عليه مداركه . [٢]

و قد تكون ظروف مكانية مثل : (هنا، هناك ، هنالك، فوق ، تحت ، يمين ، يسار ، أمام ، وراء ، الخ) ، وقد تكون أسماء دالة على مكان مثل : (شمال ، جنوب ، شرق ، غرب ، الخ).[٣]

ونستطيع تحديد الاشاريات المكانية عبر معرفة مكان المتكلم والسياق الذي قيلت فيه؛ إذ يُعد المتكلم مركز الإشارة المكانية. والإشارة المكانية على نوعين : كلمات تشير للمكان، وظروف مكان وكلاهما إشارة . [٤]

ومن الاشارات المكانية التي وردت في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة قول الإمام (عليه السلام) :

" **وَاِعْتَمِدُوا وَضْعَ اَلتَّذَلُّلِ عَلَى رُؤوسِكُمْ، وَ إِلْقَاءَ اَلتَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَ خَلْعَ اَلتَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ؛ وَ اِتَّخِذُوا اَلتَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَ أَعْوَاناً، وَ رَجْلاً وَ فُرْسَاناً.** " [٥]

" والذُّلُّ والذِّلُّ الرِّفْقُ والرحمة وفي التنزيل العزيز ﴿واخْفِضْ لهما جَناحَ الذُّلِّ من الرحمة﴾[الاسراء١٥] . والاخذ بالتواضع ، وترك التعزز والتكبر ، والتَعَزُّز هو التَكَبُّر والتشدُّد على الناس. " [٦]

---

(١)ينظر: تبسيط التداولية ، بهاء الدين محمد مزيد : ٧٢

(٢)ينظر: تحليل الخطاب: محمود عكاشة ٢٣٤ -٢٣٥:

(٣)ينظر: المرجع نفسه ٢٣٤ -٢٣٥ وينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوي تداولية ، عبد الهادي الشهري: ٨٥

(٤)ينظر: افعال الكلام في نهج البلاغة للامام علي رضي الله عنه دراسة تداولية أحلام صولح، اشراف عز الدين صحراوي : ٢٠

(٥) نهج البلاغة ، الشريف الرضي، صبحي الصالح :١١ خ الثانية.

(٦)لسان العرب ، ابن منظور ٣٧٤/٥ مادة عزز.

وقوله (عليه السلام) (و اعتمدوا وضع التذلل ... فرساناً) . فهو يدعو إلى ترك التَّرفع و التكبر ، فالمسلم الحق هو الإنسان الذي يحب و يسع صدره الناس جميعاً ، أما الذي يتعصب لعرق أو لون أو فئة فما هو بمسلم ، بل هو من أتباع الشيطان ، و على سنة الجاهلية و أهلها . [١]

وإن وساوس الشيطان و ألاعيبه أشد ضرراً عليكم من إخوانكم في الإنسانية الذين تجاهرونهم بالعداء ، و تتألبون على حربهم و منابذتهم ، وتتهيأون لقتالهم وسفك دمائهم ظلماً فيجدر بنا الإنتباه لإبليس الذي يرمي بنبال الهوى ويدوس بإقدام الشهوات ويضرب بسيوف المغريات حتى أذلكم منبهاً ومحذراً من العدو الحقيقي وهو إبليس وجنوده .

وقوله (عليه السلام) : (فإن له أي لإبليس من كل أمة جنوداً و أعواناً) . و ما كان إبليس في يوم من الأيام أقوى سلطاناً ، و أعز نفراً منه في هذا العصر ، فجنوده يصنعون و يخترعون أسلحة الخراب و الدمار ، وقد أنتشر في الأرض الفاسدون وأعداء الانسانية و على دوي القنابل ، و أغنيات العملاء ، و بكاء المنكوبين ، وأنين الجائعين يرقص ويطرب الشيطان وأتباعه .[٢]

التعابير الإشارية المكانية الواردة في الخطاب : (على رؤوسكم ، تحت اقدامكم)، أي فوق وتحت وهي من أسماء الجهات وهي من أسماء المكان المبهمة التي هي على أنواع ثلاثة[٣] :

١- أحدها أسماء الجهات الست وهي: (فوق و تحت وأعلى وأسفل ويمين وشمال وذات اليمين و ذات الشمال ووراء و أمام) إلى أن الجهات وإن كانت ستاً لكن ألفاظها كثيرة ويلحق بأسماء الجهات ما أشبهها في شدة الإبهام والإحتياج إلى ما يبين معناها كعند ولدى .

٢- الثاني أسماء مقادير المساحات: كالفرسخ والميل .

٣- ما كان مصوغاً من مصدر عامله: كقولك : جلست مجلس زيد. فالمجلس مشتق من الجلوس الذي هو مصدر لعامله، وهو جلست.

---

(١) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٤٩/٤
(٢) ينظر: المرجع نفسه ١٤٩/٤- ١٥٠
(٣)ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام: ٢٢٥

و(على) معناها الاستعلاء أي العلو والفوقية وهو علو معنوي ورد في الخطاب[1] كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.[البقرة ٢٥٣] .

استعملت في الخطاب بمعنى الاستعلاء داخلة عل لفظ (رُؤوسِكُمْ) ، وهو فيه دلالة العلو أيضاً لدلالة سياق النص. كما أنّ (تحت أقدامكم) إشارة لمكان معنوي، دخلت على لفظ الأقدام التي تشير إلى التحتية أيضاً بدلالة السياق واللفظ ، وهي إشارات مكانية . واستعمال الجهتين (العلو، الدنو) ينتج حالة من التوازن باتجاهين مختلفين للحفاظ على حالة إيجابية وهي التواضع .

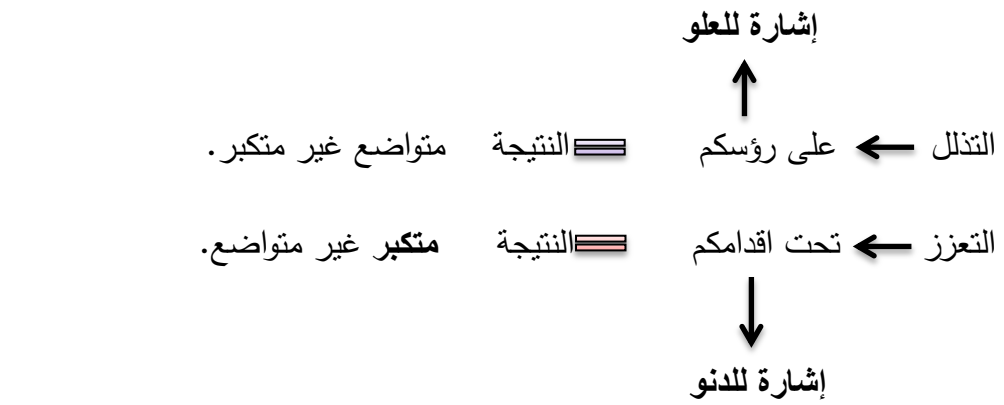

وإنّ الإمام (عليه السلام) يدعو في هذا الخطاب إلى حصول الإنسان على ملكات نفسية، تؤهله لتقبل الآخر وفهم الآخر، واتباع سبل التذلل والرحمة في التعامل مع الغير .

وينظر الإمام (عليه السلام) للاستكبار على أنه عامل مسخ للهوية الإنسانية، فكان نداؤه للمجتمعات البشرية بترك الاستكبار ؛ لأن الاستكبار على الآخرين أرضية للجريمة وباعث لها والزلل؛ ولأن الغرور يعد عقبة في وجه تحقيق المساواة والعدالة في النفس والمجتمع الإنساني.[2]

ويدعو الإمام (عليه السلام) في هذا الخطاب إلى (امتلاك صفات ونبذ أخرى، أي امتلاك التواضع ونبذ التكبّر)، بين (إيجاب وسلب)، و (قبول ورفض) و (فوق وتحت)، ثنائيات متقابلة، تدعم نظرية التوازن والوسطية والاعتدال التي يدعو إليها الإمام (عليه السلام) لخلق مجتمع سليم خال من الصفات السيئة التي تدمر قيم المحبة والتعايش بين الناس .

(١)ينظر:مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لابن هشام :٥٤/١
(٢) ينظر: حقوق الانسان عند الامام علي رؤية علمية ،غسان السعد: ٨٨

وقوله (عليه السلام): " **وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ اَلنَّاسِ، فَإِنَّ فِي اَلنَّاسِ عُيُوباً، اَلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَ اَللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ اَلْعَوْرَةَ مَا اِسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اَللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ .** "[1]

أشنأهم إليك بمعنى أبغضهم إليك ، و أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ اَلنَّاسِ تعني الأشد طلباً لها.[2]

(وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَ أَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ) صفة الذي هو من الرعية الذي يحذر منه الإمام (عليه السلام) أن ينتقص الناس و يتحرى العورات و العثرات فيهم و هذه خلة السفهاء ، و من يصغي إليهم فهو مثلهم وقابل بفعلهم (فإن في الناس عيوباً ...) أي لا تبحث عنها ، و إن بلغك شي ء منها فتغاب و تجاهل ، بل الأولى بك أن تدفع التهمة عن المتهم بمثل (لم يثبت هذا ، و لعل له مبرراً لم تطلع عليه) و اللّه هو الذي يحاسب و يعاقب. [3]

والتعابير الاشارية المكانية الواردة في النص هي : (أبعد، عند) :

و(أبعد) إشارة مكانية حذف ما أضيف إليها والتقدير وهو (أبعد مكان) وبقي المضاف لوحده وهو أبعد؛[4] فيكون التقدير(وليكن أبعد مكان رعيتك منك)، وهي إشارة مكانية تحمل معنى الإبعاد وعدم الدنو ، لأن الإمام (عليه السلام) يريد أن تحمل الرعية صفات إيجابية ، وتتبع عيوب الناس ليست صفةً ايجابية .

و(عِنْدَ) ظرف مكان يلازم الإضافة وهومن الظروف المبهمة.[5] وقد اتصل (عند) بضمير المخاطب الكاف(عندك) ، دلالة للشعور النفسي السلبي الذي يجب أن يلازمك باتجاه حاملي صفة تتبع عيوب الناس ، وعدم إعطائهم الفرصة للإصلاح أو اتهامهم بما هو أكثر من العيب وهذه الإشاريات الزمانية تخلق حالة من الوعي بالواقع والفهم الدقيق للأشياء لأن المتلقي لديه وعي بالمكان ويتفاعل مع دلالاته ، وفي الخطاب ورد لفظ (أبعد) ليحدد الدرجة المكانية المادية بل حتى المعنوية لمن يتصف بصفة الثرثرة وعدم كتمان السر ، ولا شك أنه

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٩٩ ، ر ٢٣٩ رسالة الاشتر
(٢)ينظر: المرجع نفسه : ٢٩٩
(٣) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية . ١ /٢٤٩ .
(٤)ينظر: شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ابي عبد الله محمد بن مالك : ١٠٩
(٥)ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام: ٢٢٦

يهدد أمن الدولة وأبنائها الذي يعتمد جزء منه على الحفاظ على أسرار الدولة ، ثُمّ جاء بعده لفظ (عندك) ليشير إلى بعد معنوي أكثر من البعد المادي بدليل لفظ أَشْنَأَهُمْ أي أبغضهم، والمعلوم أن البغض مفهوم معنوي في الذهن ، أي ليكن من يتصف بصفة عدم كتم السر بعيداً عن ميلك إليه ومحبتك له بدليل عندك التي تدل على النفسي ظاهراً .

أَبْعَدَ ⟵ رَعِيَّتِكَ ⟵ مِنْكَ ⟵ الإبعاد المادي هو الغالب على المعنى.

أَشْنَأَ ⟵ هُمْ ⟵ عِنْدَكَ ⟵ الإبعاد المعنوي هو الغالب على المعنى.

وإن كشف عيوب الناس وعدم سترها مرض أخلاقي يهدد المجتمع فانك عندما ترى عيباً أو خطأً فلا تستره وتفضح صاحبه بين الناس إنما تدفع صاحب العيب لمزيد من العيوب وتحرمه من العودة للصواب ويؤدي فضحه إلى إشعال نار الخلافات والعداوات بشتى أنواعها . (١)

والمخاطب في هذا النص وإن كان شخصاً واحداً، لكنه خطاب لكل من يُكلَّف بحكم الناس والولاية؛ لأن الإمام (عليه السلام) يمتلك سلطة روحية وشخصية دينية، تؤهله لتوجيه الخطاب للناس وإرشاد الحكام والملوك والأمراء .

ويجب على الحاكم أن يكون رحيماً بمن يحكمهم ، يحافظ على كرامتهم وإنسانيتهم ؛ لأن هذا من شأنه أن يبني مجتمعاً متماسكاً، لا يشعر أهله بالنقص والذل بل بالتقدير والمحبة والكرامة، و هذا ما يشير إليه النص بوضوح ، وما تعانيه المجتمعات اليوم من ضعف وسلب حقوق وفرقة وضياع لفرص التعايش السلمي، إنما من أسبابه ودوافعه هو فضح الناس، وتتبع عيوباً ينبغي أن لا تظهر .

٢-الاشاريات الاجتماعية :

الاشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي .(١) وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب، وتحديد نوع هذه

(١) ينظر: الاختلاف وثقافة التعايش ، عبد العظيم المهتدي البحراني : ٣٩٣

العلاقة بينهما، وهل هي علاقة رسمية؟ أم علاقة غير رسمية كعلاقة الألفة والمودة بينهما ؟ (٢)

والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل و مخاطبة من هو أكبر سناً ومقاماً من المتكلم، كاستخدام (أنتم) في اللغة العربية للمفرد المخاطب، و(نحن) للمفرد المعظم لنفسه وهي تشمل الألقاب، مثل فخامة الرئيس ، الإمام الأكبر ، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ . وكذلك تشمل السيد والسيدة والآنسة، ويدخل فيه أيضا حضرتك، وسيادتك، وسعادتك، وجنابك، وقد يختص بعضها بالرجال والآخر بالنساء.(٣)

"أما الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعاً، وينعكس هذا في استعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب.. فضلاً عن التحيات مثل صباح الخير." (٤)

وفي اللغة العربية تستعمل عبارات مثل (دورة مياه ومرحاض) وغيرها إشارة لمكان لا يصرح به واستعمال مثل عقيلته لتدل على طبقة اجتماعية متميزة بدل من كلمة زوجته، وهذه التعابير تحدد المحيط الاجتماعي الذي تستعمل فيه هذه الكلمات. (٥)

و يعتمد التحليل بشكل كبير على معرفة الأعراف الاجتماعية – الثقافية بوصفها أساساً للاستدلال (على سبيل المثال ، في حال وجود شخص ذي مرض معين في مستشفى ، يمكن أن تعرفه الممرضات عبر اسم مرضه فيقلن مثلا :غادر النوبة القلبية) .

وقد تختلف هذه الأعراف جوهرياً من مجموعة اجتماعية إلى أخرى ، وقد يُعبَّر عنها بأشكال مختلفة من لغة إلى أخرى .(٦)

ومن الإشاريات الاجتماعية التي وردت في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة :

---

(١) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة: ٢٦
(٢)ينظر: عن افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر محمود أحمد نحلة :٢٥
(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها.
(٤)المرجع نفسه .
(٥)ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧١
(٦)ينظر: التداولية، جورج بول : ٤٦

كقول الإمام (عليه السلام) : " **يَا بُنَيَّ اِجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ اِكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَ لاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ .** " [1]

قول الإمام (عليه السلام) : (فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك ...). دعوة للتحابب وطلب الخير للآخر، فإنّ الحب يعني الأخوة والإنسانية والتكافل و التضامن و القوة و النجاح؛ إذ بالحبّ تستقيم الحياة ، و لا معنى لحياة بلا حب ، وإن الكراهية والبغض لا تولّد إلا الحرب و الشقاق و الفشل و التخلف ، والفرقة .

وإنّ كل واجب أو محرم من أفعال الانسان و سلوكه ، يرتكز على نظرية الحب ، فمن يظلم أو يسلب حقوق الناس؛ لأنّهم يختلفون عنه في دين أو مذهب أو قومية أو لون ، لا يعرف معنى الحب وهو عدو للإنسان الذي كرّمه الله.[2] والتعبير الاشاري الدال على العلاقة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب في النص هو (بُنَي) ، والمتكلم هو الإمام علي (عليه السلام)، والمخاطب هو ابنه الإمام الحسن (في رسالة كتبها الإمام علي (عليه السلام) عند انصرافه من معركة صفين في منطقة حاضرين إلى ولده الحسن (عليه السلام)).[3]

و قوله: (يا بني) هو تصغير لأن الحسن (عليه السلام) هو ابن علي بن ابي طالب رجل الاسلام وسيفه وعلمه وخليفة الله .[4]، أو صُغِّر الاسم (ابن) إلى (بني) للتَّحببِ إليه.[5] فالإمام (عليه السلام) لم يخاطب ولده باسمه الصريح (الحسن) ، محبةً لولده الحسن (عليه السلام) وهو يشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية الموجودة في الخطاب، مما يعطي رسالة للمتلقي أن هذا الخطاب من نوع أخص من الخاص ؛ لأنه خطاب من إمام معصوم لإمام معصوم وهو من الأب إلى الابن، ومن خليفة الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وخليفة المسلمين وأمير المؤمنين إلى سبط النبي وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.

وأثر هذا الخطاب في التعايش واضح فهو يهتم بتنظيم العلاقة مع الناس " فعلاقة الإنسان مع الناس قضية جوهرية من صميم الدين ، وهي ليست متروكة لمزاج الإنسان وأهوائه ،

---

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي ، صبحي الصالح: ٣٢٠ ،ر:٢٤٠ / رسالة الحسن عليه السلام
(٢) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢١٤
(٣) ينظر: نهج البلاغة صبحي الصالح : ٣١٥
(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، سعيد بن هبه الله الراوندي: ١٠٣/٣
(٥) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني :٤٢/١

فلست حرّا في أن تتعامل مع الآخرين كما تحب وتشاء ، بل أنت مقيد بضوابط شرعية تلزمك بمراعاة حقوق الآخرين " [١] ومن حقوقهم أن تكون عادلاً في التعامل معهم .

وقد ورد في الخطاب وصايا رائعة تؤسس لمجتمع سليم تسوده المحبة والاحترام والعيش المشترك ، خالٍ من آفة الحقد والحسد والايذاء والتعدي. وخاطبه بقوله: اجعل نفسك مكان الآخرين وتعامل مع الآخر كأنك تتعامل مع نفسك ، فتعلم ما تحب وتعلم ما تكره. وتدرك بانها ظلمت او أو أُحسن إليها ، لذلك يوصي الإمام ولده الحسن عليهما السلام .بأن يضع نفسه مكان غيره . ليحب للآخر ويكره للآخر مثل الذي يحب ويكره لنفسه، وهذا الميزان الإنساني والقاعدة الإنسانية الرائعة نتيجتها قول الإمام (عليه السلام) عندما تتعامل مع الآخرين عليك أن تعلم (إن الآخر هو أنت، وأنت هو الآخر). وهذه القاعدة تُعد ركيزة أساسية وفاعلة في بناء مجتمع قوي متماسك متعايش ؛ لعدم وجود الـ (أنا) السلبية والتي تحمل الغرور والحقد والأنانية.

وهي خطة عمل متكاملة تعتمد التوازن في العلاقة مع الآخر بلا انتقائية وتضمن النجاح وتحظى بالمقبولية لانسجامها مع النظم الطبيعية والأحكام العقلية القاضية بحسن الحَسن . وقبح القبيح من كل احد ، ومع كل احد، فهو قانون يتناسب مع فطرة الإنسان للتعامل مع الآخر تعاملاً يعتمد التفاهم والتقارب . [٢]

وقول الإمام (عليه السلام) : " **أَنْتُمُ اَلْأَنْصَارُ عَلَى اَلْحَقِّ، وَاَلْإِخْوَانُ فِي اَلدِّينِ، وَاَلْجُنَنُ يَوْمَ اَلْبَأْسِ، وَاَلْبِطَانَةُ دُونَ[يوم] اَلنَّاسِ. بِكُمْ أَضْرِبُ اَلْمُدْبِرَ، وَ أَرْجُو طَاعَةَ اَلْمُقْبِلِ. فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ[جلية] مِنَ اَلْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ اَلرَّيْبِ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى اَلنَّاسِ بِالنَّاسِ** . " [٣]

" اَلْجُنَنُ جمع جُنّة و هي ما يُستر به ، و بطانة الرجل خواصه و خالصته الذين لا يطوي عنهم سره."[٤].

(١) التسامح وثقافة الاختلاف ، حسن موسى الصفار : ١١٥
(٢) ينظر: اسس العدالة والاعتدال عند امير المؤمنين ، محمد صادق الخرسان : ٣٧
(٣) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح: ٢٨٣ ، خ ٢٠٢ / الولاية في الصالحين من اصحابه .
(٤) شرح نهج البلاغة ،المعتزلي ١٩٣/٤ .

وقد " خاطب الإمام أصحابه بهذا بعد فراغه من حرب الجمل ،... و هذه الحرب هي الأولى من حروب الإمام في خلافته ، و أبدى أصحابه فيها شجاعة و ثباتا حتى انتهت في وقعة واحدة و يوم واحد ، و كان النصر فيها للإمام على أعدائه ، و إذن فلا بدع إذا أثنى عليهم ، و شجعهم في بضع كلمات ليستمروا في الجهاد و الثبات ، و يرهب بهم من أعرض و نأى ، و يقوي إيمان من أيقن و اتقى .

(فو اللّه اني لأولى الناس بالناس) بصرف النظر عن نصوص الكتاب و السنة فإن سيرة الإمام وحدها تفرض طاعته و ولايته على الناس و كفي دليلا على ذلك انه لو واجه موقفا كان عليه أن يختار بين التضحية بنفسه في سبيل الحق و الدين ، أو التمسك بكرسي الحكم لفضّل الأولى على الثانية عن رضا و طيب نفس ، إنه لا يعمل أبداً إلا للّه ، و لا يهاب أحداً غير اللّه " [1]

استعمل الإمام (عليه السلام) تعابير تشير لنوع العلاقة الاجتماعية بالمخاطَبِين وهذه التعابير هي: (اَلْإِخْوَانُ ، الْأَنْصَارُ، اَلْجُنَنُ ،اَلْبِطَانَةُ) ، وهي تشير لعلاقة غير رسمية للإمام مع جنوده، وهم من عامة الناس، ومدى قرب الإمام (عليه السلام) منهم ؛ مراعاةً لجهودهم التي بذلوها لنصرة الحق وأهله.

وهي ألفاظ تعبر عن مدى احترام الإمام(عليه السلام) لهم وتقديره إياهم؛ لأنه وصفهم وخاطبهم بهذه الألفاظ الإشارية الاجتماعية التي تحمل هذه المعنى الإنساني للتعامل مع من يخدم المجتمع وإن اختلفوا في المرتبة العلمية والمعنوية والدينية مع الإمام؛ إذ أنه أعلمهم وأشجعهم وأكثرهم خدمة للإسلام مع ذلك هو يثني ويذكر فضلهم مما يؤسس لفكرة التقارب والتعايش .

وهذا يدل على وجود دوافع نفسية لهذا الخطاب ، إذ نلحظ حينما نقرأ أو نسمع خطاب الإمام (عليه السلام) أن هناك رسالة بين المتكلم والمتلقي ، تبين الطابع الاجتماعي للكلام.[2] وهذا ما وجدناه في النص الذي بدأ بلفظ (أنتم) ضمير الحضور والخطاب المباشر ، ثم ذكر الفاظاً تدل على العلاقة الاجتماعية القوية مع المخاطَبِين .

---

(١) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، تحقيق سامي الغريري : ٥٤٤/٢ ،خ ١١٨ .
(٢) ينظر : دلالة العدول في نصوص نهج البلاغة ، صباح عباس عنوز ، وحوراء مهدي الكوفي بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة:١/ ٣٨٧ .

وإنّ هذا الخطاب يدعو لتعايش المسلمين فيما بينهم وإن اختلفت مذاهبهم وتوجهاتهم ، لأن مصيرهم في مجابهة التحديات مصير واحد . وقد ذكر الإمام (عليه السلام) بخطابه ما يدعو لنصرة الحق لكي تسترد الحقوق ويأمن المجتمع ويعيش الناس بأمن وسلام .

وهذا الخطاب يعزز من الوحدة الاسلامية وهو ما يرجوه ويطمه إليه كل مخلص يشعر بالأخطار التي تهدد المسلمين وان وحدتهم وتقاربهم فيه عز الاسلام وقوة شوكته وتقوية أواصر الأخوة بين أبنائه وإن في الفرقة ضعف المسلمين وتشتتهم وتفرقهم إلى طوائف ومذاهب وفرق متناحرة.(١)

وقوله (عليه السلام): " فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ اَلْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ اَلْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الأفعال وَ مَحَاسِنِ الأمور، التي تَفَاضَلَتْ فِيهَا اَلْمُجَدَاءُ وَاَلنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ اَلْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ اَلْقَبَائِلِ بِالْأَخْلاَقِ اَلرَّغِيبَةِ، وَاَلْأَحْلاَمِ اَلْعَظِيمَةِ، وَاَلْأَخْطَارِ اَلْجَلِيلَةِ، وَاَلْآثَارِ اَلْمَحْمُودَةِ."(٢)

قوله : " المُجَداء والنُّجَداء جمع مجيد ونجِيد فالمجيد الشريف والنَّجِيد الشجاع." (٣) " واليَعْسُوب أَمير النَّحْلِ وذكَرُها ثم كَثُر ذلك حتى سَمَّوْا كل رَئيسٍ يَعْسُوباً."(٤)

"وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساؤها و اليعسوب في الأصل ذكر النحل و أميرها . و الرغيبة الخصلة يرغب فيها . و الأحلام العقول و الأخطار الأقدار . و قيل إنّ أصل هذه العصبية و هذه الخطبة أن أهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة أمير المؤمنين، و كانوا قبائل في الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة أخرى فينادي باسم قبيلته يا للنخع مثلاً أو يا لكندة نداء عالياً يقصد به الفتنة و إثارة الشر، فيتألب عليه فتيان القبيلة التي مر بها ، فينادون يا لتميم و يا لربيعة و يقبلون إلى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي إلى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف و تثور الفتن و لا يكون لها أصل في الحقيقة إلا تعرض الفتيان بعضهم ببعض ." (٥)

(١)ينظر: اضاءات في طريق الوحدة والتعايش ، جعفر السبحاني : ١٠
(٢)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ،ضبط صبحي الصالح : ١٧، خطبة القاصعة
(٣)لسان العرب،ابن منظور: ٤١٣/٣ مادة نجد .
(٤)المصدر نفسه : ٥٩٨/١ مادة عسب.
(٥)شرح نهج البلاغة ، المعتزلي: ٧/ ١١٦

الألفاظ الإشارية الواردة في الخطاب هي : (المجداء ، النجداء ، يعاسيب القبائل) فالخطاب يتحدث عن الشرفاء والشجعان ورؤساء القبائل الذين يرفضون التعصب الأعمى ، وبهذا الخطاب يشير إلى قرب هؤلاء من الإمام (عليه السلام) ورضاه عنهم ؛ لأنهم يتفاضلون بالأخلاق والآثار الطيبة التي تبقى من بعدهم .

لذلك استعمل في الخطاب هذه الألفاظ الإشارية التي تحمل صفة المدح والرفعة والمكانة لكي يرغب ويتمسك المخاطب بها ولا يبحث عن غيرها فهو ترغيب بهذه الصفات وتحذير من التمسك بالعصبية المقيتة وهذا هدف مجيء هذه الإشارات في الخطاب .

وما ما نشاهده اليوم في مجتمعاتنا للأسف من نزاعات عسكرية و سياسية وقبلية وغيرها ، يهلك فيها الناس من هذا الطرف او ذاك ، غالباً ما يكون سببها التعصب للمجموعة ، وإثارة الفتن وهي نزاعات تفكك المجتمع وتضر بأعظم ما خلق الله وهو الإنسان .

وعلينا أن لا نعبث في دين الله ، فإن التعصب لا يولد إلّا المنافقين أو المتمردين، وهو خيار فاشل حتى وإن كان التعصب نصرة دين الله بالإكراه، وهل نريد في النهاية اللجوء إلى جلادين لدعم ديانة معينة ، فإن الله لم يدع إلا إلى الرفق والصبر، ومكارم الإخلاق.[١]

ويجب أن نحذر الجهل ؛ لأنه يقود إلى التعصب ، والتعصب هو أحد عوامل العنف، وهو أن يغلق الإنسان عقله على فكرة معينة، ولا يسمح لنفسه بفتح أي نافذة للحوار مع مخالفيه في العقيدة أو في الفكر أو في الرأي الفقهي أو السياسي .[٢]

٣-الإشاريات القصدية :

أما بخصوص الإشاريات القصدية والآلية فهناك ألفاظ تشير إليه بشكل آلي، مثل كنت أشعر بالنوم البارحة، فالتلفظ بالبارحة يشير بشكل آلي إلى يوم قبل أن يقع التلفظ، وليس هناك مجال لقصد المتكلم لتحريك الدلالة المتوقعة من إشارة البارحة .

(١) رسالة في التسامح ، فولتير ترجمة هنرييت عبودي : ٨٥
(٢) ينظر: فتنة العنف في العراق ، فريد جاسم حمود القيسي : ٧٤

والملاحظ أن أدوات الإشارة (ذلك، هناك) تستدعي دائماً مقاصد المتكلم لتحقيق مضمونها الإحالي، مثل:

(١)هذا الكتاب

(٢)هناك كنا نلعب

إن المثال (١) يفترض مجموعة من الكتب وينبغي عزل واحد من بينها؛ إذ إن المتكلم ينبغي أن يكشف عن قصده لعزل الكتاب المقصود .

وفي المثال (٢) فإننا نفترض فضاءً مكانياً كبيراً، وينبغي عزل حيز معين ومحدد من هذا الفضاء ، فعبر استعمال المتكلم أداة الإشارة (هناك) فهو يقصد أن يحصر حيزاً مكانيا محدداً يشير إليه.[١]

وتسمى الإشاريات القصدية " إشاريات الخطاب، وقد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات، ولكن منهم من ميز بين النوعين فرأى في الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه مثل: زيد كريم وهو ابن كرام أيضاً . فالمرجع الذي يعود إليه(زيد وهو) واحد . أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلق المرجع ، فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها ، ثم تتوقف قائلاً: لكن تلك قصة أخرى فالإشارة هنا إلى مرجع جديد".[٢]

على أن هذا التمييز بين إشاريات النص والإحالة إلى عنصر ليس حاسماً ، ذلك بأن الإحالة في قصارها ضرب من اشاريات النص، أو هي أساس فيها . [٣]

وقد يبدو طبيعياً أن تستعار إشاريات الزمان وإشاريات المكان لتستخدم إشاريات للخطاب، فكما يقال : الأسبوع الماضي يمكن أن يقال : الفصل الماضي من الكتاب ، أو الرأي السابق ، وقد يقال : هذا النص للإشارة إلى نص قريب ، أو تلك القصة إشارة إلى قصة بعد بها القول .

(١)ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي: ٤٤٤
(٢)آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر محمود أحمد نحلة ٢٤
(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

" لكن هناك اشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب، وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي إلى الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول : ومهما يكن من امر ، وقد يحتاج ان يستدرك في الكلام أو يضرب عنه فيستخدم لكن أو بل ، وقد يعن له أن يزيد على ما قاله شيئاً آخر فيقول : فضلاً عن ذلك ، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التعريض ، قيل وقد يريد أن يرتب أمراً على آخر فيقول من ثم ...الخ وهذه كلها إشارات خطابية خالصة لا تزال في حاجة إلى دراسة تجلو جوانبها واستخداماتها إشاريات للخطاب . " [١]

وقول الإمام (عليه السلام) : " **امَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. الْقِصاصُ هُناكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحا بِالْمُدَى ، وَ لا ضَرْبا بِالسِّياطِ، وَ لَكِنَّهُ ما يُسْتَصْغَرُ ذلِكَ مَعَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَماعَةً فِيما تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيما تُحِبُّونَ مِنَ الْباطِلِ، وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدا بِفُرْقَةٍ خَيْرا مِمَّنْ مَضَى وَ لا مِمَّنْ بَقِيَ.**" [٢]

ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض لا يتركه الله هملاً بل لا بد من عقاب فاعله و إنما أفرد هذا القسم مع دخوله في القسم الأول لتميزه بكونه متعلقاً بحقوق بني آدم بعضهم على بعض.

" ثم ذكر (عليه السلام) أنّ القصاص في الآخرة شديد، ليس كما يعهده الناس من عقاب الدنيا الذي هو ضرب السوط و غايته أن يذوق الإنسان طعم الحديد و هو معنى قوله: جرحا بالمدى جمع مدية و هي السكين بل هو شيء ء آخر عظيم لا يعبر النطق عن كنهه و شدة نكاله و ألمه."[٣]

والتعبير الإشاري الوارد في الخطاب (هناك). وهو يشير إلى يوم القيامة كما تقدم ، و(هناك) تعبير إشاري للمكان يستعمل لتحديد المكان البعيد . [٤]

---

(١) افاق جديدة في البحث اللغوي ، محمود احمد نحلة: ٢٥
(٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، صبحي الصالح :٦٣ ، خ ٧ - خ القران
(٣) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي: ٢٤٢/٥
(٤) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة : محمود عكاشة ٢٣٤ -٢٣٥ ، و ينظر: استراتيجيات الخطاب، الفهري : ٨٥

وقد استعمل هذا التعبير الاشاري القصدي ليشير إلى مكان أصبح معلوماً عبر السياق الذي ورد في النص ، فقال القصاص هناك ولم يقل في يوم القيامة أو عند الحساب لكي يفهم المخاطب أن النتيجة مشقة وتعب وخسائر ؛ لأن نتائج المكان البعيد هي هذه النتائج والآثار في الأغلب ويفهم من هذا التعبير أنك بعيد لا تجد من يساعدك الا أعمالك ، لذلك استعمل الإشارة للبعيد .

والتعبير بهذا التعبير الإشاري للمكان البعيد فيه رسائل للمخاطب من ضمنها أن الإنسان في الدنيا التي يعيشها، يمكن أن يمتلك القوة والأنصار والأموال التي قد تشفع له في الخلاص من العقوبة ، لكن تعبير هناك في النص يسلب عنه هذه القوة والأنصار والأموال والجاه والطرق الأخرى ، للخلاص من العقاب ، إذ إن (هناك البعيد) خالٍ من المحسوبية والمنسوبية والعلاقات على حساب حق الآخرين ، وعندما يسمع المخاطَب بذلك يضع في ذهنه هذا الأمر.

وكما تقدم في النص أن الظلم مذموم، وأن الفرقة هي قسم من أقسام ظلم العباد بعضهم بعضاً، ولا خير فيها ولا نفع ، وظلم الناس ظلم لا يترك عند الله ولا مسامحة فيه ، تحذيراً وتخويفاً من ظلم الناس والتعدي عليهم مما يضع حاجزاً ومانعاً أمام المخاطب من الإقدام على هذا الفعل ؛ حتى يعيش الناس في مجتمع خالٍ من الظلم ، ويهنأ أهلُهُ بأمن واستقرار، مما يعزز سبل التعايش السلمي بين الناس .

وإن ظلم عباد الله عنفٌ وإيذاءٌ غير مبررٍ، وقد ظل هذا العنف منطقاً مستحكماً داخل المجتمعات غير المتحضرة ، وهي المجتمعات التي ترفض الإحتكام للقانون وتعتمد العنف والظلم في تقرير مصيرها ، وانتزاع حقوقها وتسوية خلافاتها ، وقد استمر العنف وظلم الإنسان ملازماً لشعوب كثيرة رغم اختلاف الظروف وتطور الحضارات ، وما زال الصراع والتنازع من أجل البقاء ملازماً للشعوب والمجاميع البشرية. [1]

(١)ينظر: التسامح ومنبع اللاتسامح فرص التعايش بين الاديان والثقافات ، ماجد الغرباوي : ٢٤.

الفصل الثالث

الحِجاج في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة

المبحث الأول

ماهية الحجاج

١-الحجاج لغة ،إصطلاحاً:

أ-الحجاج لغة :

" الحُجَّةُ : وَجْهُ الظَّفَر عند الخُصومة . والفِعل حاجَجْتُه فَحَجَجْتُه . واحتَجَجْتُ عليه بكذا . وجمع الحُجَّة حُجَجٌ ، والحِجاج المصدر . " [١]

وردَ لفظُ الحجاج في اللغة في معان مختلفة من مادة (حَجَجّ) يقول ابن منظور: " حاجَجتُه أحَاجّهُ حِجاجَاً ومُحاجّة حتى حَججتُه ؛ أي غلبتُه بالحُجَج التي أدليت بها ... وحاجّه محاجّة وحجاجاً ، نازعَه الحُجّة والحُجّة الدليل والبرهان ، .... والحِجاج العظم المستدير حول العين ، وبفتح الحاء وكسرها (حَجاج العظم الذي ينبت عليه الحاجب".[٢]

فيكون معنى الحجاج معنى الظفر والغلبة على الخصم . وعبر ما تقدم يمكن القول: إن الحجاج جاء في اللغة بمعنى تقديم الأدلة والبراهين والحجج للغلبة والظفر والوصول إلى المراد .

ب-الحجاج اصطلاحاً :

يُعَد الحجاج مفهوم من مفاهيم التداولية . [٣] وهو " ظاهرة خطابية تداولية " [٤] و توجه منطقي يدخل من لساني ضمن المنهج التداولي . [٥]

ولقد جاء مصطلح الحجاج من لفظ (حُجَّة) وهنالك ارتباط كبير بين الحجاج والحُجّة ؛ فهو منه وإن كان لا يمثل جميع معانيه بل بعضها ، وقد ظهر هذا الارتباط جلياً في بيان المعنى اللغوي للحجاج ولا بد هنا من الإشارة للحُجة لأمن اللبس والتداخل بينهما ف لفظ حجة اصطلاحا يحمل معاني ثلاثة :

---

(١)كتاب العين، الفراهيدي : ١٠/٣
(٢)لسان العرب ، ابن منظور : ٢٨٢/٢-٢٢٩ مادة حجج.
(٣)ينظر: التداولية والحجاج ، صابر حباشة: ١٥ .
(٤)الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية ، محمد نظيف : ١٥٢
(٥)ينظر: التداولية والحجاج ، صابر حباشة : ١٥

الأول : الحُجّة بوصفها بناء استدلالياً يستقل بنفسه ، ويصطلح عليه بالحجة المجردة .

الثاني : الحُجّة بوصفها فعلاً استدلالياً يأتي به المتكلم، ويمكن تسميتها بالحجة الموجَّهة .

الثالث : الحُجّةُ بوصفِها فعلاً استدلالياً يأتي به المتكلم لغرض إفادة المستمع، وينهض المستمعُ بتقويمه ويمكن أن تسمى بالحجة المقوَّمة . [١]

و المعنى الثالث : هو الذي تناوله علماء اللغة بالبحث والذي يكون هدفه الطرف الآخر من الخطاب وهو المتلقي . وهو المعنى الذي يتوافق مع الحجاج .

وقد ذكر المناطقة أن الحجة من وسائل الجدل فهم يعدونه قضية لا يتوجه إليها النقض، ولا علاقة لهم بالتواصل الكلامي والحالة النفسية للمتلقي ، فعند تعريف الجدل يقولون : " الجدل صناعة علمية يقتدر معها على إقامة الحجة من المقدمات المسلّمة على أي مطلوب يراد، على محافظة أي وضع يتفق، على وجه لا يتوجه إليها مناقضة بحسب الإمكان. " [٢] إذن الحجة "ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد. " [٣]

" وقد توسع معنى الحجة فصار يدل لا على الإثبات فحسب بل تعداه إلى الدلالة على مجموع قول القائل ، مبتدراً ومجيباً ، وعلى ما أضمر في هذا القول . " [٤]

وبعد أن استعرضنا بعض الأقوال عن العلاقة بين الحِجاج والحُجّة ، وقد إتضح أن الحجاج غير الحُجَة ، نشرع بذكر تعريفات الحِجاج ومنها :

١- الحجاج حالةٌ معرفية تحاول تحليل التجربة الإنسانية مستعينة ببعض عمليات التفكير .[٥] .

٢- وعرفه ديكرو بأنه : " معنى فني يدل على صنفٍ مخصوصٍ من العلاقات المُودَعَةُ في الخطاب والمدرجة في اللسان ، ضمن المحتويات الدلالية . " [٦]

---

(١) ينظر: التواصل والحجاج ، عبد الرحمن طه: ٦
(٢) تجريد المنطق ، نصير الدين الطوسي : ١٦/١
(٣) التعريفات ، الجرجاني : ٢٦/١
(٤) التواصل والحجاج ، عبد الرحمن طه :٥
(٥) ينظر: الحجاج بين النظرية والاسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى : باتريك شارودو ترجمة احمد الودرني : ٥

(٦) التداولية والحجاج صابر الحباشة : ٢١

٣- هو حاصلٌ نصي من توليف أو تشكيل مكونات لغوية مختلفة تتعلق بمقام ما ، الهدف منه الإقناع ، ويمكن أن يظهر هذا النص بشكل حواري أُحادي أو ثنائي الجانب.[١]

٤- وعرفه بيرلمان بأنه : (دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة الأذهان أو زيادة تعلقها بالأطروحات التي تعرض من أجل أن تقبلها) ، وقد تركت أعماله أثراً كبيراً في الكثير من البحوث الحالية في مجال الحجاج . [٢]

٥- وعُرِّف بأنه: (فن الإقناع)، فهو نشاط لغوي تعامل معه علماء البلاغة القدامى وجعلوا منه الأساس في العلاقات الاجتماعية تحت مسمى (فن الإقناع) حتى يومنا هذا ؛ إذ أصبح من جديد أسلوب العصر وقد بني على مصطلح الحجاج مفاهيم أخرى مما جعل دراسة هذه الظاهرة ليست سهلة .[٣]

٦- وعُرِّف بـ (البلاغة الجديدة) . [٤]

وقد قُسِّم الحجاج على تقسيمات مختلفة وكل تقسيم كان على أساس أو اعتبار معين ينظر إلى جانب من جوانب الحجاج ، ولعل أهم هذه التقسيمات تقسيمه إلى : الحجاج اللغوي والحجاج الفلسفي .

الحجاج اللغوي حجاج طبيعي ليس خطاباً برهانياً بالمعنى الدقيق للكلمة فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية ، ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي . فلفظة الحجاج لا تعني البرهنة على صدق إثبات ما ، أو إظهار الطابع الصحيح لاستدلال ما ، من وجهة نظر منطقية .

فهو لا يعدو أن يكون حجاجاً تداولياً أو استدلالاً طبيعيا غير برهاني ، مثل قولك : انخفض ميزان الحرارة . إذن سينزل المطر . حجاج ينتمي إلى الإقناع وهو يقاس بطاقة التأثير في الآخر عبر أفعال المؤثِّر.

---

(١) ينظر: الحجاج بين النظرية والاسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى : باتريك شارودو ترجمة احمد الودرني : ١٦

(٢) ينظر: تاريخ نظريات الحجاج ، فيليب براتون ، جيل جوتييه، ترجمة محمد صالح الغامدي : ٤١-٤٢
(٣) ينظر الحجاج بين النظرية والاسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى : باتريك شارودو ترجمة احمد الودرني : ٥
(٤) ينظر: التداولية والحجاج ، صابر حباشة : ١٥

أمّا الحجاج الفلسفي فهو حجاج يعتمد البرهنة والقياس المنطقيين ، وهو خطابٌ برهاني يعتمد على البرهنة والاستدلال المنطقي .

مثل قولك : كل اللغويين علماء ، زيد لغوي، إذن زيد عالم . [١]

ودراستنا في البحث ستكون في الحجاج بالمعنى الفني، وهو الحجاج الذي يستعمل في التداولية المدمجة * وهو حجاج لغوي غير برهاني يعتمد على قوة التأثير في الآخر وينتمي للأقناع كما مر الحديث عنه .

ولا علاقة لنا بالحجاج الفلسفي (البرهاني) الذي يعتمد البراهين والاستدلال المنطقي .

ووظيفة الحجاج التأثير في الجمهور ، و فائدته وجدواه تكون موجودة اذا كان يلائم الجمهور الذي يتوجه إليه الخطاب الحجاجي ، بحسب التقنيات المستعملة ، فإن آليات الاقناع تختلف من جمهور إلى آخر .

ومن وظائفه الإقناع فإن المخاطَبِين الذين يتوجه إليهم الخطاب الحجاجي مسموعاً أو مكتوباُ يختلفون ويتراوحون كمياً من فرد واحد إلى البشرية جمعاء ويتراوحون كيفياً من مجموعة من العوام المجتمعين في الساحة العامة إلى الفرق الدقيقة التخصص والعالية الكفاءة.[٢]

وخطاب نهج البلاغة بخطبه ورسائله ووصاياه ، فيه كثير من الوسائل الحجاجية التي تدخل في باب الخطاب لإقناع المتلقي.

٢-استعمال الحجاج عند العرب :

يحتاج الناظر إلى نظريات الحجاج في الدراسات العربية الحديثة إلى وقفة تأمل تضبط الحدود الزمانية لبداية الإهتمام بهذه النظريات وإلى نظرة نقدية لممارسات هذه النظريات

---

(١)ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة ، اسماعيلي علوي : ٦٠ و ينظر: الحجاج بين النظرية والاسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى : باتريك شارودو ترجمة احمد الودرني : ٦

* التداولية المدمجة : إندماج في الجملة على المستوى الدلالي بين علم الدلالة والمعلومات التداولية كالافعال الكلامية والحجاج والإفتراض المسبق وهي وسيلة اصطلاحية للحصول على آثار محددة في الخطاب. ينظر: التداولية واسترتيجية التواصل ذهبية حمو الحاج : ١٤٢

(٢) ينظر: التداولية والحجاج، صابر الحباشة: ٧١

وتطبيقاتها على النصوص العربية المختلفة . ولعل الإقناع – وهو مقصد أساسي في الخطب والنصوص ذات المنزع التأثيري – قد شكل نواة البحث الحجاجي والقلب الرابط بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة، فالإقناع هدف يتحقق عبر توسل أدوات وأساليب بلاغية . [١]

وقد " تطورت أبحاث الحجاج عند العرب عبر إحياء التراث البلاغي والكلامي العربيين ، وما دامت وظيفة الإقناع من أسمى غايات التداول الحجاجي ؛ فإنها أعلق بمجالات تداولية صريحة للفعل الكلامي (منها مفهوم متضمنات القول) ؛ لأن كل فعل إقناعي يقوم على إفتراضات مسبقة بشأن عناصر مقام التواصل والتبليغ ، فالوظيفة الاقناعية يجسدها خطاب مرتبط بخطابات أخرى ، ومرسل هذا الخطاب ليس وحيداً أبداً لأنه يعبر عن ذاته مع أو ضد مرسِلين آخرين لخطابات فهناك دائماً ارتباط بخطابات أخرى . " [٢]

ويظهر الارتباط بين الحجاج والبلاغة العربية جلياً ؛ إذ إن بعض علماء العربية كالسكاكي(ت ٦٢٦هـ) لهم القدرة الفائقة على المزج بين علم العربية (البلاغة) وعلوم المنطق والفلسفة . أي إنه يستعين بأدوات النظر والبحث من خارج البلاغة ليبين الطبيعة الاستدلالية للبلاغة العربية من جهة وحاجة الأخيرة لعلم الاستدلال في إجراءاتها التحليلية من جهة أخرى.[٣]

وإذا كان لهم القدرة على مزج العلوم المنطقية والفلسفية في علوم العربية كالبلاغة ، فمن باب أولى لهم القدرة على توظيف ما دون ذلك ومزجه في العلوم العربية وهو الحجاج ؛ بل يمكن القول إن الحجاج حاضر بقوة في نصوص اللغة العربية .

و" إن كل النصوص والخطابات التي تنجز بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية لكن مظاهر الحجاج وطبيعته ودرجته تختلف من نص لنص ، ومن خطاب لخطاب . " [٤]

ولعل هذا ما يجعل العَلاقة بين البلاغة العربية والكلام الاستدلالي علاقة جزء بكل ، إذ إن معرفة خواص تراكيب الكلام الاستدلالي ، جزء من معرفة خواص تراكيب الكلام، وهذا

(١) ينظر: التداولية والحجاج مداخل ونصوص ،صابر حباشة ٤٥
(٢) التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي: ٥٩
(٣) ينظر: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، باديس لهويمل : ٢٣٩
(٤) الخطاب والحجاج ، عبد الرحمن العزاوي : ١٢

الاستدلال الذي منح البلاغة العربية مظهرها الحجاجي الإقناعي ، القائم على استمالة المخاطب والتأثير فيه من أجل إقناعه وتحصيل المطلوب من وراء الخطاب . [١]

و البلاغة العربية أهتمت بالمخاطب مما جعل حضور المخاطب عاملاً قوياً في تغيير الخطاب العربي القديم وبروز بلاغة جديدة تعتمد البيان والحوار والحجاج والإصغاء إلى الآخر.[٢]

ويُعَد الجاحظ (٢٥٥هـ) من العلماء العرب الذين دافعوا عن الحوار وثقافته، وحاول وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع ، يكون مركزها الخطاب اللغوي لكل ما يصاحبه من وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية وغير لفظية ، ويكون أساس هذه البلاغة مراعاة أحوال المخاطَبِين . والبيان عند الجاحظ هو البلاغة وهو الحجاج .

وللكلام عند الجاحظ وظيفة أساسية تتمثل في الإلقاء والإقناع والإحتجاج والمنازعة والمناظرة ولقد أهتم الجاحظ كثيراً بالنزعة الحجاجية . [٣]

مما تقدم يظهر أن الحجاج امتداد للبلاغة العربية لا يتقاطع معها ولا يلغي أدواتها بل يجعلها أكثر رونقاً وجمالاً . " ويبدو نهج البلاغة نصاً حجاجياً بامتياز . [٤] وهذا ما سيُبحث في هذا الفصل إن شاء الله .

٣-السُلّم الحجاجي :

وهو ترتيب المرسل للحجج التي يعتقد أنّها تتصف بالقوة والتأثير في المتلقي من أجل دعم دعواه وإسنادها، وهذا الترتيب للحجج هو ما يسمى بالسلم الحجاجي . [٥] و يختار المرسل حججه التي تنتسب إلى سلم واحد ، بما يضمن له التدليل على قصده ، وعدم تناقضها ، بل

(١) ينظر: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي باديس لهويمل .ص ٢٣٩
(٢) ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، محمد سالم محمد الامين الطلبة . : ٢١٠
(٣) ينظر: المرجع نفسه : ٢١١-٢١٢
(٤) تقنيات الحجاج في نهج البلاغة ، مؤيد آل صوينت بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول ، جامعة الكوفة :٥/ ١٦٥
(٥)ينظر: استرايجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري:.٥٠٠

ليؤكد كل منها ما قيل قبلها ، أو ليؤكد ما هو مضمر في درجات السلّم لمدلول واحد ، ولذلك يبدأ المرسل بادناها مرتبة ، فيرتب المرسِل حججه في سُلَّميَّة واحدة . مثل : عبد الله نبيل الأخلاق فهو: طيب مع والديه ، طيب مع إخوته ، مع أقاربه ، طيب مع جيرانه ، طيب مع خصومه ، فالسلم الحجاجي بدأ بـ طيب مع والديه وتصاعد إلى طيب مع خصومه ، وهذا يعني أن نفي ما هو في أدنى السلم يستلزم نفي ما فوقه، أما نفي ما يقع في أعلى السلم لا يستلزم نفي ما يقع في أدناه: أي نفي الداني يستلزم نفي العالي ولا عكس . (١)

و" يتحقق الحجاج بالسلم الحجاجي باستعمال أدوات لغوية ،وآليات شبه منطقية " وآليات بلاغية متمثلة بتقنيات الحجاج فهي من وسائل السلم الحجاجي. (٢)

٤-تقنيات الحجاج :

وهي مجموعة من الأدوات التي تنظم علاقات الحجج والنتائج وتعين المرسل على تقديم حججه في هيكل معين يناسب السياق، وهذه التقنيات يحتاجها المرسل في خطابه ويختار منها ما يناسب مقاصده وأهدافه في هذا الخطاب، وبهذه الأدوات تتجلى كفاءة المرسِل في اختيار حُججه وطريقة بنائها .

ويمكن تقسيم أدوات الحجاج على :

أ- **الأدوات اللغوية الصرفة** ، مثل ألفاظ التعليل ، بما فيه الوصل السببي والتركيب الشرطي والأفعال اللغوية ، والحجاج بالتبادل ، والوصف وتحصيل الحاصل .

ب – **الآليات البلاغية** : مثل تقسيم الكل إلى أجزائه ، والإستعارة ، والبديع ، والتمثيل.

ج- **الآليات شبه المنطقية** : ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته اللغوية وآلياته اللغوية ، ويندرج ضمنه الكثير منها ، مثل الروابط الحجاجية : (لكن ، حتى ، فضلاً عن ، ليس كذا فحسب ، أدوات التوكيد) .

---

(١)ينظر: المرجع نفسه:٥٠٢- ٥٠٣

(٢)ينظر: المرجع نفسه : . ٥٠٧ - ٥٠٨

ودرجات التوكيد والاحصاءات وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية ، مثل التعدية بأفعل التفضيل ، والقياس ، وصيغ المبالغة . [١]

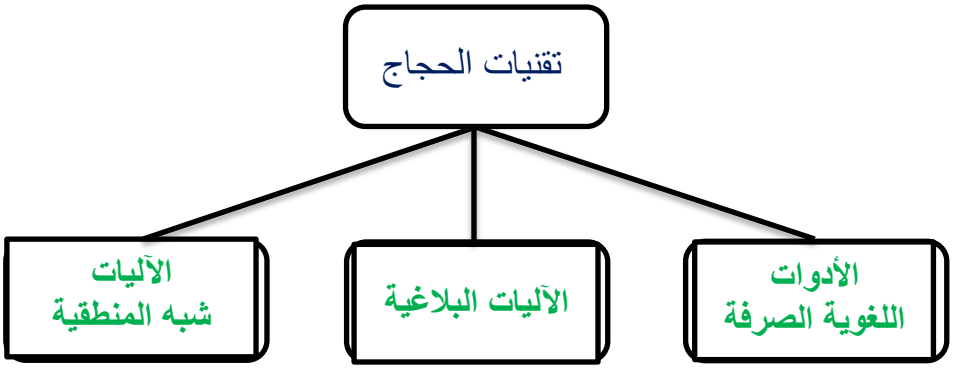

ولتقنيات الحجاج طرائق وهي :

أولا: طرائق اتصالية: وهي طرائق تقرّب بين العناصر المتباينة، وتقيم نوعاً من التضامن بينها وإبرازها في هيكلية معينة أو بنية واضحة لتقويم هذه العناصر بعضها بعضاً سلباً أو إيجاباً. كالحجج شبه المنطقية كما سنرى.

ثانيا: طرائق انفصالية :القائمة على الفصل بين المفاهيم والمعطيات لتوليد حقائق جديدة من المُحاج بما أجراه على تلك المعطيات وما مارسه من فصل مقصود .[٢]

وسيكون ترتيب البحث التطبيقي في هذا الفصل على ضوء تقسيم تقنيات الحجاج الثلاثة التي ذُكِرت، وترتيبها.

(١)ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الفهري : ٤٧٧
(٢) ينظر : تقنيات الحجاج في نهج البلاغة ، مؤيد آل صوينت :٥/ ١٦٢ بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول ، جامعة الكوفة .

المبحث الثاني

الأدوات اللغوية
الصرفة

الأدوات اللغوية الصرفة :

" لما كانت للغة وظيفة حجاجية وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية ، وبواسطة أصناف الكلم التي يتم تشغيلها ، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على أدوات لغوية خاصة بالحجاج ، ولكن وظيفة الخطاب الحجاجية لا تتوقف على ظاهرة الملفوظ المصرح به ، بل قد تتحقق الوظيفة الحجاجية بالخطاب التلميحي أيضاً ، غير أن الأدوات الصريحة أظهر في أصل وجود ظواهر الحجاج في قوتها . " [١] وهذه الأدوات اللغوية هي:

١ –ألفاظ التعليل :

تُعَد الفاظ التعليل من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي ، وبناء حججه فيه، ومنها : لأن، المفعول لأجله ، وكلمة السبب ، إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات ،إلا تسويفاً أو تعليلاً لفعله ، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض .[٢]

والمقصود بالتعليل: انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر، كانتقال الذهن من النار إلى الدخان ، وهو إظهار علية الشيء، سواء أكانت تامة أو ناقصة، ويمكن القول إن التعليل هو تقرير ثبوت المؤثر في إثبات الأثر؛[٣] ومن أدوات التعليل :

أ– **(لأن)** : وتخصص الجملة التعليلية المسبوقة بأداة التعليل (لأن) لذكر السبب في عدم الموافقة على المشروع ، وتفسِّر مثل هذه الأدوات الموقف الاستراتيجي للمتكلم وتقدّم له مناسبة صياغة ملفوظه في نمط معين. [٤] وتعد (لأن) أهم أدوات التعليل فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه ، وتستعمل لتسويغ الفعل ، كما تستعمل لتسويغ عدمه ؛ فالأول مثل الخطاب :

هل تزوجتَ الفتاة لأنها غنية ؟

لا طبعا ليس لهذا السبب تزوجتُها.

---

(١))التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيلي علوي : ٦١

(٢)استراتيجيات التخاطب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الفهري : ٤٧٨

(٣)ينظر: التعريفات، الجرجاني : ٤٩

(٤)ينظر: التداولية واستراتيجيات الخطاب ، ذهبية حمو الحاج: ٤٦٥

ولماذا تزوجتَها اذن ؟

لأنني الفقير .

إن لام التعليل يمكن أن تستعمل في الحجاج بغض النظر عن فعل الكلام المنجز ، فقد يكون في الإثبات ، كما قد يكون في النفي . [١]

ومن أمثلة الأداة الحجاجية لام التعليل التي وردت في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة قول الإمام (عليه السلام) :

" **فإنّ اَللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدِ اِمْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ اَلْأُلْفَةِ اَلَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَ يَأْوُونَ إلى كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لاَ يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ اَلْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ** . " [٢]

المعنى انّ اللّه سبحانه قد تفضل عليكم بنور الإسلام ، فأبيتم إلا ظلمات الجاهلية و أرجاسها وقول الإمام (عليه السلام) : (إنّ اللّه سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأمة الخ)، أي على المسلمين ، و المراد بالعقد بينهم الألفة التي تدعو إلى التعاون المتكامل على أساس الإيمان و العقيدة ، و يقول الإمام (عليه السلام) : إن هذا التعاون هو (أرجح من كل ثمن ، و أجلّ من كل خطر) أي جليل ، لأن التعاون بهذا المفهوم يكون لخدمة الجميع لا لصالح فئة على حساب فئة أخرى . قال سبحانه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(المائدة /٢ [٣]

والأُلفة بين المسلمين نعمة عظيمة ولها قيمة كبيرة كما ذُكرت في الخطاب ، ويعلل الإمام (عليه السلام) خطابه الإنساني هذا وقد استعملت الرابطة الحجاجية (اللام) بقوله عن الالفة : (لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ)، أي أن هذه الالفة ثمن لا يقاس به ثمن، وهي أجلّ وأكبر من أي خطر يهدد الامة الاسلامية ، فإذا وُجِدَت الألفة زالت الأخطار وتلاشت، والرابط (اللام) استعمل في الخطاب للاحتجاج به على المتلقي واقناعه بأهمية وفائدة الاعتصام بحبل الله والوحدة والتماسك وعدم الفرقة بين المسلمين تطبيقاً لقوله تعالى:﴿وَاعْتَصِمُواْ

(١) ينظر: استراتيجيات التخاطب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الفهري:٤٧٨- ٤٧٩
(٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ضبط صبحي الصالح : ٢٠ ، خ٢
(٣) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١٩٣/٤

بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾(ال عمران /١٠٣)

ب-المفعول لأجله :

" وهو من ألفاظ التعليل مهما يكن وجه وروده في الخطاب ." (١)

كقول الإمام (عليه السلام) : " **وتَرْكَ اَلْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ وَ اَلسَّلاَمَ [الإسلام]أَمَاناً مِنَ اَلْمَخَاوِفِ وَ اَلْأَمَانَةَ[الإمامة] نِظَاماً لِلْأُمَّةِ وَ اَلطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ** " (٢)

ذكر الإمام (عليه السلام) وجوب ترك الكذب تشريفاً للصدق؛ و ذلك لأن مصلحة العامة إنما تتم و تنتظم بالصدق ، فإن الناس يبنون أكثر أمورهم في معاملاتهم على الأخبار فإنها أعم من المشاهدة، فإذا لم تكن صادقة وقع الخطأ في التدبيرات و فسدت أحوال الخلق . و شرع رد السلام أماناً من المخاوف ؛ لأن تفسير قول القائل سلام عليكم أي لا حرب بيني و بينكم بل بيني و بينكم السلام و هو الصلح . و فرضت الإمامة نظاما للأمة، و ذلك لأن الخلق لا يرتفع الهرج و العسف و الظلم و الغضب و السرقة عنهم إلا بوازع قوي و ليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح و لا وعيد الآخرة، بل لا بد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم فيردع ظالمهم و يأخذ على أيدي سفهائهم . و فرضت الطاعة تعظيما للإمامة و ذلك لأن أمر الإمامة لا يتم إلا بطاعة الرعية و إلا فلو عصت الرعية إمامها لم ينتفعوا بإمامته و رئاسته عليهم. (٣)

وورد في الخطاب المفعول لأجله وإنما استعمل في الخطاب لبيان سبب دعوة الإمام (عليه السلام) لترك الكذب والعمل على إفشاء السلام والأمر بالأمانة .وقد علل لفظ (أماناً) سبب الدعوة لإنشاء السلام ، فهو أمان من المخاوف والمقصود بالإسلام هنا تحية الإسلام (السلام) كما مرّ في شرح النص؛ لأن تحية الاسلام (السلام عليكم) إعلان للأمان والصلح وعدم التعدي والإيذاء ، وهي أساسيات نادى بها الإسلام، وأكدّ عليها، وقد استعمل المفعول

(١)استراتيجيات التخاطب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الفهري:٤٧٨- ٤٧٩
(٢)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٤٣٠ ح ٣٦١ ، حكمة الفروع .
(٣)ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي: ٥٤/١٠

لأجله في الخطاب كوسيلة حجاجية تدعو للاهتمام بتحية الإسلام وافشائها؛ لتكون وسيلة للتقارب والتعايش مع الآخر.

ج-**لام التعليل** :

سواء أكانت لام كي أو اللام الناصبة للفعل المضارع واللام الجارة .[١] مثل: استطاع علي (عليه السلام) أن ينشر العدل ؛ لكي يرضي ربه ولينصر الإسلام فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه واله ووصيه وخازن علمه، أو لنصرة الإسلام .

أولاً-اللام الناصبة أو لام كي:

كقول الإمام (عليه السلام): " أَيُّهَا اَلْمُؤْمِنُونَ، إنه مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعَى إليه فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِئَ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اَللَّهِ هِيَ اَلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ اَلظَّالِمِينَ هِيَ اَلسُّفْلَى، فَذَلِكَ اَلَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ اَلْهُدَى، وَقَامَ عَلَى اَلطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ اَلْيَقِينُ " [٢]

لا يوجد إنسان على وجه الأرض يرى ظلماً و عدواناً يعمل به فيقرّه و لا يشعر بقبحه و شناعته ؛ لأن الانسان بفطرته يستنكر الظلم ، فإن اقترفه فبسبب خارج عن الذات ، والإنسان الذي لا يشعر بقبح الظلم وهو يمارسه إنسان لا يرى ما يفعله ظلماً أصلاً . و قول الإمام : (فقد سلم و برى ء) معناه : من عجز عن دفع المنكر بيده و لسانه ، و لكن مقته و أيقن بتحريمه فهو إنسان طيب . [٣]

ولإنكار الظلم ورفضه درجات كما جاء في الخطاب فمنهم ينكره بقلبه فقط ولا يرفضه بقول أو فعل ، ومنهم من يرفضه بقلبه، ويظهر إنكاره باللسان، وهذه درجته أعظم من سابقه ، ومنهم من ينكر بالقلب واللسان والعمل؛ لأن بعض الظالمين يترك ظلمه وعدوانه عندما تظهر الانزعاج منه من غير كلام ، ومنهم من يترك ظلمه عندما تتحدث معه وترفض ظلمه وتذكّره ،

(١)ينظر: استراتيجيات التخاطب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري:٤٧٨- ٤٧٩
(٢)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٣٩١ ، ح٣١٩ / حكمة الزمان.
(٣)ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤٣٢/٦

ولكن بعض الظالمين لا ينفع معهم الإنكار القلبي أو القولي مهما كثر وطالت مدته ، ولا يترك ظلمه إلا إذا واجهته بفعل ما ، وقد يكون حمل السيف هو في قمة هذا العمل وآخره ولكن بشروط لذلك أشار إليه الإمام (عليه السلام) .

استعملت لام التعليل في الخطاب ، (لِتَكُونَ) ، معللة سبب حمل السلاح ومتى يحمل؟ ولأي هدف؟ وقد ذكرت بعد لام التعليل شروط حمل السلاح واستعمال القوة ، لان الاسلام لا يسمح بحمل السلاح الا في حالات اضطرارية بعد نفاد الوسائل السلمية كلها ، والتدرج في انكار الظلم ومراتب الانكار يدل على ان آخر شي حمل السلاح . وللحفاظ على أمن الناس واسترداد حقوق المظلومين يحتاج الناس اللجوء إلى حمل السلاح واستعمال القوة في بعض الحالات فقد لا يستطيع الناس دفع الضرر عن انفسهم إلّا بحمل السلاح .

وما نفيده من هذا النص أن الإسلام لا يمنع من حمل السلاح واستخدام القوة من أجل إعلاء كلمة الحق والعدل والمحافظة على أرواح الناس، واسترداد حقوق المظلومين والقضاء على خطط الظالمين التي تؤسس للحقد والبغضاء والعداوات وسلب الحقوق والتعدي، وكل هذه الأمور تقف بوجه أمن الناس وتعايشهم واستقرارهم ، لذلك يسمح الاسلام باستخدام القوة من أجل الحفاظ على أرواح الناس وراحة الناس وتعايشهم وحقوقهم واستقرارهم .

ثانياً–اللام الجارة: قول الإمام (عليه السلام): "**وَ مِنْهُمْ اَلْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَ اَلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَ اَلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ، وَ رَجِلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَ أَوْبَقَ دِينَهُ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ.**" (١)

يصف الإمام (عليه السلام) صنفاً من الناس من صفاته أنه " المصلت لسيفه : من سله من غمده . و المُعلِن : المظهره و المجلب : من جلب و جمع من هنا و هناك . و رجله بفتح الراء جمع راجل . و أوبق : أهلك . و الحطام : متاع الحياة الدنيا . و ينتهز : يستلب و يختلس . و المقنب بكسر الميم و فتح النون نوع من الخيل . و يفرعه : يعلوه . " (٢)

(١)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح: ١٥٠ ، خ٤٠/ الانصاف.
(٢) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤١٨/١

والمصلت لسيفه ، و المعلن بشرّه ، و المجلب بخيله و رجله ، صنف من الناس قوي بسلاحه و أعوانه ، و قوته التي يمتلكها هي التي دفعت به إلى الفساد و الإفساد .

(قد أشرط نفسه) جعلها وقفا على الشر (و أوبق دينه لحطام ينتهزه) .أهلك دينه و ضميره من أجل الدنيا و حطامها .

وهذا الكلام واضح و صريح في أن الإمتياز في القوة بشتى مظاهرها يغري صاحبه بالإمعان في الفساد في الأرض، والمعنى (أو مقنب يقوده) . يتكبر و يستعلي على العباد بخيله و صهيلها، (أو منبر يفرعه) . يعلوه و يلقي على الناس المجاهيل و الأضاليل . [١]

استعملت لام الجر في قول الإمام (عليه السلام) : (لِحطامٍ) ، وهي لام جارة للتعليل تبين العلة التي من أجلها يظلم هذا الصنف من الناس ،ويكون شريراً شعاره العدوان والبغي ، وقد يكون صاحب منصب حكومي أو نفوذ سياسي أو قوة عسكرية أو قبيلة تتبعه أو رجال تؤيده وتدعمه في ظلمه وعدوانه ، والسبب هو طمعه في الدنيا ومتاعها وملذاتها كالمنصب ، والرياسة والزعامة والمال والأراضي والإمتيازات واعتلاء المنابر والمنصات للحديث مع الناس أو الجمهور ، وهي أسباب تدفع الإنسان للظلم وتدعمه؛ لكي يسلب حقوق الناس ، وهذا الصنف من الناس الأشرار عدو للإنسانية ، وحجر عثرة في طريق التعايش السلمي في كل بلد .

د – **(الوصل السببي)** :وهو أن يعمد المرسل إلى الربط بين أحداث متتابعة ، مثل الربط بما يمكن ، يكون المقدمة والنتيجة فتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى، مثل: علي يدعو للتعايش السلمي و التعايش السلمي يؤدي للاستقرار والإستقرار يؤدي إلى نمو الحياة وحفظ الحقوق . [٢]

كقول الإمام (عليه السلام) : "**لاَ تَدْعُوَنَّ إلى مُبَارَزَةٍ، وَ إِنْ دُعِيتَ إليها فَأَجِبْ ،فَإِنَّ اَلدَّاعِيَ بَاغٍ ، وَ اَلْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ** " [٣]

(١)ينظر: المرجع نفسه : .٤٢٠/١

(٢)ينظر: استراتيجيات التخاطب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الفهري:٤٧٨- ٤٧٩

(٣)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٤٤٩ ، ح ٤٠١ / حكمة النشرة.

دين الإسلام ينظر لمن يبدأ الحرب بغي و عدوان ، و مَن أثَارَهَا و مهّد لها و لأسبابها فهو عدو اللّه و الحياة ، و حرب على اللّه و الحق و الخير . و من صارع الحق صرعه و لو بعد حين و اللّه غالب على أمره ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [يوسف/٤٠].[١]

في الخطاب دلالة واضحة على أن الاسلام لا يحبذ الدعوة لقتال أو البدء بقتال ، وهذه إشارة واضحة للسلام ، فالإسلام يطالب بالدفاع عن النفس عند التعرض للتعدي والظلم ، ويعلل الإمام (عليه السلام) سبب نهيه عن الدعوة للقتال ومحبة القتل بأن الداعي للقتل عبر المبارزة باغ ومصروع فقال : فَإِنَّ اَلدَّاعِيَ بَاغٍ وَ اَلْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ ، ودعوة الإمام (عليه السلام) مفادها لا تبدأ بالقتل حتى مع عدوك في ساحة المعركة تصريح بأن الاسلام لا يحبذ القتل ويقبل الحرب خياراً عند الضرورة .

المقدمة ⟵ لا تدعو إلى مبارزة ⟸ **النتيجة الاولى** : لأنك ستكون باغياً

المقدمة ⟵ إن كنت باغياً ⟸ **النتيجة الثانية** : أنت مصروع أي هالك

فأصبحت النتيجة الأولى مقدمة للنتيجة الثانية.

لأنك باغٍ ⟸ أنت مصروع .

هـ- **التعليل السببي في التراكيب الشرطية** وهو يرد في:

أولاً- **التراكيب الشرطية الظاهرة :**

ويؤتى بهذه التراكيب لتوليد حجج جديدة ذات صلة بالحجة الأولى كقولك : إذا تواضعت عشت سعيداً وإذا تكبَّرت خسرت محبة الناس .[٢]

ومن وروده في التراكيب الشرطية الظاهرة قول الإمام (عليه السلام) : " **وَ اَلْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى اَلتَّعَمُّقِ، وَاَلتَّنَازُعِ، وَاَلزَّيْغِ، وَاَلشِّقَاقِ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إلى اَلْحَقِّ. وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ اَلْحَقِّ. وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ اَلْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ اَلسَّيِّئَةُ،**

(١)في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ٦/ ٢٩٠-٢٩١

(٢)ينظر: استراتيجيات التخاطب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الفهري: ٤٨٠

وَسَكِرَ سُكْرَ اَلضَّلاَلَةِ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ"[1]

الكفار عند المسلمين أصناف ، منهم من يجحد الخالق من الأساس ، أو يؤمن به و ينكر اليوم الآخر ، أو يؤمن بهما معاً و ينكر نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) . و منهم من يجعل مع اللّه إلها آخر ، أو ينسب إليه صاحبة و ولداً ، و منهم من يغالي في مخلوق و ينعته بصفة من صفات الخالق ، أو ينصب العداء لأهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) و منهم من ينكر ضرورة دينية ثبتت بإجماع المسلمين ، كوجوب الصوم و الصلاة ، و تحريم القتل و السلب و النهب . و أشار الإمام إلى أصناف الكافر بقوله : (الكفر على أربع دعائم) و هي .

١ – (التعمق) و المراد به إقتحام السدود المضروبة دون الغيب كالبحث عن ذات اللّه سبحانه و كنهه .

٢– (التنازع ،) أي الجدال في اللّه بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾. (الحج :٨)

٣– (الزيغ) و هو الانحراف عن الحق الذي يشمل الجحود باللّه و النصب و المغالاة

٤–(الشقاق) : أي إنكار الحق عناداً و مكابرة ، و يصدق هذا فيما يصدق على منكر الضرورة . فمن تعمق لم ينب إلى الحق و المراد بـ لم ينب لم يرجع ، و المعنى من بحث عن ذات اللّه و كنهه يبقى حائراً مدى عمره ، و لا يرجع إلى رشده إطلاقا ، لأن المحدود لا يدرك غير المحدود (و من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق) لا شيء وراء الجدال و النقاش بالجهل إلا الحيرة و الضلال ، أما الجدال مع العلم بالحق و إخفائه فهو نفاق و كذب متعمد (و من زاغ) عن طريق الهدى رأى الخير شرا ، و الشر خيرا (و من شاقّ) ، أي تمرد على الحق فقد ركب الصعب و سلك مسالك التهلكة ، و لن يجد فرجاً و لا مخرجاً . [2]

وقد وردت الصيغة الشرطية لكي تشير إلى شرط وجزاء فمتى تحقق الشرط تحقق الجزاء وهو من الأساليب الحجاجية ، وفي النص يكون المعنى التداولي إذا تعمق الإنسان فإن النتيجة

(١)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٣٩٥ ، ح ٣٢٢ .
(٢) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٦٧/٦-٦٨

لن يجد طريق الحق وإذا كثر نزاعه فإن النتيجة لن يجد الحق ، وتحدث الخطاب عن نبذ التنازع والإنحراف عن الحق والعناد فيه ، وقد حذر الإمام (عليه السلام) من التنازع، وعلل ذلك بأن التنازع يؤدي إلى الجهل بالحق والابتعاد عنه والتالي إدخال المجتمع في ظلام الجهل وسلب الحقوق بما يؤدي إلى الاخلال بالتعايش السلمي الذي يعتمد على إتباع الحق ونبذ النزاع والتعصب والتي تعد أسسه التي ينمو ويستقر عليها .

ثانياً: " **التراكيب الشرطية المضمرة:** والتي تتضح عبر العلاقة المنطقية المتلازمة بين الطرفين إذ يلزم ثبوت التالي أي النتيجة ثبوت المقدم أي السبب [١]

كقول الإمام عليه السلام : " **وَ لاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا اَلْحَالِقَةُ**" [٢]

الضمير في (إنها) يعود على البغضاء ، و تدل عليها كلمة (تباغضوا) وقوله عليه السلام :(لا تباغضوا فإنها أي البغضاء الحالقة للدين) تماماً كما تحلق الموسى الشعر ، و المعنى إفشوا السلام بينكم ، و تعاونوا على ما فيه خيركم ، ولا تباغضوا فالبغضاء تمحو الدين وتذهب به ومن يملك صفة البغضاء ذهب دينه ومُحيَ ؛ لأن الحالقة تعني الماحية . [٣]

في هذا الخطاب يحذر الإمام عليه السلام من البغضاء ومن أن تكون موجودة في المجتمع معللاً سبب هذا التحذير بقوله : (فإنها الحالقة) ، أي تحلق الدين وتذهب بدين الناس وأن البغضاء تنشر الحقد والتشدد في السلوك والمواقف وتدعو المجتمع للتعدي وعدم الإكتراث للمبغوض حتى وأن ظُلم أو تضرر، وهذا ما لا يريده الإسلام فالبغضاء صفة مذمومة تؤدي إلى سلب الراحة ونعمة التعايش مع الآخر، أما الابتعاد عن البغضاء فهو الذي يوجب راحة المجتمع وتعايشه .

(١) ينظر: استراتيجيات التخاطب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الفهري : ٤٨١
(٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ضبط صبحي الصالح : ١٤٩ ، خ ٣٩ خطبة / الانتباه .
(٣) ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ٢/ ٢٠٤- ٢٠٧

وسيكون معنى الجملة الشرطية المضمرة (من يتباغض يهلك) ، أي من يتباغض فالنتيجة الهلاك ، وهي لم تظهر في الخطاب بل استنتجناها من سياق الخطاب الذي دل على هذه الجملة الشرطية .

ونهي الإمام عليه السلام عن البغضاء إنما هدفها إستقرار الناس اجتماعياً ونفسياً؛ لأن البغضاء تسلب راحة الإنسان وتدمر العلاقات الاجتماعية بين الناس، ويصبح التسقيط والعداوات والنزاعات هي السائدة في المجتمع ، وما نشاهده اليوم في بعض المجتمعات التي يوجد فيها تنوع ديني أو مذهبي أو قومي من نزاعات وصراعات سبب من أسبابها الرئيسة هو وجود هذه الصفة المذمومة وهي البغض .

وما نفيده من هذه الخطاب الابتعاد عن البغضاء ؛ لأنها تهلك الإنسان وتدمره ،والنتيجة دمار المجتمع وتفرقه ، ولو تُركِت هذه الصفة لتقارب الناس وتحابوا وتعايشوا بينهم في ألفة ومحبة .

٢-االتبادل :

" يحاول المرسل بهذه الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين ، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات ، كما يمكن أن تكون الحجج ، نقلاً لوجهة النظر بين المرسِل والمرسَل إليه ، وذلك مثل ...:

- ما يأتي بسهولة يذهب بسهولة .
- عامل الناس كما تحب أن يعاملونك .
- لا ترضى لي إلا ما ترضاه لنفسك .

وما يهم هنا هو إقناع المرسل بتطبيق قاعدة العدل ، كقول الموظف لمن يطلب منه عملاً لا يستطيعه : (ضع نفسك مكاني) .

وما يتميز به هذا النوع من الحجاج أنه دعوة المرسِل للمرسَل إليه إلى ترسيخ هذا المبدأ بينهما بالتساوي . ولذلك يكثر استعمال الحجاج بالتبادل في النصائح لإقناع المرسل بجدوى ما

يذهب إليه . مثل : الحقيقة مرة كالدواء ، ولكنها مفيدة . " [١] ومنهم من يسمي التبادل بـ بالعكس والتبديل . وهو أن يقدّم جزء ثم يؤخر . [٢]

وقد ورد التبادل في قول الإمام عليه السلام : " **كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَ مَا قَدَّمْتَ اَلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ وَ قَدِّمْ لِيَوْمِكَ.**" [٣]

"و كما تدين تدان أي كما تجازي غيرك تجازى بفعلك و بحسب ما عملت . " [٤] في الخطاب دعوة واضحة لبلورة علاقات متشابهة بين طرفين والعمل بمعادلة (ضع نفسك مكان غيرك) ، وقد استعمل التبادل لإبراز هذا المعنى ؛ لأن الإنسان إذا وضع نفسه مكان الآخر فانه سيرى الآخر كما يرى نفسه ، وسيحمي الآخر كما يحمي نفسه ويتعايش ويحترم اختلاف غيره عنه ، لأنه اعتمد مبدأ (الآخر هو أنا).

وكل إنسان يعمل وفق مبدأ (**ضع نفسك مكان غيرك)** أو (**الآخر هو أنا**) سيحسِن التصرف ويتعامل بأدب ، ويحترم ، ويحمل في قلبه الحب للآخر ، ويستطيع ان يعيش معه ويتقبل اختلافه عنه في دين أو مذهب أو قومية أو لون أو ثقافة، وهذا ما نريده في التعايش السلمي بين الناس، والتعايش هو القبول بالآخر واذا كنت ترى الاخر نفسك فمن يا ترى يرفض نفسه ولا يقبلها ولا يبحث عن سعادتها وامنها واستقرارها ، بل أن هذه المعادلة تؤدي إلى خلق مجتمع تلغى فيه الخلافات لا الاختلافات وتؤسس لمبدأ **(كلنا نفس واحدة)** ، كما قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾. (النساء :١)

وقوله عليه السلام : " **فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ اَلَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اَللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِي اَلْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَ اَللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ وَ قَدِ اِسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَ اِبْتَلاَكَ بِهِمْ** " [٥]

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الفهري ٤٨٦
(٢) ينظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ، شرف الدين الطيبي ، تحقيق هادي عطية الهلالي :٤٩٤.
(٣) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ١٤٧ ، خ ٣٨ خطبة / الافاقة
(٤) شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٥/ ١٠٩
(٥)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٩٨ ، ر ٢٣٩ رسالة الاشتر ،

" (يفرط الزلل إلى عفوه و صفحه) . كل الناس يخطئون ، و من الذي تخلو صحيفته من هفوة ؟ ما دام يعيش مع الناس ، ويحتك بهم . حتى الذي يعيش معتزلاً قد يخطى ء و يقصر بحق خالقه ، و لكنه تعالى يعفو و يصفح عمن يطلب منه العفو و الصفح ، قال عز من قائل :﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الزمر:٥٣) فجدير بالعبد أن يعفو عمن أساء إليه .

و العاقل يعامل الناس كأنه لا عدو له فيهم و لا حاسد ، و ليس من شك أن الغلبة للحليم . (فإنك فوقهم) كأمير (و والي الأمر عليك فوقك) لأنه اختارك و عيّنك (و اللّه فوق من ولاك) لأن الكل في قبضته ، فأنا و أنت و الرعية جميعاً متساوون في العبودية للّه و الافتقار إلى رحمته و عنايته . فلماذا التكبر ؟ و على من ؟ (و استكفاك أمرهم و ابتلاك بهم) . والخلق أمانة الخالق عند الحاكم يمتحنه سبحانه بهم ، فإن ساسهم بالحسنى كافأه بأحسن منها ، و إلا حقت عليه كلمة العذاب . " (١)

(احبِب وارضَ للآخر كما تحِب وترضى لنفسك)، ممكن أن تكون العبارة المتقدمة عنواناً يدعو له هذا الخطاب الرائع بالاعتماد على وسيلة التبادل، وهو من الوسائل التداولية الحجاجية ، مذكراً كما أنت تحب نفسك وترضى لها كل خير ومن هذا الخير حبك لعفو الله وصفحه عنك فعليك أن تعطي الناس من عفوك وصفحك ، وهذا التبادل في الأمكنة أعطى هذه المعاني للخطاب ، ونحن مجتمع وأفراد لو اعتمدنا هذه المفاهيم لاستطعنا أن نخلق مجتمعاً متماسكاً لا فرق بين أبنائه في العيش بحرية وكرامة بدل التنازع والفرقة بين الأديان والمذاهب والقوميات والثقافات .

ومنه قول الإمام علي عليه السلام :

" **وَ أَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَ اِسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَ اِرْضَ مِنَ اَلنَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ ، وَ لاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَ إِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَ لاَ تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ** " (٢)

(١)في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣٧٦/٥

(٢) نهج البلاغة ، ضبط صبحي الصالح : ٣٢٠ -٣٢١ ، ر ٢٤٠ ، رسالة الحسن عليه السلام

يظهر أسلوب التبادل بشكل واضح في الخطاب بقول الإمام عليه السلام : (وَ أَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ) والذي نحتاجه هو الخطاب التعايشي الذي يتجسد بالاحسان إلى الآخر ، والتبادل (أحسن لأنك لو كنت الاخر لأحببت أن يُحسَن اليك)، (ابتعد عن قبيح الاعمال لأنك تراها قبيحة عندما يفعلها الآخر) ، (لا تقل شيئا عن الناس لا تحب أن تسمعه منهم عنك) .

وقوله عليه السلام . (و لا تقل ما لا تعلم و ان قل ما تعلم) أي حتى و لو قيل عنك بأنك لا علم لك ، أو أنك قليل الحظ من العلم ، عليك أن لا تقل شيئا لا تعلمه . [1]

ويدعو الخطاب إلى معان ترسيخ قواعد المحبة والاحترام والنظر للمختلف على أنه قريب كالنفس وعندئذٍ نحصل على مجتمع يسوده العدل والمحبة ، وعلى الفرد والمجتمع الوعي الكامل بأهمية هذه الوسائل الانسانية والتي يذكرها الإمام علي عليه السلام لخلق مجتمع متعايش مع نفسه ومع الآخر .

وفي الخطاب تبادل أدوار ؛ إذ يريد الإمام عليه السلام أن نجعل أنفسنا مكان الآخر (وَ اِرْضَ مِنَ اَلنَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ) أي تقبل المختلف في دين أو مذهب أو لون أو لغة ، فلو كنت أنت المختلف، لم ولن تقبل لنفسك الظلم والتعدي من الغير عليك إذن فكيف تقبله للآخر؟ .

٣ –الوصف :

ويقسّم الوصف على أقسام ثلاثة :

أ– الصفة.

ب– اسم الفاعل.

ج–اسم المفعول.

(١) المرجع نفسه : ٢١٤

أ-**الصفة :**

تعد الصفة من الأدوات التي تمثّل حجة للمرسل في خطابه ، وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل إقناع المرسل إليه ، واستعمال الألقاب من الصفات التي يمكن أن تجسد علامة على درجة الحجاج ، وتعد ألقاب القرابة من هذه الصفات . بوصفها تنتمي إلى سلّميّة ذات درجات فيختار المرسل منها ما يرى أنه يجسد درجة قرابته بغيره في الخطاب ، ليحاجج عبرها ، فضلاً على دلالتها على التضامن والمساندة والمحبة وغيرها، بل ليؤسس المرسل عليها فعلاً حجاجياً يزاد إلى أنها حجج في ذاتها... وهي تعطي ثراء لدلالات الخطاب في الحجاج . [1]

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : " **وَ لاَ تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ وَ لاَ تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ اَلنَّاسِ، مُصَلٍّ وَ لاَ مُعَاهَدٍ ، إِلاَّ أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلاَحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ اَلْإِسْلاَمِ، فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ اَلْإِسْلاَمِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ.**" [2]

من كتاب للإمام عليه السلام إلى عماله على الخراج إذ نهاهم بقوله : (و لا تضربنّ أحداً سوطاً لمكان درهم)، أي يجب الرفق في تحصيل المال ، و لا تجوز القسوة بحال لا ضرباً و لا شتماً و لا بشيء يؤذي و يسيء وأن لا يتعرضوا لمال أحد من المسلمين (مُصَلٍّ)، أي من أهل القبلة الاسلامية أو من المعاهدين (مُعَاهَدٍ) والمعاهد هو الذمي أو من يدخل دار الإسلام من بلاد الشرك على عهد إما لأداء رسالة أو لتجارة، و نحو ذلك، ثم يعود إلى بلاده ، أي يدخل إلى البلاد الاسلامية بعنوان مسالم بإذن وعهد .

فالإمام عليه السلام نهاهم عن الظلم و أخذ أموال الناس على طريق المصادرة و التأويل الباطل لكن بشرط الأمن من الداخلين للبلاد الإسلامية، وإلا جازت المصادرة لما يملكون إذا خافوا غائلة المعاهدين بأن يجدوا عندهم خيولاً أو سلاحاً، و يظنوا منهم وثبة على بلد من بلاد المسلمين، فإنه لا يجوز الإغضاء عن ذلك ، حينئذ، جاز لهم أن يصادروا ما يكون

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري : ٤٨٧ .
(٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ضبط صبحي الصالح : ٣٥٣ ، ر ٢٥٣ رسالة الخراج .

سبباً للتخريب.[1] وهذا التصرف عينه ينطبق على المسلمين أيضاً وليس المعاهدين فقط بل ينبغي أن ينطبق على الجميع حتى من لم يكن مسلماً أو من أهل الكتاب مثل أتباع الديانات الأخرى ومن لا يتبع ديناً .

إن ذكر الصفة في الخطاب تكون لها دلالات متنوعة ، وغايات حجاجية مختلفة . [2] وفي الخطاب صفتان (مُصَلٍّ، ومُعَاهَدٍ)، أي مسلم وغير مسلم ، للموصوف (أحد) ، وقد أعطت هاتان الصفتان للخطاب شحنة حجاجية ووضعت المتلقي أمام طريق واضح لا لبس فيه للتعامل مع أموال الناس، تلزمه التعامل المنصف والمساواة بين أموال المسلمين وغير المسلمين ، من غير تعدٍ وظلم .

إن ذكر صفات للفظ الموصوف (أحد) هدفه شمول المسلمين وغير المسلمين؛ لأن لفظي (مصل، معاهد) صفتان، وهما حجة على المتلقي الذي يعرف معناهما ولا يمكن أن يقول غير ذلك، وقد ذُكرا في النص لتخصيص لفظ (أحد) لأنه لفظ عام ، بل لفظ الناس الذي ورد في التركيب يؤكد شمول غير المسلمين ايضاً . ولا عذر لأحد بعد هذا النص في التصرف بأموال المسلمين وغير المسلمين من دون إذنهم إلا مع وجود الضرر والخطر على أرواح المسلمين وأوطانهم من هذه الأموال .

ولو كان الخطاب (لاَ تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ) من غير ذكر الصفتين (مصلٍّ، معاهدٍ) قد تكون هنالك مساحة وفراغ لمن يريد سلب أموال غير المسلمين أن يقول بجواز سلب أموالهم ولكن ذكر هاتين الصفتين ألزمه الحجة ، ولم يترك أمامه فرصة الإجتهاد الخاطئ . وقد ورد في الخطاب لفظ (المس) وهو أدنى درجات التصرف والتعامل مع الاشياء وقد استعمل ليدل على شدة التحذير والمنع من التعدي على أموال الناس وإقناع المتلقي ومحاججته بهذا الخطاب إذ أحاط بمعاني الخطاب ولم يتركها مجهولة . وسنوضح الخطاب في الخطاطية الأتية :

(١)ينظر: في ظلال نهج البلاغة محمد جواد مغنية :٣٦٢/٥ وينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي:١٦/٩.
(٢)ينظر: الحجاج في القران ، عبد الله صولة : ١٨٤

لا تمسنّ مال أحدٍ (نهي)

الموصوف (**أحد**) وهو لفظ عام ← الصفة ← **مصلٍّ** ← **مسلم** لفظ خصّص العام

معاهدٍ ← **غير مسلم** لفظ خصّص العام

نعم ما أعظم هذا الخطاب وهو يتحدث عن حفظ أموال الناس غير مفرقٍ بينهم في انتمائهم الديني أو المذهبي أو القومي وغيره ، لأن الخطاب واضح وصريح في حفظ أموال الناس وحرمة التعدي عليها بشرط أن لا تستخدم ضد المسلمين وسلب أمنهم واستقرارهم ، وقضية التعامل بعدالة واحترام مع ما امتلكه الناس .

إن الملكية والنزاع عليها أحد اسباب العداء والنزاع في المجتمع، وتكون ذات أثر سلبي في سلوك الفرد، وإن حق الملكية من الحقوق الثابتة للإنسان . [١] وقد ذكر الإمام عليه السلام هذا الحق ، ودعا لاحترامه لكي يكون سلوك الفرد في المجتمع إيجابياً لا يشعر بالظلم والتعدي مما يؤسس لمجتمع متصالح مع نفسه ومتعايش ، وما أكثر النزاعات التي تحصل بسبب سلب هذا الحق .

وقد رأينا في عالمنا المعاصر أخذ بعض الحكومات أو الجهات المتنفذة أو الأحزاب أو الجماعات أو الاشخاص لأملاك الناس بحجة أنهم مسلمون أو مسيحيون أو شيعة أو سنة أو عرب أو كرد أو أقليات دينية على الرغم من كونهم مسالمين لم يصدر منهم أي ضرر على المجتمع وعلى البلدان التي يعيشون فيها ، وهو فعل قبيح ومستهجن ، مما أفرز حالة من الاقتتال والنزاعات والصراعات أثرت على التعايش السلمي بين مكونات المجتمع .

ب- اسم الفاعل :

وهو ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضارب ومُكرِم . " [٢]

يقول الإمام علي عليه السلام :

(١)ينظر: حقوق الانسان عند الامام علي عليه السلام رؤية علمية غسان السعد . : ٣٤٠

(٢)شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الانصاري : ٣٨٥

" **فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ اَلْأَمْلاَءُ مُجْتَمِعَةً، وَ اَلْأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً وَ اَلْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً وَ اَلْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً وَ اَلسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَ اَلْبَصَائِرُ نَافِذَةً وَ اَلْعَزَائِمُ وَاحِدَةً أَ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ اَلْأَرَضِينَ وَ مُلُوكاً عَلَى رِقَابِ اَلْعَالَمِينَ** " [١]

الأملاء جمع مَلأ بمعنى الجماعة والقوم ، و المترادفة أي المتعاونة ، أرباباً تعني سادات . [٢] و " البصائر نافذة يقال نفذت بصيرتي في هذا الخبر أي اجتمع همي عليه، و لم يبق عندي تردد فيه، لعلمي به ،و تحقيقي إياه . و أقطار الأرضين نواحيها." [٣]

(فانظر كيف كانوا حيث كانت اَلْأَمْلاَءُ...) الجمل التي وردت في الخطاب مختلفة المبنى متحدة المعنى ، و القصد منها التأكيد على أنه لا حياة لقوم إلا بوحدة الكلمة ، و إنّه متى تحققت هذه الوحدة و الألفة اتجهت الجهود و العقول كلها إلى العمل لحياة أفضل ، يكون للجماعة قوة وحكم وسيادة ، و انه لا شيء وراء الشتات إلا المذلة و الهوان ، و الشاهد على ذلك العيان ووقائع التاريخ .

وما يمر به عالمنا اليوم، ولا سيما الإسلامي والعربي من انقسامات وصراعات ومشاكل وفراغ سياسي ، فلا قومية عربية أو غير عربية إلا بوحدة الكلمة و النضال ، و لا إسلام و مسلمين و حق و محقين إلا بالتعاون و التضامن ، و لا اتفاق و تعاون إلا بحاكم عادل ، و نظام لا تفاضل فيه و محاباة فئة على فئة و امتياز فرد على غيره إلا بالعمل الصالح النافع.[٤]

الألفاظ التي وردت بصيغة اسم فاعل في الخطاب هي (مُجْتَمِعَةً ، مُتَّفِقَةً ، مُعْتَدِلَةً ، مُتَرَادِفَةً ، مُتَنَاصِرَةً ، وَاحِدَةً) ، وقد أعطت هذه الكلمات للنص طاقة حجاجية عالية عبر المعاني التي تحملها لتشحن ذهن المخاطب بأهمية التمسك بالجماعة والوحدة والتعاون والتعاضد بين المسلمين عندما يريدون أن يكونوا أحراراً وأصحاب إرادة وكرامة؛ لأنها تحمل معاني لها دلالات واضحة .

(١)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ١٩، خ ٢، القاصعة
(٢) ينظر: نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ١٩، خ ٢
(٣)شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٧/ ١١٨
(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٧/ ١١٨

وإن مجيء هذه الالفاظ على صيغة اسم الفاعل أعطت للخطاب هذا البعد الحجاجي، لكي يبحث المتلقي ويفهم حال من يتمسك بالجماعة ويترك الفرقة والتناحر ، وقد جاءت هذه الأوصاف على صيغة اسم فاعل وصفاً للجمع (اَلْأَمْلاَءُ ، اَلْأَهْوَاءُ، اَلْقُلُوبُ، الْأَيْدِي، اَلسُّيُوفُ، اَلْبَصَائِرُ، اَلْعَزَائِمُ) لا المفرد لتؤكد وتتناغم مع الدعوة للجماعة والوحدة .

ويعطي الإمام عليه السلام الحلّ والطريق في هذا النص لكل شعب يريد أن يكون حراً ، صاحب سيادة وقوة ونفوذ ، يعيش ابناؤه بكرامة ورفاهية في أمن وسلام ، يمكن أن يقال إن التعايش السلمي بين أبنائه حاضرٌ بقوة وسبب من أسباب قوتهم ؛ لأنهم اجتمعوا وتعاونوا واتفقوا وتناصروا بعزيمة ويد واحدة لا تفرق على أساس ديني أو مذهبي أو قومي .

ج–اسم المفعول :

" وهو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه كمضروب ومُكرَم . " (١)

قول الإمام علي عليه السلام : " **أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ وَ لاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ اَلدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ[خشونة] اَلْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ اَلطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ اَلْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَوِ اَلْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا** " (٢)

الجشوبة : تعني الخشونة ، العلف ما يُهيأ للدابة لتأكله ، والمرسلة اي الدابة غير المربوطة تقممها التقاطها للقمامة ، تكترش تملأ كرشها . (٣)

(أ أقنع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ...) يسأل الإمام عليه السلام كل حاكم : هل الغرض من الحكم الألقاب الفارغة ، و المظاهر الكاذبة ؟ و هل أنت مقتنع بينك و بين نفسك بذلك ؟

و جواب الحاكم عن هذا السؤال قولاً و فعلاً هو الذي يحدد حقيقته و شخصيته ،و بعد هذا السؤال حدد الإمام عليه السلام وظيفته و مكانته في الحكم ، حددها بالوحدة الإنسانية ،

(١) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الانصاري : : ٣٩٦
(٢) نهج البلاغة ، ضبط صبحي الصالح ، : ٣٣٤ ر ٢٤٢ ، / رسالة الى ابن حنيف.
(٣)ينظر: نهج البلاغة ، الشريف الرضي، ضبط صبحي الصالح ، : ٣٣٤

ومساواة الحاكم للرعية في كل شي ء حتّى في مكاره العيش ، و من البديهة أن هذه المساواة تضمن الحرية للجميع ، و التعاون على مصلحة الجميع .

(و كأني بقائلكم يقول : إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب ...) إن البطولة و الشجاعة لا تقاس بنوع الطعام ، و انما تقاس بالصبر و الثبات ، و توطين النفس على الموت ، و بقوة الجسم و العضلات ، و المواقف التي سجلها التاريخ للإمام في غزوات النبي (صل الله عليه وآله) و حروبه تشهد بأنه فارس الاسلام و العرب . [1]

استعملت في الخطاب صيغة اسم المفعول (المربوطة ، المرسَلة) ، أداة حجاجية في الخطاب وقد ورد اسم المفعول صفة لـ (البهيمة) ، وصيغة المفعول دلت على ذات لا تملك الإرادة والقرار ؛ لأنها لا عقل لها (بهيمة) ومما زاد عجزها أنها مربوطة أي هناك من ربطها وهو حال الحاكم الذي لا يهتم إلا بنفسه وشهواتها وأكلها ونعيمها ولا يهتم بمن صار حاكماً عليهم إذ هو لم يشاركهم معانتهم ومشاكلهم وهمومهم .

ولفظ (المرسلة) ، يعزز من صفة عجزها وعدم امتلاكها لزمام الأمور، وعدم قدرتها على اتخاذ قرار؛ إذ هي أرسلت، وهناك من أرسلها، وهدفها أكل القمامة لتملأ بطنها، والنتيجة أنها لا تعلم أنها ستهلك وتموت حتى وإن امتلأ كرشها، وهي حكمة يسوقها الإمام عليه السلام ، للحكام الذي ينغمسون في ملذاتهم ورغباتهم المشبوهة أو الحرام غافلين عن مصيرهم المحتوم والذي لا مفر منه وهو الموت والحساب .

(١) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٥/ ٣٢٤-٣٢٥

المبحث الثالث

الآليات البلاغية

الآليات البلاغية :

١- تقسيم الكل إلى اجزائه :

" قد يذكر المرسل حجته كلياً في أول الأمر ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها ، إن كانت ذات أجزاء وذلك ليُحافظَ على قوتِها الحجاجية، فكل جزء منها بمنزلة دليل على دعواه" [١] وهو استيفاء اقسام الشي بذكرها." [٢] فهي حجج متفرقة تدل بمجموعها على شي ما يراد إثباته ، وتذكر الأجزاء لتقوية الحجة. [٣]

ونجد التقسيم في نهج البلاغة بأسلوب خاص ؛ فهو يجمل ثم يفصّل تارة بالموضوع، وتارة يقسّم الموضوع نفسه ، متدرجاً بحسب طبيعته وغايته والهدف هو استيفاء المعنى والإحاطة به. [٤]

ومنه قول الإمام عليه السلام : " **ثُمَّ اَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلطَّبَقَةِ اَلسُّفْلَى مِنَ اَلَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ اَلْمَسَاكِينِ وَ اَلْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ اَلْبُؤْسَى وَ اَلزَّمْنَى ....وَ اِجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ وَ قِسْماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي اَلْإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ اَلَّذِي لِلْأَدْنَى** " [٥]

" (ثم اللّه اللّه في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم الخ)، وهم ليسوا من الجند و القضاة ، و لا من الموظفين و الصناع الذين تقدم عنهم الكلام ، و إنما يتألفون من العاملين المأجورين في الزراعة و بعض الحرف المتواضعة ، و من المستخدمين في البيوت و محلات التجارة ، و عمال البناء و المطابع و ما أشبه ، و العجزة و العاطلين عن العمل ، وهذه طبقات لا توصف بانها غنية .

وإنّ صلاح المجتمع لا يكون إلا بصلاح هذه الطبقة حتى لو أُصلحت غيرها، لأن البناء يبدأ بالأساس لا بالسقف ، و متى صلح الأساس صلح السقف و غيره من أجزاء البناء. [٦]

---

(١) استرايجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الفهري : ٤٩٤

(٢) ينظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ، شرف الدين الطيبي ، تحقيق هادي الهلالي :٤١١

(٣) ينظر استرايجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري: ٤٩٤

(٤) ينظر:، فن التقسيم في نهج البلاغة ، عباس علي الفحام، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول جامعة الكوفة : ٤/ ٤١٣

(٥)نهج البلاغة ، ضبط صبحي الصالح : ٣٠٨ -٣٠٩، ر٢٣٩ ، رسالة الاشتر .

(٦)ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ٥/ ٤٤٤-٤٤٥

والطبقة السفلى هم المساكين والمحتاجون أي الفقراء وَ أَهْلِ اَلْبُؤْسَى بضم الباء هم من ابتلوا بشدة الفقر و اَلزَّمْنَى بفتح الزاي جمع زمين ويعني أصحاب العاهات والإعاقة التي تمنعهم من العمل والاكتساب . (١)

التقسيم الذي ورد في الخطاب هو تقسيم الناس إلى طبقات ، وقد ذكر الإمام عليه السلام واحدة من هذه الطبقات وهي السفلى وترك ذكر الطبقات الأخرى وهي العليا والمتوسطة وقد دل عليها لفظ سفلى، ثم قُسِّمت السفلى إلى أقسام وهي : (المساكين ، المحتاجين ، أهل البؤس ، أهل الزمنى) ثم قسّم المصادر المالية التي تعيلهم على (بيت المال ، الغلات) ، ثمّ قسّمهم حسب مكانهم على (بعيد ، قريب) وهم على حد سواء في العطاء . وأفاد هذا التقسيم في تفصيل الموضوع ، وإيضاح الفكرة ، وبيان المقصد، وإقناع المخاطب والتواصل معه ، وقد استعمل التقسيم وسيلةً من الوسائل الحجاجية .

وقد حثّ الإمام عليه السلام مالك الأشتر (رضوان الله عليه) للاهتمام بهذه الطبقات ورعايتهم عبر توفير الأموال لهم والطعام ، ويدعو إلى المساواة في المعيشة وعدم التفرقة بين الناس على أساس القرب أو البعد أو العلاقات الاجتماعية أو الشخصية أو على أساس المصالح غير المشروعة ، وهذا أحد وسائل التعايش السلمي القائم على العدالة وعدم التفرقة واحترام الإنسان بغض النظر عن انتمائه وقربه وبعده من المُعطِي .

وما أحوجنا اليوم في بلداننا العربية والإسلامية لأن نضع هذه النصوص الدينية أمامنا ، ونخدم ابناء الوطن وخاصة المحتاجين منهم ، لكي نرتقي بالإنسان الذي كرّمه الله وأعلى شأنه ، ولكي نؤدي ما علينا من مسؤوليات وأول اولئك الذين يخاطبهم الإمام عليه السلام ، المسؤولون من الحكام والوزراء والموظفين الكبار ، ويدعوهم لرعاية المحتاجين والعدالة في إعطاء الحقوق وإنصاف الناس .

٢ –الاستعارة :

وهي "عنصر يدخل بقوة في أنساق خطاباتنا اليومية ، وهي نشاط لغوي بلاغي فكري لا يمكن اختزاله ، أو الاستغناء عنه في أي مجال من مجالات حياتنا . " (٢)

(١)ينظر: نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٣٠٨
(٢)الحجاج في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم الطلبة : ٢٣٨ ،

" وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر ، مدعياً دخول المشبَّه في جنس المشبه به دالاً عليه بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به من اسم جنسه ، أو لازمه ، أو لفظ يستعمل فيه نحو : في الحمام اسدٌ . " (١)

و" قد تعلو الاستعارة استعمال الفاظ الحقيقة ؛ وذلك لأنه لا يفضّل المرسل استعمالها ، إلا لثقته بأنها ابلغ من الحقيقة " (٢)

وتكمن فاعلية الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق ، إذ تمثل الاستعارة أبلغ الآليات اللغوية وأقواها ، على الرغم من اكتناف السياق لكثير من العناصر، ويظهر التوجه العملي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه ، إذ تكون الاستعارة بذلك أدعى من الحقيقة لتحريك همّة المرسل إليه إلى الاقتناع ،إذ يهدف إلى تغيير المقاييس التي يعتمدها المرسل إليه ، في تقويم الواقع والسلوك ،وأن يتعرف على ذلك المرسِل ليكون سبب القبول والتسليم وليس التخييل أو الصنعة اللفظية . (٣)

ومن الاستعارة قول الإمام علي عليه السلام : " **يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَ يَتَكَالَبُونَ [يتكالمون]عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ وَ عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ اَلتَّابِعُ مِنَ اَلْمَتْبُوعِ وَ اَلْقَائِدُ مِنَ اَلْمَقُودِ فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ وَ يَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اَللِّقَاءِ[البقاء] ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ اَلْفِتْنَةِ اَلرَّجُوفِ [الزجزف] وَ اَلْقَاصِمَةِ اَلزَّحُوفِ فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اِسْتِقَامَةٍ .**" (٤)

يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ يتنافسون أي : يرغبون . و يتكالبون على جيفة مريحة أي يتواثبون على أموال الدنيا ، و هي كجيفة منتنة ، يقال : اراح اللحم أي انتن ، و أراح الرجل أي مات . (٥) على جيفة مريحة من أراح الشي ء أي : وجد ريحه ، و في الخبر الدنيا جيفة. وقوله: عن قليل يتبرّأ التابع من المتبوع ، و القائد من المقود . فيتزايلون أي : يتباينون بالبغضاء و يتلاعنون عند اللقاء . إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ

(١)التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ، شرف الدين الطيبي : ٢٧٧
(٢)استراتيجيات التخاطب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري : ٤٩٤

(٣) المرجع نفسه.
(٤)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ،ضبط صبحي الصالح : ١٣٤ خ ٣١ ، خطبة / السكر

(٥)ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الراوندي ١٤٠/٥

الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ (البقرة: ١٦٥-١٦٦) .

ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف طالعها مقدماتها و أوائلها و سماها رجوفاً لشدة الاضطراب فيها ،أما قوله : و القاصمة الزحوف فمعنى القاصمة الكاسرة و سماها زحوفا تشبيها لمشيها قدما بمشي الدبى الذي يهلك الزروع و يبيدها و الزحف السير على تؤدة كسير الجيوش بعضها إلى بعض . (١)

في الخطاب استعارة تصريحية اذ شبّه الدنيا بالجيفة و حذف المشبه وهو الدنيا وابقى المشبه به وهو جيفة .

وقد شبّه الإمام عليه السلام الدنيا بهذا التشبيه (الجيفة) للدنيا التي فيها الظلم والفتنة ، وللدنيا التي لا يوجد فيها عمل صالح وخير ومعروف ورحمة وهي ليست كل دنيا . وانما استعار الإمام للدنيا لفظ (الجيفة) التي هي للميتة المتفسخة التي لا تصلح للاستهلاك البشري ولا يمكن الانتفاع منها هي الدنيا التي تمتلأ بالظلم والعدوان .

إن التنافس السلبي والاتباع الاعمى للحكام والقيادات والاشخاص هو داخل في التنافس اللامشروع كحال من يتنافس على أكل جيفة لن يستطيع أكلها ولو أكل منها لتضرر بهذه الأكل .

وقد أشار النص إلى نوعين من التنافس ، الأول : تنافس تحدث عنه وهو التنافس على دنيا فيها الشر والضرر والظلم والإيذاء نتيجتها الخسران وضياع أصحابها ، وهو تنافس مذموم والثاني : تنافس لم يعلن عنه ، وفهم ضمناً وهو تنافس على دنيا فيها الخير والعدل والأمان والنفع لأهلها وهو تنافس ممدوح يحصل صاحبها على سعادة الدنيا والآخرة .

٣-التمثيل :

هو عقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه .. فيعمد المرسل إلى استعمال التمثيل لبيان الحال والاقناع بما يذهب إليه. (٢)

(١)ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٥/ ٩٧-٩٨
(٢)استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري : ٤٩٧.

ومن النصوص التي ورد التمثيل فيها قول الإمام عليه السلام :

" وَ اِلْزَمُوا اَلسَّوَادَ اَلْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اَللَّهِ عَلَى اَلْجَمَاعَةِ وَ إِيَّاكُمْ وَ اَلْفُرْقَةَ فَإِنَّ اَلشَّاذَّ مِنَ اَلنَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ اَلشَّاذَّ مِنَ اَلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ أَلاَ مَنْ دَعَا إِلى هَذَا اَلشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَ لَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ " (١)

وقد جاء في الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه واله) هذه اللفظة التي ذكرها عليه السلام و هي يد الله على الجماعة

من كلام له عليه السلام قاله للخوارج قوله : و الزموا السواد الأعظم و هو الجماعة و لا يبالي بشذوذ من شذ و جاء في معناها كثير ثم قال عليه السلام من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه يعني الخوارج و كان شعارهم أنهم يحلقون وسط رءوسهم و يبقى الشعر مستديرا حوله كالإكليل . قال و لو كان تحت عمامتي هذه أي لو اعتصم و احتمى بأعظم الأشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله . (٢)

قد ورد التمثيل في الخطاب من أجل رسم صورة تقريبية للمتلقي عن حال من يترك الجماعة ويتفرق عنها وقد يعمل على تفريق الجماعة بقولٍ أو فعلٍ ، لذلك ورد التمثيل لمن يترك الجماعة ليجعل عاقبة ضعفه وهلاكه ماثلة امام عينه .

وفي هذا الخطاب يدعو الإمام عليه السلام للزوم الجماعة والتحذير من الفرقة ويمثّل حال من يترك الجماعة مثل حال الغنم التي يشذ بعضها عنها ويتركها فإذا تركها كان وحيداً وكان فريسة للذئب ، ومن يترك الجماعة ويخالف كان من نصيب الشيطان كحال الغنم التي تشذ وتترك قطيعها فتكون من نصيب الذئب .

ولا شك أن لزوم الجماعة والوحدة بين بني البشر كالوحدة بين ابناء الوطن الواحد عامل قوي ومؤثر لنشر التعايش بين الناس وعدم اللجوء للنزاعات والعداوات والفرقة التي من شأنها ان تحرم الناس من حقوقهم وتهدد النسيج الاجتماعي الذي يعيشونه .

ولو اجتمع الناس على الخير والمحبة واحترام بعضهم بعضاً لم رأينا مشكلة او نزاعاً أو حرباً تهدد اي أنسان يعيش على هذه الارض التي خلقها الله لكل البشر .

---

(١)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ١٦٣ ، خ ٤٨ ، خطبة / الخوارج .
(٢)ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٤/ ٢٨٨

٤ –البديع :

" يستعمل المرسل أشكالاً لغوية تصنّف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي ، ويرى بعض الباحثين ان دورها يقف عند الوظيفة الشكلية وهذا الرأي ليس صحيحاً ، إذ إنّ لها دوراً حجاجيّاً، لا على سبيل زخرفة الخطاب ، ولكن بهدف الاقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الابعد حتى لو تخيل الناس غير ذلك .

والبلاغة العربية مليئة بهذه الصور والامكانات ومليئة بالشواهد التي تثبت ان الحجاج من وظائفها الرئيسية ، وليس وجودها على سبيل الصنعة في أصلها، وان كان لا يمنع المرسل من ان يبدع كيفما شاء. " (١)

" واجمالاً فان هناك ادوات كثيرة وآليات متعددة تسهم في بناء الخطاب حجاجياً بما يتناسب مع السياق ، فيختار المرسل ما يفي بقصده ويحقق هدفه الاقناعي ." (٢) والبديع من ضمن هذه الادوات التي وردت في نهج البلاغة لكي تحقق الهدف من الخطاب .

كقول الإمام عليه السلام : " **أَيَّتُهَا اَلنُّفُوسُ اَلْمُخْتَلِفَةُ، وَ اَلْقُلُوبُ اَلْمُتَشَتِّتَةُ ، اَلشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، وَ اَلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَى اَلْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ اَلْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ اَلْأَسَدِ هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ اَلْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اِعْوِجَاجَ اَلْحَقِّ اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ اَلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَ لاَ اِلْتِمَاسَ شَيْ ءٍ مِنْ فُضُولِ اَلْحُطَامِ ، وَ لَكِنْ لِنَرِدَ اَلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَ نُظْهِرَ اَلْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ ، فَيَأْمَنَ اَلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَ تُقَامَ اَلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ .** " (٣)

خطاب للإمام عليه السلام يبين سبب طلبه الحكم ويصف الحق، قوله : أيّتها النفوس المختلفة في الآراء و القلوب المتشتّتة في العقائد الشاهدة أبدانهم في المجالس و الغائبة عنهم عقولهم في العمل لمصالحهم و معائشهم . وأَظْأَرُكُمْ على الحق أي أعطفكم ووعوعة تعني صوت الذئب في عدوه ، وهيهات أي بعيد ، أن أطلع بكم أي أن أخرج بكم ، وسرار

(١) استراتيجيات التخاطب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري : ٤٩٨،٤٩٧
(٢) المرجع نفسه : ٤٩٩
(٣)نهج البلاغة ، ضبط صبحي الصالح : ٢٢٣ ، خ ٩٧ ، خطبة / الحكومة .

العدل أي مخفيه ، وقول الإمام عليه السلام : أن لم يرغب الناس للجهاد ويؤنبهم على ترك الثغور لم يكن طلباً لسلطة أو منصب أو متاع دنيا ، بل لإحياء ما اندرس من آثار الدين ولإصلاح البلاد . [1]

ورد في الخطاب أنواع مختلفة من البديع فيها : (الطباق، السجع ، ومراعاة النظير) ، وقد ورد الطباق بين اسمين وهما : (الشاهدة ، الغائبة) ، وبين فعلين وهما (أَظْأَرُكُمْ عَلَى اَلْحَقِّ تَنْفِرُونَ عَنْهُ) أي أعطفكم على الحق وتنفرون من الحق وقد ورد السجع في الألفاظ : (الغائبة ، المتشتتة) ، (أبدانهم ، عقولهم) ، (دينك ، بلادك ، عبادك ، حدودك) ، " وقد أسبغ على الخطاب مزيداً من الإيقاعات النغمية اللافتة للانتباه ...وهذه المؤثرات اللغوية المختلفة هي نتاج المعنى ومقتضاه وليست حلية طارئة عليه ، وإنما قصدها الإمام بغية لفت الانتباه أكثر وشد المسامع إليه . " [2] وورد مراعاة النظير إذ جمع بين معنيين متناسبين في: (اَلنُّفُوسُ اَلْمُخْتَلِفَةُ وَ اَلْقُلُوبُ اَلْمُتَشَتِّتَةُ) . وكل هذه الألفاظ قد أسهمت كثيراً في بيان القيمة الحجاجية للخطاب وقد بدأ الخطاب بذم الفرقة والتشتت بين الناس بقوله: (النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة) بسبب الابتعاد عن الحق والتمسك بطريق الابتعاد عن الحق.

وذكر الإمام عليه السلام أنّ هدفه من طلب الحكم هو الإصلاح للبلاد والعباد لكي يعيش الناس حياة خالية من الظلم والمظلومين، وتقام أحكام الدين التي تدعو للعيش بكرامة وأمن وراحة وهذه غاية عظيمة يدعو لها الإمام بخطابه ، لأنها طريق لنشر السلام والتعايش بين الناس لأن للحاكم دور كبير في الإصلاح ورفاهية الأوطان وهنا تأكيد على النية المسبقة للحاكم وهدفه من الحكم هل هو هدف مادي كحصوله على راتب ومخصصات مالية وفوائد اجتماعية وأموال تقاعدية أم أن هدفه الناس والمظلومين والمستضعفين وازدهار ورفاهية البلاد التي يحكمها .

نعم هدف الحاكم وأفعاله يجب أن تكون أفعالاً إصلاحية تصب في مصلحة العباد و البلاد لا أهدافاً مادية ضيقة وتنافساً لجمع الثروات الشخصية من أموال الناس المظلومين ؛ لأنها ستنشر الخراب والفساد والصراعات بين الناس الذين يشعرون بالظلم وهي وسائل مدمرة للتعايش السلمي بين الناس .

(١)ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التستري : ٦/ ٤٥٣ و ينظر: نهج البلاغة ،ضبط صبحي الصالح : ٢٢٣ .
(٢) بلاغة النهج في نهج البلاغة ، عباس علي الفحام : ١٢٨

المبحث الرابع

الآليات شبه المنطقية

الآليات شبه المنطقية :

وهي كما يشير إلى ذلك اسمها مبنية على انموذج من الاستدلال المنطقي أو الرياضي . [١] وإن المثال الأكثر وضوحاً للحجج شبه المنطقية الذي ذكره بيرلمان هو (أصدقاء أصدقائي أصدقائي) وهي تقول : إن (أ) تتضمن (ب) و(ب) تتضمن (ج) فعندها يكون (أ) تتضمن (ج) .وهذه الحجج تعد الأكثر قرباً للبرهان والاستدلال الصوري . لكنها غير ملزمة ، على حين أن الاستدلال المنطقي ملزم قطعياً (ذلك أنها تنتج من عملية تبسيط غير ممكنة الا في ظروف محددة داخل نظام معزول ومحدد) .[٢] وهذه الآليات تتمثل في ما يلي:

١-الروابط الحجاجية :

"وسميت الروابط لأنها تربط بين قضيتين على الأقل. " [٣] وهذه الروابط هي :

أ- **رابطة النفي** : ومنه النفي الذي اشتغل عليه ديكرو والذي يفضي عن طريقهما إلى وجوب التمييز بين النفي بوصفه أثباتاً لمضمون سلبي والنفي بوصفه رفضا لمضمون ايجابي . اي النفي كونه اثباتا للنفي، والنفي كونه سلباً للإثبات، ويمكن تأويل الاقوال المنفية بالعودة إلى السياق.[٤]

ومن النصوص التي وردت فيها أدوات النفي (لا، ليس، لم) قول الإمام عليه السلام: " **وامَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. الْقِصاصُ هُناكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحا بِالْمُدَى ، وَ لا ضَرْبا بِالسِّياطِ، وَ لَكِنَّهُ ما يُسْتَصْغَرُ ذلِكَ مَعَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَماعَةً فِيما تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيما تُحِبُّونَ مِنَ الْباطِلِ، وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ لَمْ يُعْطِ أحداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى وَ لا مِمَّنْ بَقِيَ.** " [٥]

---

(١)ينظر: تاريخ نظريات الحجاج ، فيليب براتون ، جيل جوتيه ، ترجمة محمد صالح الغامدي : ٤١
(٢)ينظر: المرجع نفسه : ٤٧
(٣) التداولية واستراتيجية التواصل ، ذهبية حمو الحاج : ٤٥٦
(٤)ينظر: المرجع نفسه : ٤٥٣
(٥) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٦٣ ، خ ٧ خطبة القران،

قسَّم الإمام (عليه السلام) الظلم أقساماً ثلاثة[1] :

أحدها : ظلم لا يغفر، و هو الشرك بالله؛ أي أن يموت الإنسان مُصرّاً على الشرك و يجب عند أصحابنا أن يكون أراد الكبائر و إن لم يذكرها لأن حكمها حكم الشرك عندهم .

و ثانيها : الهنات المغفورة و هي صغائر الذنوب .

وثالثها : ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فإن ذلك لا يتركه الله هملاً، بل لا بد من عقاب فاعله، و إنما أفرد هذا القسم مع دخوله في القسم الأول لتميزه بكونه متعلقا بحقوق بني آدم بعضهم على بعض و ليس الأول كذلك ، ثم ذكر عليه السلام أن القصاص في الآخرة شديد ليس كما يعهده الناس من عقاب الدنيا الذي هو ضرب السوط وغيره ومعنى قوله: جرحاً بالمدى جمع مدية و هي السكين و غايته بل هو شي ء آخر عظيم لا يعبر النطق عن كنهه و شدة نكاله و ألمه ولا يعرفه ألأ الله تبارك وتعالى .

نبذ الظلم والفرقة وضرورة إقصائهما ونفيهما هو ما جاء في الخطاب وقد ركز الخطاب على ظلم الناس بعضهم بعضاً ، وقد ناسب هذا المعنى أن يملأ النص بأدوات نفي وهي: (لا ، ليس، لم) ووجود أدوات النفي في النص جاءت لكَي تنفي طرفاً لتثبت آخر ؛ ولكي يُحتَج بها في النص بقوله : (لَيْسَ هُوَ جَرْحا بِالْمُدَى ، وَ لا ضَرْبا بِالسِّياطِ) ، لكي يفهم منها شيئاً هو أكبر من الجرح والضرب . وكان الجواب بـ لكن القصاص هناك شديد أي أشد مما ذكر وما هو مألوف من أنواع العذابات في الدنيا .

وأداة النفي (لم) جاءت لنفي الخير في كل فُرقةٍ سواء أكانت هذه الفرقة بين الأولين أو بين الآخرِين . ولعل البعض يرى أن استغناءه عن الآخرين والابتعاد عنهم لأسباب لا توجب هو خير له وأصلح ، والحال أن في الفرقة الدمار والتشرذم، ولو نظرت إلى المجتمعات المتأخرة والمتناحرة لوجدت أن الفرقة سبب من أسباب ذلك الدمار، ولو نظرت إلى الشعوب المتقدمة المتآلفة لوجدت أن الوحدة سبب من أسباب سعادتهم وعيشهم الكريم . وسنوضح أدوات النفي التي وردت في الخطاب لتكون أداة حجاجية يتفاعل المتلقي معها .

(١) ينظر:شرح نهج البلاغة ، المعتزلي .٥/ ٢٤١-٢٤٢

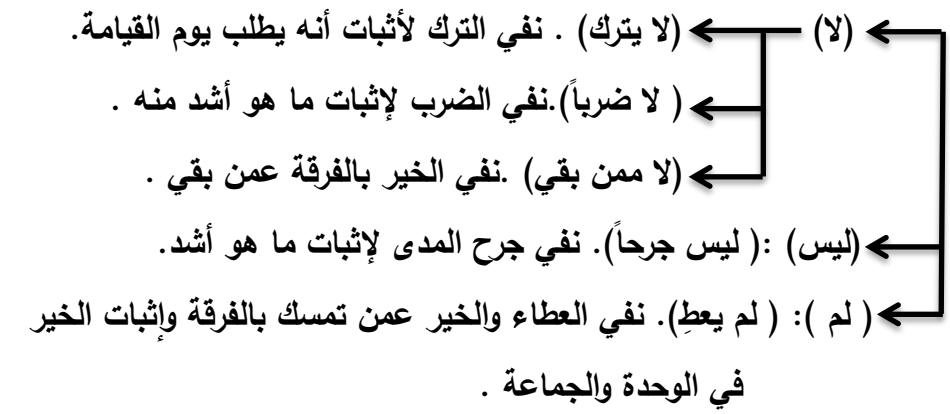

وقد حذّر الخطاب من الظلم ؛ لأنه يورث العذاب والشقاء ومن ضمن هذا التعدي والظلم مما هو ناشئ عن سبب ديني أو قومي أو مذهبي أو عرقي وغيرها من الاختلافات وهذا الخطاب الديني الراقي من أمير المؤمنين تأكيد على أهمية ترك ظلم الناس وأن اختلفوا عن غيرهم ، وأهمية التمسك بالجماعة وتوحيد الخطاب والعمل لأن فيه الخير والبركة .

وكل هذه المعاني السامية من العدالة مع الناس ولزوم الجماعة وترك الفُرقة وسائل هامة لنشر التعايش السلمي في المجتمعات كلها .

ب–لكن :

هو حرف استدراك. ومعنى الإستدراك أن تنسب حكماً لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنك لما أخبرت عن الأول، بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلباً وإن إيجابياً. ولذلك لا يكون إلا بعد كلام، ملفوظ به، أو مقدر. وقال بعضهم: لكن للاستدراك، والتوكيد. ولا تقع (لكن) إلا بين متنافيين، بوجه ما. فإن كان ما قبلها نقيضاً لما بعدها، نحو: قام زيد لكن عمراً لم يقم ، أو ضداً نحو: ما هذا أحمر لكنه أصفر، جاز بلا خلاف. وإن كان خلافاً، نحو: ما أكل لكنه شرب ، ففيه خلاف، والظاهر الجواز. وإن كان وفاقاً لم يجز بإجماع. " [1] وتأتي للاستدراك بعد النفي، ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلاّ لترك

(١)الجني الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ،تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل : ١٠٥/١

قصّة إلى قصّة تامّة ؛ نحو قولك: جاءني زيد لكن عبد الله لم يأت، وما جاءني زيد لكن عمرو، وما مررت بأخيك لكن عدوّك. ولو قلت: مررت بأخيك لكن عمرو لم يجز . [١]

وقد ورد استعمالها في خطاب الإمام عليه السلام بقوله : "**اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ اَلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، و لاَ اِلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ اَلْحُطَامِ، وَ لَكِنْ لِنَرِدَ اَلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَ نُظْهِرَ اَلْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ ، فَيَأْمَنَ اَلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَ تُقَامَ اَلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ** " [٢]

ذكر الإمام عليه السلام أن الحروب التي كانت منه والترغيب للجهاد لم يكن طلبا للملك و لا منافسة على الدنيا ومتاعها و لكن لتقام حدود الله على وجهها و يجري أمر الشريعة و الرعية على ما كان يجري عليه أيام النبوة من العدالة والحفاظ على أمن الناس .[٣]

وقد استعملت في الخطاب (لكن) للاستدراك على الكلام السابق الذي ينطبق على بعض أو أغلب طلّاب الحكم والسلطة ؛ إذ هم يطلبون ويرغبون الناس للجهاد أو الحرب من أجل منافع شخصية من قبيل البقاء في السلطة والحكم ، أو الحصول على منافع دنيوية كامتلاك الأراضي والأموال والقصور (مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ و لاَ اِلْتِمَاسَ شَيْ ءٍ مِنْ فُضُولِ اَلْحُطَامِ) فجاءت لكن محددة لطبيعة الأهداف التي من أجلها طلب الإمام عليه السلام الحكم، وتثبت أنه لم يرد سلطة أو نفوذاً أو منفعة دنيوية زائلة بل هدفه إحياء الدين وإصلاح البلاد والعباد.

وإنما هدف السلطة وقيادة الناس كما يذكر الإمام عليه السلام هي إحياء الدين وإصلاح البلاد والعباد لكي تُرسى قواعد العدل وينتهي الظلم فيأمن المظلومون وتقام الحدود ويطبق التعايش وينشر السلام.

(١)ينظر: المقتضب ، المبرد ، تحقيق حسن حمد وراميل يعقوب : ٥٨/١
(٢)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٢٣ ، خ ٩٧ الحكومة
(٣)ينظر : شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٤/ ٣٨١

وتوضيح الخطاب ودور (لكن) فيه عبر الخطاطة الآتية :

(لكن) مسبوقاً بالنفي ← **(لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان).**

(ولا التماس شيء من فضول الحطام) .

لكن

(لكن) ملحوقاً بإثبات ← **لنرد المعالم من دينك.**

نظهر الإصلاح في بلادك.

النتيجة : يأمن المظلومون

تقام المعطّلة من الحدود

إذ بعد نفي الأهداف المذمومة للحكم ، وردت (لكن) لتثبت الأهداف الممدوحة للحكم والسلطة ، مما يخلق وينتج قناعة لدى المتلقي ، لأن إحياء الدين وشرائعه وإصلاح البلاد والعباد مما يقبل بها صاحب الفطرة السليمة .

وما نشاهده اليوم في بعض الأماكن في هذا العالم من صراعات على السلطة والحكم وتنافس غير إنساني وأخلاقي من أجل نزوات وشهوات دنيوية تحرق فيها شعوب وتبدد فيها ثروات شاهد حي على أهمية التمسك بـ هكذا خطاب يعطي رسالة صريحة لكل من يريد أن يحكم الناس أو يتسلط عليهم .

وللحكومات دوراً كبيراً في إرساء أسس التعايش في المجتمع ؛ لأنهم أصحاب قرار ونفوذ، وعبرهم يأمن الناس أو يعيشون بدوامة الخوف والحرمان .

ج–بل :

ومعناه الإضراب عن الأوّل، والإثبات للثاني ؛ نحو قولك: ضربت زيداً، بل عمرو، وجاءني عبد الله، بل أخوه، وما جاءني رجل، بل امرأة. " [1]

(١)المقتضب ، المبرد : تحقيق حسن حمد واميل بديع يعقوب : ٥٨/١

" فان وقع بعده جملة كان إضراباً عما قبلها ، إما على جهة الابطال وإما على جهة الترك للانتقال من غير ابطال ." [١] و " وهي من الادوات التي يستعملها المرسل من اجل ترتيب الحجج في السلّم ، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة ، وذلك لان بعضها مثبت وبعضها منفي ." [٢]

وقد يستعمل المرسل (بل) وهو لا يريد ابطال ما قبل (بل) إنما يريد الانتقال من درجة دنيا في الحجاج إلى درجة عليا . [٣]

ومن النصوص التي وردت (بل) فيها قول الإمام عليه السلام : " **فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ ، وَ يُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَنْقُلُهُ.** " [٤]

"(فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام) . للوصول إلى الحكم أسباب كثيرة، منها الوراثة أو النص بولاية العهد ، و منها الانتخاب ، و منها الثورة و قوة السلاح ،و منها الضغوط و المغريات و التأثير على الآراء و الأفكار بأساليب تعرفها و تمارسها الأحزاب و الشركات و المنظمات الاقتصادية ، أما رسوخ الحكم و استمراره ، و هناؤه و ازدهاره فله سبب واحد فقط لا غير ، و هو رضى الرعية عن الراعي ، و المحكومين عن الحاكم .

ومن البداهة أنهم لا يرضخون عن رضى و طيب نفس إلا لمن يشعر بآلامهم ، و يجتهد في حل مشاكلهم ، و يحرص كل الحرص على سعادتهم و حريتهم ومن الحكام من أراد أن يسيطر بالذبح و النحر فهلك ، و هذا مصير كل حاكم يرتب حساباته على النار و الحديد و السجن و التشريد . كل هذه المعاني ينطوي عليها قول الإمام عليه السلام : (فإن ذلك مما يضعفه أي يضعف السلطان و يوهنه ، بل يزيله و ينقله) . و قد يتصرف الطاغية بما يهوى واثقا بقوته ، مستصغراً قوة الحق و شأنه . " [٥]

---

(١)الجني الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل : ٢٣٥
(٢) استرايجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الفهري : ٥١٤
(٣) ينظر: المرجع نفسه : ٥١٥
(٤) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح :٣١٣ ، ر ٢٣٩ رسالة الاشتر
(٥) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ٥/ ٤٦٩- ٤٧٠

وإنك إن ظننت أنك تقوي سلطانك بسفك الدماء البريئة فليس الأمر كما ظننت بل تضعف سلطانك بل تعدمه كله . [1]

وردت في الخطاب دعوة صريحة إلى عدم الاتكاء والاعتماد على الوسائل المحرّمة، ومنها قتل الناس وسفك الدماء بغير حقٍّ اعتقادا أن هذه الوسائل تقوي السلطان والنفوذ، وقد ذكر الإمام (عليه السلام) نتيجة هذه الوسائل المحرمة للسيطرة والنفوذ والبقاء في الحكم والسلطة وذكر أن أيضا سفك الدماء البريئة تضعف الحكم وتوهنه .

يبدأ الخطاب بالنهي عن سفك الدماء (لا تقوينّ)، وقد اتصلت نون التوكيد الثقيلة بالفعل لتؤكد معنى ، ثم يذكر نتائج سفك الدماء البريئة (فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه) ليجعل المتلقي عارفاً مدركاً لنتائج سفك الدم وضعف الحكم وهنه لا يريده الناس وخاصة الحكّام.

ثم يترقى الخطاب مستعيناً بالأداة (بل) الرابطة ليذكر ما هو أشد من الضعف اذا ما سفكت الدماء البريئة وهو زوال السلطة ونقلها إلى آخر ، وخروجها من يد الحاكم الذي يسفك دماء الناس بغير حق وعلى كل حاكم الإيمان بأن استقرار حكمه يرتبط بالحفاظ على أرواح الناس ودمائهم. وضعف حكمه وزواله وانتقاله بسبب سفك الدماء البريئة ، ولم يذكر الإمام عليه السلام أن هذا الدم لأبيض أو أسود لعربي أو أجنبي لسني أو شيعي لمسلم أو غير مسلم ، بل ذكر الإمام عليه السلام أنه دم بريء من غير تقييد ، وهذه حقيقة تحتاج إلى عاقل ومتدبر لإدراكها وتطبيقها لننهض بعالمنا ونرتقي بأساليب عيشنا . وتوضيح ذلك.

لا تقوينّ سلطانك بسفك دم حرام ⟸ نتائج سفك الدماء البريئة

- **تضعف الحكم.**
- **توهن الحكم.**
- **تزيل الحكم.**
- **تنقل الحكم.**

والنتائج السلبية لسفك الدماء البريئة علاقة بنسبة سفك الدم؛ إذ تتصاعد كلما زيد في سفك الدماء تبدأ من الضعف وتنتهي بنقل الحكم، وبالمقابل تتقلص وتتلاشى إذا ما انعدم سفك الدم.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي :٨١/٩

د- حتى :

ولها أثر في ترتيب منزلة العناصر ، ولما لمعانيها واستعمالاتها من سلّمية ، فأولها : حتى الجارة : التي تعني انتهاء الغاية على أن يراعي المرسل شروط مجرورها في التركيب وهي : [١]

"ان يكون ظاهراً في الغالب وأن يكون آخر جزء ، أو ملاقي آخر جزء ، وأن يكون المجرور بها داخلاً فيما قبلها على الغالب ، وأن يكون الانتهاء به أو عنده " . [٢]

كقول أحدهم : لقد تناولت زاداً شهياً ؛ أكلت الدجاجة حتى رقبتِها. عندما يحتج على أنه قد شبع من زاد مضيفه . [٣]

و ثانيها : حتى العاطفة ويراعي المرسل هنا شروط المعطوف وهي ((شرطان : الاول : أن يكون بعض ما قبلها ، أو كبعضه ... الثاني : أن يكون غاية لما قبلها ، في زيادة . والزيادة تشمل القوة والتعظيم . والنقص يشمل الضعف والتحقير)). [٤]

قول الإمام عليه السلام : " **أَنْصِفِ اَللَّهَ وَ أَنْصِفِ اَلنَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اَللَّهِ كَانَ اَللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَ مَنْ خَاصَمَهُ اَللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ ، وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ** " [٥]

" (أَنْصِفِ اَللَّهَ) أي قم له بما فرض عليك من العبادة و الواجبات العقلية و السمعية ." [٦] ثم قال : (أنصف الناس من نفسك) إن كل من يعترف بالحق و يعمل به ،سواء أكان له أم عليه ، فقد أنصف الناس من نفسه و أهله و أصدقائه . و" من انسجم مع نفسه ، و أنصف الناس منها فهو الأديب المهذب العادل، و ليس من الانصاف و الأدب أن تطلب من غيرك ما تركته أنت عن تقصير وعلم و عمد . ولا شك أن اللّه عادل ، فمن ظلم و جار فقد عاند

(١)ينظر: استرتيجيات الخطاب مقاربة لغوي تداولية : عبد الهادي الفهري : ٥١٧
(٢)الجني الداني في حروف المعاني ، الحسن المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل : ٥٤٦
(٣)ينظر: استرتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الفهري : ٥١٧
(٤)الجني الداني في حروف المعاني الحسن المرادي تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل : ٥٤٧ -٥٤٨ .
(٥)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٩٩ ، ر ٢٣٩ رسالة الاشتر
(٦)شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٢٦/٩

اللّه بالذات ، و استحق منه المقت و هوان الدنيا و الآخرة. ثم نهاه عن الظلم و أكد الوصاية عليه في ذلك [١]

وقوله : ادحض حجته اي ابطل حجته كان لله حربا اي محاربا حتى ينزع اي يقلع عن ظلمه ويتركه . [٢]واستعملت حتى ضمن السلم الحجاجي وكانت في أعلى السلم الحجاجي .

من ظلم عباد الله ⟸كان الله خصمه ⟸ إذن النتيجة الأولى ⟸**الظالم خصم لله.**

ومن كان الله خصمه ⟸النتيجة الثانية ⟸**أدحض حجته وكان حرباً لله .**

حتى يرجع أو يتوب ⟸ النتيجة (ان رجع وتاب)⟸ **لا يكون خصماً لله ولا يدحض الله حجته ولا يكون حرباً لله .**

فإن السلم باقٍ على حاله في تصاعد إلا إذا ترك الإنسان الظلم حينئذٍ يلغى هذا السلم الحجاجي لأن أول مراتبه وهو الظلم قد تُرك وتاب منه .

٢-أدوات التوكيد:

أ- **التوكيد بـ إن واللام** نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف :٣٠] .

ب- **التأكيد بـ (قد) قبل الفعل الماضي**، [٣] و(قد) من الحروف التي لا يليها إلّا فعل وهي لا تغير الفعل عن حالته النحوية.[٤] و إنها تفيد مع الفعل الماضي احد معان ثلاثة (التوقع، التقريب، التحقيق). [٥]

وقد دخلت (قد) على الفعل الماضي في قول الإمام عليه السلام:

" **أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إلى بِلاَدٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرٍ، وَ أَنَّ اَلنَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ اَلْوُلاَةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ**

(١) ينظر: في ظلال نهج البلاغة نهج البلاغة :٤٦٢/٦ ، ٣٧٨/٥
(٢)ينظر: نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٩٩
(٣) تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة ، محمود عكاشة :٣٧٥
(٤) ينظر: الكتاب ، سيبويه: ١/ ٥٣٦ .
(٥) ينظر: الجني الداني في حروف المعاني ، الحسن المرادي تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل : ٢٥٩

وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى اَلصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اَللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ اَلذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ اَلْعَمَلِ اَلصَّالِحِ " (١)

قول الإمام عليه السلام : (اني قد وجهتك إلى بلاد ...) كل بلد رأى من حكامه خيراً وشراً ، وعدلاً وجوراً ، ويقول له : لا سلطان للملوك و الأمراء على نوايا الناس و أرواحهم ، و لا على ألسنتهم و أفكارهم ، وهم ينطقون بمظالم الحاكم و عيوبه ، وأنت يا مالك بالأمس كنت تنتقد بعض الولاة وتعيب عليهم وتذمهم ، فاجتهد ما استطعت في أن لا تدع سبيلاً عليك للعتب و الملامة . و إنما المقياس الصحيح لعدل الحاكم رضا الضعفاء عنه الذين لا صديق لهم إلا العدل و الحق (فاملك هواك و شح بنفسك) إردعها عن الشر إن أحبته و مالت إليه ، و ادفعها إلى الخير إن كرهته و صدت عنه ، و بهذا وحده تنتصف منها ، و تسلك بها طريق النجاة و الأمان . (٢)

استعملت في الخطاب الفاظٌ دلت على التأكيد، والهدف منها الإقناع والافهام ، إذ ابتدأ الخطاب بـ (إنّ) ثم (قد) الداخلة على الفعل الماضي (قد وَجَّه، قد جرى) في قوله: (قد وجهتك وقد جرت) ، وتظهر الطاقة الحجاجية لهذا الأسلوب من التأكيد بـ (قد) لأن الحال يستدعي التأكيد.

وقول الإمام عليه السلام قد وجهتك أي أنا من وجهك وهذه تضاعف مسؤولية مالك رضوان الله عليه في هذه المهمة لأنه مكلف من إمام معصوم ينتظر الناس الخير منه فتعامل مالك رضوان الله عليه مع الناس إيجاباً وسلباً سينعكس على رؤية الناس لحكم الإمام عليه السلام .

ثم بعد ذلك تدخل (قد) على الفعل الماضي مرة أخرى (قد جرت) لكي يقول الإمام عليه السلام إن هذا البلد (مصر) مرت عليه حكومات عدل وجور وهم ينتظرون من حاكمهم الجديد العدل ، وهذا يعني تأكيد الإمام عليه السلام على أن هذه البلد تعاملت مع حكومات

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ضبط صبحي الصالح : ٢٩٧ ، ر: ٢٣٩ ، رسالة الاشتر .
(٢)ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣٧٢/٥ و ظ: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٢٣/٩

مختلفة ، أكسبتهم معرفة وخبرة لاكتشاف الحاكم العادل من الجائر مما يستدعي الحذر في التعامل معهم ، والإخلاص في خدمتهم لا سيما الضعفاء منهم .

والخطاب يتحدث عن سبب رئيسي في ارساء قواعد التعايش السلمي في المجتمع، وهو الحكومة التي تهتم بشعبها ، وتستمع إلى مشاكلهم ،وهمومهم وتسعى جاهدة لتحقيق أمنهم ورفاهيتهم .

نعم ما نعيشه اليوم في بلدان كثيرة أن الحاكم لا يهتم بما يقوله الناس ولاسيما الضعفاء في حقه، متجاهلاً طلباتهم ، مبتعداً عنهم ، يرى لنفسه المنعة والعصمة من الخطأ ، فلا يقبل النصيحة والمشورة ، ولا يكلف نفسه في مجالسة الضعفاء وعامة الشعب لكي يستمع ويتعلم ويقضي حوائج الناس لأنه الحاكم وبيده شؤون البلد وأهله .

وقد شاهدنا مسؤولين كثر قبل أن يكونوا مسؤولين ، كان الانتقاد ديدنهم والمقترحات صفتهم، لكن ما إن اصبحوا مسؤولين رفضوا الانتقادات نفسها والمقترحات عينها ، وباتوا يعيشون في قصور عاليات أقل ما يقال عنها إنها مدرعة بدرع لا يسمح باختراق صوت المظلومين والمحتاجين والضعفاء لها .

ج- التأكيد بالتغليظ :

هو مؤكد لغوي صرفي نحوي، نحو ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ (يوسف : ٢٣) تغليظ فعل الاغلاق احتراساً من الداخل .[١]

ومثال ذلك قول الإمام عليه السلام " **وَ إِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْ ءِ اَلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ اَلْوَفْرِ ثَقِيلَ اَلظَّهْرِ ضَئِيلَ اَلْأَمْرِ وَ اَلسَّلاَمُ** " [٢]

" قوله عليه السلام لأشُدَنَ عليك شدَّة مثل قوله : لأحملَنّ عليك حَملة و المراد تهديده بالأخذ إستصفاء المال . ثم وصف تلك الشدة فقال إنها تتركك قليل الوفر؛ أي أفقرك بأخذ ما احتجت من بيت مال المسلمين . و ثقيل الظهر؛ أي مسكين لا تقدر على مئونة عيالك . و ضئيل

(١)تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ، محمود عكاشة :٣٧٦
(٢)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٣٨٦ ، ر ٣١٦ رسالة الى زياد ابن ابيه

الأمر أي حقير؛ لأنك إنما كنت نبيها بين الناس بالغنى و الثروة فإذا افتقرت صغرت عندهم و اقتحمتك أعينهم ." [١]

" ويدل هذا بظاهره أن زياداً ما خان ، ولكن الإمام خاف من خيانته فهدّده ، وحذره من سوء العاقبة إن فعلها ، وإنه لا يفلت من العقوبة ، وأدناها أن ينتزع ما في يده من مال ويتركه فقيراً. " [٢]

إن المحافظة على أموال المسلمين العامة وعدم التعدي عليها– لحفظ الحقوق ولخلق مجتمع غير محتاج قويٌ بغناه – غاية عظيمة ، وهو عنصر أساسي لاستقرار المجتمعات وفي هذا الخطاب يتوعد الإمام عليه السلام أحد عمّاله ويُقسِم على أنه سيعاقبه أشدّ عقوبةٍ مستعملاً الفعل في (أشدّ) مقترناً بـ نون التوكيد الثقيلة (أشدّنَّ) ثم تلاها لفظ (شدَّة) وهو مفعول مطلق للأكيد وتوكيد الفعل بالنون مع المؤكدات الأخرى يوصل للمتلقي رسالة وضحة تؤكد على ان العقوبة ستكون قاسية محكمة ومؤثرة . والخطاطة الآتية توضح مسار الخطاب واستعمال التغليظ .

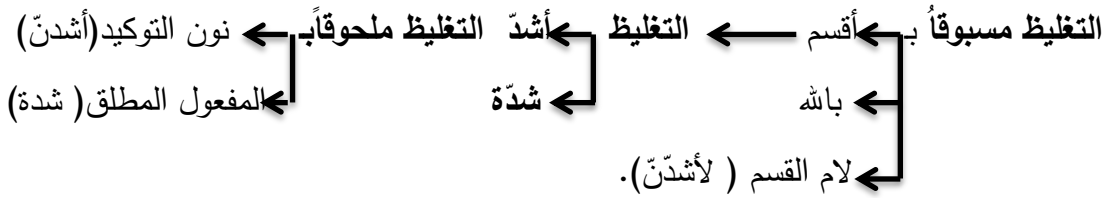

وقد استعمل الإمام عليه السلام القسم و استعمل صيغة اسم الفاعل (صادقاً) صفةً للقسم ؛ ليؤكد ويزيل الشك في معاداته وبغضه لمن يخون الأمانة ولا يحافظ على أموال المسلمين ، بل ويتوعده بأشد عقوبة ؛ لأن الخيانة فساد وإفساد ، ينتج عنها معاداة الناس لمن يحكمهم لأنهم يرونه سارقاً فاسداً ، على حين يعاني بعضهم الفقر والحرمان ، وقد تنتج عن فقرهم الجريمة والحقد والبغضاء بين أفراد المجتمع ؛ لأن الحاجة والفقر يخلق الدافع للمشاكل والجريمة والتعدي ، وهي تصدع مبادئ التعايش السلمي بين الناس .

(١)شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٩٥/٨
(٢)في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١١٨/٥

وفي هذا الخطاب تحذيرٌ لكل فاسد من الحكام والمسؤولين الذين يسرقون أموال الناس وقد أمروا أن يحافظوا عليها من قبح هذه العمل وشناعته ؛ لأن الإمام عليه السلام أعلن عن عقوبة قاسية تناسب هذا الجرم الذي يعد نوعاً من أنواع الخيانة للمجتمع ، وللدين ، وللوطن . وسلب حقوق الناس المالية تخلق النفور من الحاكم ، وفساد في الأرض يدفع ثمنه الفقير المحتاج .

د-التأكيد بالتكرار :

التكرار يضفي على النص الفني جمالاً بعد براعة المنشئ في إضافة لمساته الفنية وصياغة المعنى صياغة تعتمد الدقة في انتقاء الالفاظ وتوظيفها فتبث الحياة في النص فتتحرك في المعنى لتحمله للمتلقي وتحرك مشاعره ، وإذا لم يكن المنشئ بارعاً في صياغة المعنى عندئذ سيكون التكرار مظهراً سلبياً وعائقاً أمام توصيل المعنى للمتلقي . [١] وتبدو ظاهرة التكرار في خطب الإمام علي عليه السلام جليةً للمتلقي ، تكثيفاً لموسيقى الصورة الفنية للخطاب ، وتشديداً على استعادة الترديدات الصوتية للحروف، والتكرار في خطب الإمام يركز على الفكرة من خلال التركيز على موسيقى الالفاظ. [٢]

وهو نوعان تكرار لفظي وتكرار معنوي .

أولا: اللفظي : وهو إعادة اللفظ ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة، ومنه توكيد الضمير المتصل بالمنفصل . [٣]

ومن التكرار اللفظي قول الامام علي عليه السلام:" **وَ صَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا (صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلاَحُ ذَاتِ اَلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ اَلصَّلاَةِ وَ اَلصِّيَامِ** " [٤]

"و صلاح ذات البين أن تصلح بين قوم تفاسدوا و تباعدوا ، و تجعل قلوبهم واحدة ، و كلمتهم متحدة . و هذا العمل أفضل عند اللّه من جميع الصلاة و الصيام و كل ما كان و

(١) ينظر : مظاهر الإنسجام النصي في نهج البلاغة ، رسالة الإمام علي عليه السلام للقاضي شريح أنموذجاً ، هادي سعدون هنون العارضي ، عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة. :٥/ ٤٧٨.
(٢) ينظر : التصوير الفني في خطب الإمام علي عليه السلام ، عباس علي الفحام : ٢١٤
(٣) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك ، ضبطه وصححه وخرج شواهده : إبراهيم شمس الدين : ١١٧/٣-١١٩
(٤)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ضبط صبحي الصالح : ٣٥١-٣٥٢

يكون من ركوع و سجود ، و تهليل و تكبير ، لأن العبادة أمر خاص بين الإنسان و خالقه ، أما النزاع و الخصام فأثره عام؛ إذ يؤدي حتماً إلى المظالم و المفاسد ، و ضعف المجتمع و انحطاطه ، و فشله و تخلفه ، و تغلّب الغزاة و الطامعين على البلاد و تحكّمهم بأرواح العباد و مقدراتهم .

و هل من شيء أدل على ذلك من أوضاعنا الشنيعة التي جرّأت عدونا و عدو الانسانية أن يحتل جزءا كبيراً من أرضنا في منطقة استراتيجية ، يهدد كياننا و حاضرنا و مستقبلنا ؟ و لا سر فيما نتصور إلا أن مركز القيادة بيد الذين لا يستجيبون لكتاب و لا سنّة و لا عقل ولا إنسانية إلا لأهوائهم و أغراضهم ومصالحهم . [١]

وذكر الإمام عليه السلام في وصيته للحسن والحسين عليهما السلام والإمام على فراش المنية لما ضربه المجرم أبن ملجم لعنه الله . [٢] (صلاح ذات بينكم) ثم كرر الكلام مرة ثانية (صلاح ذات البين) تأكيداً على أهمية هذا الموضوع لأن المجتمع لا يخلو من نزاع أو خصام بين الأهل أو الأقارب أو الجيران أو أهل المدينة الواحدة بل حتى بين أهل الوطن الواحد أو البلدان المتعددة ، ليأتيَ دور من يقرب بين الطرفين ويوافق بينهما وينشر بينهما التفاهم ولغة الحوار ليتصالحا ويعيشا بأمن وسعادة ولينعم المجتمع بالاستقرار وليعيش الناس بينهم بالمحبة والوئام.

ولا يعني أن السعي في التصالح بين الناس يقتصر بين الافراد فنحن نحتاج الى من يسعى للتصالح بين التجمعات البشرية كالحكومات والشعوب والاحزاب والقوميات والاديان والطوائف والاعراق ليعيش الجميع برفاهية وطمأنينة .

ثانياً: التكرار المعنوي: ويكون عندما يكون التأكيد في المضمون لا اللفظ . [٣]

ومثال على التكرار المعنوي قول الامام عليه السلام : " **إِنَّ اَللَّهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ وَ أَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَ فَضَّلَ حُرْمَةَ اَلْمُسْلِمِ عَلَى اَلْحُرَمِ كُلِّهَا وَ شَدَّ**

(١) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣٣٨/٥ .
(٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٣٥١ .
(٣) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ، محمود عكاشة: ٣٨٠.

بِالْإِخْلَاصِ وَ اَلتَّوْحِيدِ حُقُوقَ اَلْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا، فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ اَلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ لاَ يَحِلُّ أَذَى اَلْمُسْلِمِ إِلاَّ بِمَا يَجِبُ ." [1]

ذكر الامام أن الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم و الحلال غير مدخول أي لا عيب و لا نقص فيه و أن حرمة المسلم أفضل من جميع الحرمات و قال عليه السلام : و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين في معاقدها؛ لأن الإخلاص و التوحيد داعيان إلى المحافظة على حقوق المسلمين صارفان عن انتهاك محارمهم . و قوله : و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب ؛ أي إلا بحق و هو الكلام الأول و إنما أعاده تأكيداً . [2]

ولكل إنسان حقوق تجب مراعاتها على كل الناس، أياً كان دينه ومذهبه ورأيه ، كحقه في الحياة وحماية مصالحه وإنصافه ، بل لكل أهل ملة ودين وجماعة حقوق على بعضهم البعض، يحددها دينهم تجب مراعاتها فيما بينهم وفي النص ورد لفظ مسلمين والمراد به هنا كل الناس وإنما خصّ المسلمين بالذكر ؛ لأن الحديث صدر في بيئة إسلامية أي أغلبية إسلامية يوجه الكلام اليهم . [3]

يوجد في الخطاب التكرار المعنوي في قوله : لا يحل أذى مسلم بعدما ذكر في الخطاب حرمة التعدي على المسلم .[4] وإن التكرار الذي يحصل في المعنى وإن كان هناك صياغات لفظية جديدة ، ألا أن ذلك لا يقدح في المعنى أو الدلالة أو الفهم ؛ لأن إخراج المعاني بلباس جديد يعطيها من الطرافة والجدة شيئاً كثيراً ، كما يكون سبباً لتقبل المتلقي للمعنى في حلته الجديدة ويجعل المتلقي متشوقاً لسماعه [5] . والخطاب يتحدث عن حرمة التعدي على المسلمين وكل من تلبس به عنوان الإسلام ولأن التعدي أمر سلبي ومرفوض في الاسلام استعمله الامام ليؤكد على هذا المعنى وقد اُستعمل في الخطاب التكرار فقد تكرر لفظ حرام باشتقاقات مختلفة (حرَّم ، حَراماً ، حُرمَة ، حُرَم)، اختلفت في لفظها باختلاف حركاتها لكن المعنى واحد ومع ذلك لا تجد مللاً أو ثقلاً في التواصل مع الخطاب ، بل على عكس ذلك تجد أن هذا التكرار يدل على براعة الصياغة ودقة اختيار اللفظ وتنوعه بين فعل (حرَّم) ،

---

(1) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٢٤٢ ، خ ١١٩ / خطبة الهادي .

(2)ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي: ٥/ ١٩١
(3)ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣/ ٤٤٨-٤٤٩
(4)ينظر: شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ١٩١/٥
(5)ينظر: الخطاب في نهج البلاغة ، عبد الحسين العمري : ١٩٨

والمصدر (حَراماً) ومفرد وجمع (حرمة ،حُرَم) ومذكر ومؤنث (حَرام ، حرمة) لتجتمع كلها في التأكيد على معنى واحد وهو منزلة المسلم العظيمة في الشرع المقدّس ومكانته. كما تكرر لفظ (المسلم) تكراراً لفظياً، ليجتمع في هذا الخطاب التكرار اللفظي والمعنوي ؛ ولتؤكد هذه الألفاظ جميعها ، على حرمة التعدي على المسلم وايذائه والحاق الضرر به ، والتأكيد على هذه الحرمة .

وهذه دعوة لكل مسلم لترك التعدي والإيذاء للمسلم الآخر، ونبذ العنف والاقتتال والنزاع وسفك الدماء، وإن اختلفت مذاهبهم وتياراتهم وأحزابهم وبلدانهم ولغاتهم؛ لتنعم المجتمعات الإسلامية بالسلام والطمأنينة والتعايش ويكون محور ذلك عنوان : (للمسلم حُرمَة وحق) .

٣-درجات التوكيد :

"ويستعمل استعمال التوكيد بترتيب درجاته لغوياً، وذلك عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد." [١]

الأصل في الجملة الخبرية أن يؤتى بها خالية من المؤكدات عندما لايستدعي حال المخاطب تأكيد الخبر له ، إذا لم يكن شاكاً أو رافضاً لقبول الخبر ، فلا يؤكد الخبر لعدم وجود داعي للتأكيد ، ويسمى الإخبار الابتدائي .

وعندما يكون لدى المخاطَبِ شك في الخبر، أَو إحجام عن قبول الخبر، ، فيحسن أن يُؤتَى لَه بالجملة الخبريَّةِ مُقْتَرِنَةً بمَا يُؤَكّد صحَّةَ مَضمون الْخَبر،. وكلّما زاد الشَّكُّ وقويت عوامل رفضِ قبول الخبر، كان من بلاغه الكلام الخبريّ زيادَة المؤكدات فيه، بمقدار حالة نفس الْمخَاطَب. ويسمى الإخبار الطّلَبي

وحين يصِل المخاطب إلى حالة الإنكار ورفْض قبول الخبر، يكون من بلاغة الكلام الخبري وجوب اقترانه بالمؤكداتِ التي تُلاَئم حالة الإنكار والرَّفْض في نَفْس المخاطَبِ به ضعفاً وشدةً. ويسمى الإخبار الإنكاري . [٢]

---

(١) استرتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري : ٥٢٣ .

(٢) ينظر: المطول شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتزاني ، صححه احمد عزو عناية : ١٥٤-١٥٦

قول الامام عليه السلام : " **فَاتَّقِ اَللَّهَ وَ اُرْدُدْ إِلَى هَؤُلاَءِ اَلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ،فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اَللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اَللَّهِ فِيكَ، وَ لَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي اَلَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلاَّ دَخَلَ اَلنَّارَ، وَو اَللَّهِ لَوْ أَنَّ اَلْحَسَنَ وَ اَلْحُسَيْنَ فَعَلاَ مِثْلَ اَلَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ وَ لاَ ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخُذَ اَلْحَقَّ مِنْهُمَا ،وَ أُزِيحَ اَلْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا** " [1]

معنى لأعذرّنَّ الى الله فيك ؛ أي لأُعاقبنَّك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه ، والهوادة تعني الصلح والميل والملاطفة . [2]

كثير من الباحثين قالوا : إن هذه الرسالة الى واليه على البصرة عبد الله بن عباس وكان ممن قطع شوطاً بعيداً مع الامام علي عليه السلام وهو عالم معروف لما علم أنه حمل بيت مال المسلمين وتوجه من البصرة الى مكة [3]

قال له : إن المال الذي انتهبته ليس لك و لأبيك انه للأرامل و الأيتام ، و الفقراء و المساكين ، و المجاهدين من أجل الإسلام ، و المرابطين في ثغور المسلمين يدافعون عنها بسلاحهم و أرواحهم ، فكيف تتصرف به ، و تنفقه على طعامك و شرابك و خدمك و نسائك (فاتق اللّه و اردد الأموال الى أهلها و إلا أدبتك بما تستحق (و لأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار) لأني لا أشهره إلا على من أشرك و بغى ، و لا أضرب به إلا من أفسد و طغى .

وقوله : (و و اللّه لو أن الحسن و الحسين ...) أي أبداً لا فرق في الحق بين قريب و بعيد و سيد و مَسُود . إنما هو خلق الإسلام ، و شريعة القرآن ، و به وحده نجد تفسير صلابة الإمام في الحق ، و التزامه به ، و حمله أهله و عماله عليه . [4]

وقد بدأ الخطاب بالإنشاء الطلبي خالٍ من المؤكِدات (أتق الله واردد الى هؤلاء القوم أموالهم) ، ثمّ بإخبار طلبي زيدت فيه المؤكدات (إن المخففة ، واللام ، ونون التوكيد الثقيلة) في قوله : (إِنْ لم تفعل لأُعْذِرَنَّ ..لَأَضْرِبَنَّكَ) ، ثم زيدت المؤكدات بـ (القسم ، أنّ المشددة)

---

(1) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط صبحي الصالح : ٣٤٢ ، ر ٢٤٥ / رسالة الارامل .
(2) ينظر: المصدر نفسه : ٣٤٢
(3) ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢٩٥/٥
(4) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٢٩٩/٥-٣٠٠

(وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ اَلْحَسَنَ وَ اَلْحُسَيْنَ فَعَلاَ مِثْلَ اَلَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ). لأن المخاطب قد يستبعد معاقبة الإمام عليه السلام له ، وكان الشاهد في القسم أن الإمام عليه السلام ذكر ولديه الحسن والحسين عليهم السلام جميعاً في هذا الوعيد وإنه سيعاقبهما، إن فعلا مثل ما فعل واليه على البصرة ، مما يزيل الشك والتردد في أن الامام معاقبه لا محالة .

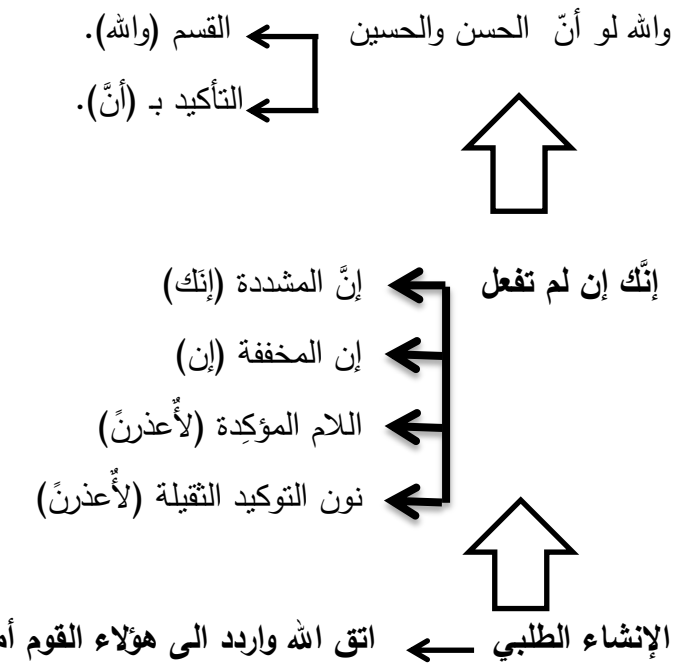

٤ –صيغ المبالغة:

وتعد الأوصاف المشتقة من الصيغ التي تمكّن المرسل من بناء السُّلَّم الحجاجي ، إذ يمكن استعمال تلك التي تحمل سمة هذا الترتيب في تكوينها الصرفي ، ومن الآليات الصرفية صيغ المبالغة وهذه الصيغ تفاضل غيرها من الأوصاف كصيغة اسم الفاعل ، وتتفاضل فيما بينها والمرسل يستعمل منها ما يعبر عن درجة الحجة التي يريد أن يعبّر عنها في خطابه ، بحكم تكوينه اللغوي ومهاراته التداولية.[١] واشهر أوزانها خمسة : (فَعّال، ومِفعَال، و فِعُول، وفَعِيل ، وفَعِل) ، وصيغت لبيان الكثرة.[٢]

(١)استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري : ٥٢٩ .
(٢)ينظر: شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد : ١١١/٢

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: " **فَأَنْصِفُوا اَلنَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَ اِصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ اَلرَّعِيَّةِ ،وَ وُكَلاَءُ اَلْأُمَّةِ، وَ سُفَرَاءُ اَلْأَئِمَّةِ .**"[1]

فإنكم خُزّان الرعية تجتمع في الجباة صفات ثلاثة : الأولى أنهم يجمعون الأموال من الرعية لتنفق في مصالحها . الثانية: أنهم و كلاء من قبل الأمة . الثالثة: أنهم رسل الأئمة . و كل واحدة من هذه الثلاث تستدعي الأمانة و الإخلاص ، و متى انتفت الأمانة عن الجباة فسدت الأوضاع ، و دبّ الضعف والوهن في كيان الرعية . [2]

استعمل في النص صيغة (فُعّال) بضم الفاء ليدل أن الصيغة للجمع وهو لفظ خُزّان دلالة على كثرة جمع المال من قبلهم لأنهم كُلِّفوا بذلك ، وأن الأموال تجمع عندهم ، والمال عنصر مهم في أدامة الحياة والوفاء بمتطلباتها وحاجاتها الضرورية .

رسالة الى كل من يعمل بوظيفة جمع الأموال من الناس ضمن مؤسسة حكومة أو غير حكومية بصفة محاسب أو جامع ضريبة أو مؤسسة مالية كالوزارات والمصارف وغيرها ، أن ينصف الناس من نفسه ، وأن يصبر على حوائجهم وطلباتهم لأن الإنسان عندما يعمل في هذه الوظيفة لا بدّ ان يكون أميناً مخلصاً في عمله ، ومن الأمانة والاخلاص هو أداء الواجب من غير تقصير، وأن يتعامل مع الناس بسعة صدر وصبر ، لا كما نشاهده اليوم في بعض المؤسسات الحكومية وغير الحكومية من سلوك غير حضاري وإنساني يقوم به الموظفون مع مراجعي هذه الدوائر تتمثل باللامبالاة والعصبية وعدم القيام بالواجبات التي أنيطت بهم ، ومنها خدمة المراجعين والتعامل معهم بإنسانية، وقضاء حوائجهم ، وإنجاز معاملاتهم وطلباتهم، وهذا ما أشار إليه الخطاب .

([1])نهج البلاغة ، الشريف الرضي ،ضبط صبحي الصالح : ٣٥٢ - ٣٥٣ ، ر ٢٥٣ / رسالة الخراج .
([2])في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية : ٣٦١/٥

الخاتمة

النتائج والتوصيات

نتائج البحث :

١- البنية اللغوية المستعملة في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة ، بُنية استعملت فيها ألفاظ وتراكيب مليئة بالمشاعر الإنسانية التي تحرك شعور المخاطب مما يمهد لعملية تواصل وثيق مع الخطاب .

٢- استعملت في الخطاب أنواع مختلفة من الأفعال الكلامية (قولية ، وإنجازية ، وتأثيرية) وكانت حصة الأفعال الإنجازية والتأثيرية هي الحصة الأكبر؛ لأنها تحمل معاني تتعدى المعاني التي يحملها التركيب الحرفي .

٣- الخطاب غني بأفعال إنجازية مباشرة ، ولكنه لم يخلُ من الأفعال الإنجازية غير المباشرة ليس عجزاً عن استعمالها بل مراعاة للظرف المكاني والزماني والجو العام الذي ألقي فيه الخطاب وتخفيف العبء على المخاطب وعدم التشديد عليه .

٤- في الأفعال الكلامية (الإخباريات) وردت جمل خبرية بتراكيب قصيرة لكنها تحمل زخماً هائلاً من المعاني والأهداف والدلالات في الخطاب.

٥- الأفعال الكلامية ولا سيما التوجيهيات اقترنت بذكر نتائج إنجاز الأفعال أو عدم إنجازها ولم تكن مجرد توجيه يذكر .

٦- استعملت في الخطاب أدوات حجاجية مختلفة ، اقترنت بمؤكدات وخاصة (إنّ، أنّ) وهذا ما يعطي دلالة على طبيعة المجتمع في ذلك الوقت بل كل متلقي في أي زمان ومكان ؛ لأن كثيراً من الناس يرفضون فكرة العيش مع المختلف بل لا يحسنون التعامل معه.

٧- الإعلان عن مقاصد الخطاب وافتراضاته وأهدافه أهم ما يميز خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة .

٨- الإشاريات المستعملة في الخطاب متعددة الأنواع ، غنية الدلالات ، وقد راعى الخطاب معرفة المخاطب بالاشاريات المذكورة ، وتصلح أن تكون لكل زمان ومكان بسبب قلة استعمال الاسماء الشخصية في خطاب التعايش السلمي والذي ورد (أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هم) لخلق حالة متميزة من التواصل والتفاعل مع الخطاب .

٩- ورد لفظ(جماعة) في نصوص خمسة، وكان الخطاب للجماعة (أنتم) وهذه المصاحبة والمجاورة بينهما تعد تأكيداً على أهمية التمسك بالجماعة باستثناء مورد واحد ورد لفظ جماعة وكان الخطاب بضمير جماعة الغائبين (هم) .

١٠- اشتمل كتاب نهج البلاغة على عشرات النصوص التي تتحدث عن التعايش السلمي والقبول بالآخر ويصح كل منها أن يكون الدستور الإنساني للتعايش السلمي في العالم .

١١- تحدث الإمام عليه السلام عن المختلف وتعامل بروح إنسانية ، تدعو للمحبة والقبول بالمختلف وعدم التعدي والظلم .

١٢- يعد خطاب الإمام علي عليه السلام دستوراً كاملاً لطبيعة العلاقة والتعامل مع الاختلاف الديني والمذهبي والقومي والفكري بروح إنسانية تدرك معنى الاختلاف .

١٣- خطاب الإمام علي عليه السلام عن التداول السلمي للسلطة وكيفية الحكم يعد مثالاً رائعاً عن كيفية الوصول للحكم أو التنازل عنه ولم يصدر عن الإمام عليه السلام فعلاً لم يراع الجانب الإنساني في الحكم .

١٤- لم يغفل الخطاب الجانب الاقتصادي وأهمية الحفاظ على التعايش السلمي في المجتمع من خلال توفير الحياة الطيبة الكريمة لأفراد المجتمع وتأمين العيش الكريم للجميع التي تؤدي الى استقرار المجتمع وتقليل مشاكله .

١٥- أكد الخطاب على الاهتمام بالرعية أو ما يسمى اليوم بالمواطنين وبخاصة الفقراء والمعاقين والمرضى ، وهي رعاية اجتماعية وضمان اجتماعي، تعد أولوية في حكم الإمام علي عليه السلام .

١٦- أكد الخطاب على العلاقات الاجتماعية الإيجابية للحفاظ على التعايش (المحبة والتراحم ، والاحترام ، تعاون ، الوحدة ونبذ الفرقة ، التمسك بالمشتركات ، وإعطاء الكل حقه .

١٧- حذّر الخطاب وفي أكثر من مرة حرمة سفك الدماء البريئة، ويمكن أن يقال إنها السبب الرئيسي الذي يدمر التعايش السلمي ، ويشتت المجتمع ويدخله في حروب ومتاهات .

١٨- التأكيد على الإدارة الناجحة للبلاد ، بما يحقق الإستقرار؛ لذلك كان الإمام عليه السلام يرشد عمّاله وولاته على خطوات تعد طريقاً رائعاً ومنهجاً متميزاً لكيفية التصدي للحكم وأثره الكبير على العيش المشترك في المجتمع .

١٩- خطاب الإمام (عليه السلام) ثر بأساليب الحجاج المختلفة والتي راعت درجات قناعات المخاطب وأجابت عن تساؤلاته.

٢٠- استعملت في خطاب التعايش السلمي في نهج البلاغة إشاريات اجتماعية تطابق المقام الحقيقي للمقصود بالكلام.

التوصيات :

١- يدعو الباحث المؤسسات الدينية، ولا سيما المرجعية الدينية في النجف الاشرف ودوائر الوقف الشيعي السني والمسيحي في العراق وضع برامج لرجال الدين تنشر مبادئ التعايش، وتدعو الى المحبة والتسامح والقبول بالآخر المختلف .

٢- على الحكومة العراقية وضع برنامج لنشر التعايش السلمي في العراق من خلال:

أ. إصدار منهج دراسي في وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية عن التعايش السلمي لنشر ثقافة التعايش السلمي في الجامعات والمدارس ورياض الأطفال وإعداد كوادر متخصصة لهذا الغرض.

ب. إقامة المؤتمرات والندوات والمهرجانات السنوية التي تؤكد على أهمية التعايش السلمي.

ج. وضع آليات عمل حقيقية لنشر ثقافة التعايش في كل شرائح المجتمع .

د. وضع قوانين صارمة تدين من يتعدى على أي فرد أو جماعة بسبب الاختلاف الديني أو المذهبي أو القومي .

هـ. دعم الأشخاص الذين يساهمون في نشر قيم التعايش السلمي من العلماء والمفكرين والمبدعين بتخصيص جائزة أو وسام وطني للتعايش السلمي .

٣- على مجلس النواب العراقي تشريع قوانين تحافظ على التعايش السلمي بين مكونات الشعب كافة، وتلزم الجهات ذات العلاقة بتطبيق هذه القوانين .

٤- لمنظمات المجتمع المدني دور كبير في نشر ثقافة التعايش السلمي في العراق وإرساء قواعدها ولذلك عليها إعطاء أولوية للتعايش في برامجها ونشاطاتها .

٥- على الإعلام المرئي والمسموع إعداد برامج وافلام ومسلسلات لنشر ثقافة التعايش السلمي في العراق . فضلا على دور الصحافة والكتاب في التأكيد على اهمية التعايش السلمي في العراق .

٦- على العشائر والقبائل العربية اتخاذ خطوات واقعية عادلة، وتجنب العادات والتقاليد العشائرية السيئة والتحذير من الصراعات والنزاعات العشائرية، ونشر ثقافة المحبة والتسامح والتعايش .

ثـَبـت

المصادر والمراجع

والبحوث

ثبت المصادر والمراجع والبحوث

- **القرآن الكريم .**
- **أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع،** حسن موسى الصفار، ط١ مؤسسة العارف بيروت لبنان ، -٢٠٠٩
- **الاختلاف وثقافة التعايش :** عبد العظيم المهتدي البحراني، ط١، دار العلوم ، ٢٠٠٨م
- **أساس البلاغة :**أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخُوارَزمي الزّمَخْشَري (ت٥٣٨ هـ) ، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩ م
- **استراتيجيات الخطاب :**ميثم السلمان ، ط١، دار العصمة للطباعة والنشر ،دار المحجة البيضاء ، البحرين -٢٠٠٧
- **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،** عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة / - ٢٠٠٤م / بيروت لبنان
- **الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة الى وضع القوانين الضابطة لها** ، العياشي ادرواي، ط ١ ، منشورات الاختلاف ، ٢٠١١م.
- **الاسلام وحقوق الانسان** ، باقر شريف القرشي، ط١، الناشر دار الهدى ، ٢٠٠٥م.
- **الاشارات والتنبيهات :** ابن سينا ، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا : دار المعارف ذخائر العرب ١٩٩٤م .
- **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،** محمود احمد نحلة /دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٢م.
- **الأمثل في كتاب الله المنزل** ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط١، الاميرة للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- **الامن الاجتماعي مقوماته تقنياته إرتباطه بالتربية المدنية** / مصطفى العَوجي، ط١ ، مؤسسة نوفل بيروت لبنان ، ١٩٨٣ .
- **الأمن الاجتماعي وتأثيره على التربية في ضوء التحديات المعاصرة** ، حنان عبد الله الكوردي ، ط١، ـ الاسكندرية ٠ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. ٢٠١٢م .

- **أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك** ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ، ط٥ ، الناشر دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٩.
- **بلاغة الخطاب وعلم النص،** صلاح فضل ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت، ١٩٩٢م .
- **بلاغة النهج في نهج البلاغة** ، عباس علي الفحام، ط١، ، طباعة ونشر مؤسسة دار الصادق الثقافية ، دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان. ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م .
- **بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة،** محمد تقي التستري ، ط١ ، دار امير طهران ١٩٩٧م، ١٩٩٧م.
- **البيان والتبيين،** ابو عثمان عمرو بن الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط٢، الناشر مكتبة الخانجي بمصر وكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٠/ الروضة
- **تاريخ نظريات الحجاج** ، فيليب براتون ، جيل جوتييه، ترجمة محمد صالح الغامدي ، ط١، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، ٢٠١١م .
- **تبسيط التداولية** ، بهاء الدين محمد مزيد ، ط١، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٠م .
- **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان،** ،شرف الدين حسين بن محمد الطيبي : تحقيق وتقديم هادي عطية مطرالهلالي ، ط١ ، دار عالم الكتب . ١٩٨٧م.
- **تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لاساليب التاثير والاقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القران الكريم** ، محمود عكاشة ،ط١، دار النشر للجامعات القاهرة ، ٢٠١٤م
- **التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد** ، صلاح إسماعيل عبد الحق ، ط١ ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٩٩٣م .
- **التداوليات علم استعمال اللغة** ، حافظ إسماعيلي علوي ، ط٢، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع اربد الاردن ، سنة الطبع ٢٠١٤م .
- **التداولية** ، جورج بول ترجمة قصي العتابي ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان ٢٠١٠م.

- **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي/** د. مسعود صحراوي ،ط١، دار الطليعة بيروت، ٢٠٠٥م
- **التداولية اليوم** /آن روبول وجاك موشلار /ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني مراجعة لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٣
- **التداولية من اوستن الى غوفمان** ، فيليب بلانشيه ترجمة صابر الحباشة، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠٠٧
- **التداولية واستراتيجية التواصل** ، ذهبية حمو الحاج ، ط١، مطبعة رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥م .
- **التداولية والحجاج مداخل ونصوص** ،ط١ ، صابر الحباشة ، صفحات للدراسات والنشر سوريا دمشق ٢٠٠٨ .
- **التسامح وثقافة الاختلاف رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات** ، حسن موسى الصفار ، ط٢، الانتشار العربي ، اطياف للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م.
- **التسامح ومنبع اللاتسامح فرص التعايش بين الاديان والثقافات** ، ماجد الغرباوي ، ط١، مركز دراسات فلسفة الدين، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
- **التصوير الفني في خطب الإمام علي عليه السلام** ، عباس علي الفحام، ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .
- **التعددية الدينية قراءة في المرتكزات والاسباب** ، محمد الحميداوي ، ط١، دار ومكتبة عدنان بغداد شارع المتنبي ٢٠١٥م .
- **التعريفات** ، علي بن محمد الجرجاني ، (ت ٨١٦هـ) ، ويليه رسالة اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية ، ط١ ، ، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
- **التقارب والتعايش مع غير المسلمين** ، محمد موسى الشريف ،ط١، دار الاندلس الخضراء ، ٢٠٠٣م .
- **التواصل والحجاج** ، عبد الرحمن طه ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ،. الرباط . منتديات سور الأزبكية ، مطبعة المعارف .

- **ثقافة التعايش حياة سعيدة +تقدم** ، ناصر حسين الاسدي ، تحقيق عدي آل حمود، ط١، ، توزيع مكتبة ابن فهد الحلي كربلاء ٢٠١٤م.
- **جدل الهويات عرب تركمان سريان يزيدية صراع الانتماءات في العراق والشرق الاوسط**، سليم مطر ، بيروت ٢٠٠٣م.
- **الجني الداني في حروف المعاني** ، الحسن المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط١، توزيع عباس احمد الباز ، دار الكتب العلمية –١٩٩٢ ١٤١٣هـ .
- **حاشية الصبان على شرح الاشموني** ، الشيخ محمد بن علي الصبّان الشافعي (١٢٠٦هـ)، ضبطه وصححه وخرج شواهده : إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
- **الحجاج بين النظرية والاسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى** : باتريك شارودو ترجمة احمد الودرني ،ط١، دار الكتاب الجديد ٢٠٠٩م .
- **الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر** ، محمد سالم محمد الامين الطلبة ،ط١، دار الكتاب الجديد ، ٢٠٠٨.
- **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية** ، عبد الله صولة، ط١ ، دار الفارابي بيروت لبنان ، دار المعرفة للنشر الجمهورية التونسية ، ٢٠٠١م .
- **حقوق الانسان عند الامام علي عليه السلام رؤية علمية** غسان السعد ،ط٢، العتبة العلويةالمقدسة ، مراجعة قسم الشؤون الفكرية والثقافية،١٤٣١هـ–٢٠١٠م .
- **حوار الايمان ومنتقديه** ، دافيد فيرجسون ، نقله للعربية منير علي ،دار الفارابي ٢٠١١م
- **الحوار الحضاري في ضوء القران والحديث (العلاقة مع اهل الكتاب أنموذجاً)**، فائد كاظم نون ، ط١، دار المحجة البيضاء، ٢٠١٥ .
- **الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية** ، محمد نظيف مطبعة افريقيا الشرق ، المغرب ٢٠١٠ .
- **الخطاب في نهج البلاغة بنيته أنماطه مستوياته دراسة تحليلية**، عبد الحسين العمري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ٢٠١٠م .
- **الخطاب والحجاج** ، ابو بكر العزاوي ،ط١، مؤسسة الرحاب الحديثة ،بيروت لبنان، ٢٠١٠م .

- **الخطاب وخصائص اللغة دراسة في الوظيفة والبنية والنمط** ، احمد المتوكل، ط١ دار الامان الرباط ، ٢٠١٠م.
- **دروس في العقيدة الاسلامية** ،محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة هاشم محمد ، ط، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ايران ١٤٢٧هـ.
- **دستور العلماء او جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** ، عبد النبي عبد الرسول نكري ، عرب عباراته الفارسية حسن هادي فحص ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٠م.
- **سوسيولوجيا العنف والارهاب** ، ابراهيم الحيدري ، ط١، دار الساقي ، بيروت لبنان، ٢٠١٥م.
- **السياق والمعنى دراسة في اساليب النحو العربي** ، عرفات فيصل المنَّاع ، ط١ ، مؤسسة السياب لندن منشورات الاختلاف الجزائر منشورات ضفاف لبنان،٢٠١٣م .
- **شرح ابن** عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ) على الفية ابي محمد جمال الدين بن مالك (٦٧٢هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل محمد محيي الدين عبد الحميد .ط٧ انتشارات ناصر خسرو، ايران١٣٨٢ش
- **شرح الفية ابن مالك** ابن الناظم ابي عبد الله بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك ،ط١، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .
- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** ، ابن هشام الانصاري، ط٣، دار الهجرة ايران ١٤١٤ هـ .
- **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، أبو محمد جمال الدين بن هشام المتوفى ٧٦١هـ ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط١، مطبعة أمير، قم ، الناشر انتشارات لقاء ١٣٨٠ .
- **شرح نهج البلاغة،** الجامع لخطب وحكم ورسائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن ابي الحديد المعتزلي، قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الاعلمي ، ط٣ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٤٣٠-٢٠٠٩م ،.

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، إسماعيل بن حماد الجوهري، ط٢، دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- **الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية من الفتنة الى دولة القانون** ، احمد شوقي بنيون وآخرون تحرير عبد الاله يلقيز .
- **ظاهرة التكفير عند بعض المسلمين** ، مهند الخاقاني ، العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، شعبة البحوث والدراسات ، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٤م.
- **العطاء الحضاري للاسلام** ، محمد عمارة ، ط١، ، مكتبة الشروق الدولية **١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.**
- **علم الدلالة** ، أحمد مختار عمر . ط٥، ، عالم الكتب القاهرة، ١٩٩٨م .
- **العنف في الاسلام المعاصر معطى بنيوي أم نتاج تاريخي** ، ريتا فرج تقديم خليل احمد خليل ، ط١ ، ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ٢٠١٠م.
- **عهد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام لمالك الاشتر دراسة تحليلية في ضوء علم النص:** عبد الكاظم محسن الياسري، دار المتقين بيروت لبنان ، أمانة مسجد السهلة المعظم ، مؤسسة مسجد السهلة ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م .
- **العين** لأبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠- ١٧٥ هـ)، تحقيق الدّكتور مهدى المخزومي، والدّكتور ابراهيم السّامرائي.
- **في التداولية المعاصرة والتواصل فصول مختارة** ، مولز ، زيلتمان ، اوريكيوني ،ترجمة وتعليق محمد نظيف ،افريقيا الشرق، ٢٠١٤م.
- **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، خليفة بو جادي ط١، بيت الحكمة ٢٠٠٩م.
- **في رحاب نهج البلاغة** ، مرتضى المطهَّري، اعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، ، العتبة العلوية المقدسة العراق النجف الاشرف ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
- **في ظل التعايش** ، عيسى محمد العيد ، ط١ ، ، اطياف للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- **في ظلال نهج البلاغة** ، محمد جواد مغنية ، تحقيق سامي الغريري، ط١، دار الكتاب الاسلامي ، ٢٠٠٥م.

- **الكتاب** ، سيبويه. ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ١٩٦٧م.
- **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر** ، ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، ط٢ ،تحقيق مفيد قمحة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٨٩م.
- **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم،(٧١١ هـ) ، ط٣، الناشر: دار صادر، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤١٤ هـ
- **اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين**، مرتضى جبار كاظم / ط١، طبع في لبنان مجموعة مكتبات منها مطبعة عدنان ، ٢٠١٥م.
- **لسانيات النص مدخل الى إنسجام الخطاب** ، محمد خطابي ، ط١ ، ،المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩١م .
- **اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور**، أحمد المتوكل، ط١، ، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف دار الامان، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .
- **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال** ، محمود عكاشة ، ط١، دار النشر للجامعات ٢٠٠٥م.
- **اللغة العربية معناها ومبناها** ، تمام حسان، نشر الدار البيضاء المغرب، دار الثقافة ١٩٩٤ .
- **ما الخطاب وكيف نحلله** ، عبد الواسع الحميري / المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر ، ٢٠٠٩م .
- **ما هو نهج البلاغة**، هبة الدين الحسيني الشهرستاني علق عليه عبد الستار الحسيني ، ، العتبة العلقية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الاشرف ٢٠١٠ – ١٤٣١هـ .
- **مبادئ التعايش السلمي في الاسلام منهجاً وسيرة** ، عبد العظيم ابراهيم المطعنى ، دار الفتح للاعلام العربي ، ١٩٩٦م
- **المطول في شرح تلخيص المفتاح**، سعد الدين التفتزاني صححه احمد عزو عناية.

- **مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي(ت٦٢٦هـ)،** باديس لهويمل ، ط١، ، عالم الكتب الحديث اربد الاردن ،٢٠١٤م .
- **المعجم السياسي الحديث** ، أحمد عطية الله السعيد ، شركة بهجة المعرفة بغداد– بيروت .
- **معجم المصطلحات الادبية**،. ابراهيم فتحي ،ط١، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ،صفاقس ، الجمهورية التونسية ١٩٨٦م.
- **معجم المصطلحات الدينية** ، خليل احمد خليل ، ط١، دار الفكر اللبناني بيروت١٩٩٥م.
- **معجم مقاييس اللغة** / معجم مقاييس اللغة/ ابن فارس، أحمد بن فارس(ت ٣٩٥ هـ) الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي ، قم، ١٤٠٤ هـ .
- **مغني اللبيب في كتب الاعاريب**، ابن هشام ، ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري المتوفى (٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ايران١٣٨٧
- **المقاربة التداولية** ، فرانسو ارمينكو ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الانماء القومي .
- **المقتضب** ، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق حسن حمد و أميل بديع يعقوب ، ط١، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان١٩٩٩م .
- **من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية** ، بهاء الدين محمد مزيد ، ط١، شمس للنشر والتوزيع القاهرة ٢٠١٠م .
- **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، حبيب الله الهاشمي الخوئي (قدس سره) تصنيف حسن زاده آملي ، مؤسسة التاريخ العربي، ضبط وتحقيق علي عاشور،ط١، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٣م .
- **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة** قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى (٥٧٣ هـ) ، تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري ،نشر مكتبة آية الله المرعشي العامة –قم مطبعة الخيام قم.
- **المنهج الاسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين** ، غازي سعيد سليمان، ط١، ديوان الوقف السني ، مركز البحوث والدراسات ١٤٣١–٢٠١٠م.

- **المواطنة بين الحقوق والواجبات** ، محمد علي الهرفي، ، ط١دار، الصفوة بيروت ، ٢٠١٠م .
- **ميثاق الامم المتحدة ونظام محكمة العدل الدولية مع دراسة تمهيدية لأسباب وظروف تأسيس هيئة الامم المتحدة ومبادئها وأهدافها،** اعداد ودراسة القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي ،ط٢، ، المكتبة القانونية بغداد ، شارع المتنبي ٢٠٠٦م.
- **الميزان في تفسير القرآن** ، محمد حسين الطباطبائي ، دار الكتب الإسلامية ،طهران ، تاريخ النشر ١٣٧٩هـ ش .
- **النسق القراني دراسة اسلوبية،** محمد ديب الجاجي ، ة ط١، ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ومؤسسة علوم القران ١٤٣١-٢٠١٠م.
- **نهج البلاغة** ، شرح محمد عبده ، ط١ ، الفجر للطباعة والنشر ، لبنان بيروت١٤٣٦هـ -٢٠١٥م .
- **نهج البلاغة** ، ابو الحسن محمد بن ابي محمد الشريف الرضي ، ضبط نصه ووضع فهارسه العلمية صبحي الصالح ، المرتب محمد علي الشرقي، ط١، دار الكتب الاسلامية ١٣٧٥هـ .
- **نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين** ، الشريف الرضي(٤٠٦هـ) ، ضبط علي محمد السَّكون(ت ٦٠٠هـ) حققه وضبط نصه قيس بهجت العطار، ط١، العتبة العلوية المقدسة بالتعاون مع المكتبة المتخصصة بامير المؤمنين علي عليه السلام مشهد المقدسة .
- **نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام** ، الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ) تحقيق هاشم الميلاني، الناشر العتبة العلوية ، إعداد مكتبة الروضة الحيدرية النجف الاشرف .

<u>البحوث :</u>

* **أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية،** أحلام صولح، اشراف عز الدين صحراوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان ، جامعة الحاج لخضر -باتنة ، كلية الآداب واللغات . ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م.

* **البناء التركيبي في حكم الإمام علي عليه السلام** ، رزاق عبد الامير الطيار ، بحوث المؤتمر الدولي جامعة الكوفة، ط١، النجف الاشرف ٢٠١١م .

* **بنية الخطاب النفسي في نهج البلاغة** ، كريم حسين ناصح الخالدي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة ، ط١، النجف الاشرف، ٢٠١١م.

* **تقنيات الحجاج في نهج البلاغة** ، مؤيد آل صوينت ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول ، جامعة الكوفة ، ط١ ، النجف الاشرف، ٢٠١١م.

* **دلالة العدول في نصوص نهج البلاغة** ، صباح عنوز وحوراء مهدي الكوفي ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول ، جامعة الكوفة ، ط١ ، ، النجف الاشرف، ٢٠١١م.

* **السلم والتعايش الإنساني من منظار نهج البلاغة** ، محمد أديبي ويد الله ملايري ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة ، ط١، النجف الاشرف ٢٠١١م.

* **فن التقسيم في نهج البلاغة** ، عباس علي الفحّام ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة ، ط١ ، النجف الاشرف، ٢٠١١م.

* **مظاهر الإنسجام النصي في نهج البلاغة ، رسالة الإمام علي عليه السلام للقاضي شريح أنموذجاً** ، هادي سعدون هنون العارضي ، عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة ، ط١ ، النجف الاشرف، ٢٠١١م.

* **المقام وتوجيه الدلالة للظواهر التركيبية في نهج البلاغة (أسلوب الأمر أنموذجاً)** ، جنان محمد مهدي ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة ، ط١، النجف الأشرف ٢٠١١م.

* **الوعي بالزمان في نهج البلاغة** ، عبد الحسين العمري، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول جامعة الكوفة ، ط١، النجف الاشرف ٢٠١١م.

Abstract

This thesis throws light on the speech and its effect on communication, persuading, directing and motivating and other speech aims, and on investing linguistics to reveal these aims.

It is a study that imitates reality and participates in find resolutions for the conflicts and disputes of our current time via studying the texts of Nahjul-Belagha; a book which c has selected speech of Ameer Al-Mo'mineen Ali Bin Abi Talib(P.U.H), for Al- shareef al- Redhy. The thesis studies pragmatically the texts that call for the peaceful coexistence. The study collected such texts, described and then analyzed them. It consists of an introduction, preface and three chapters:-

The first:- The speech act in the coexistence speech in Nahjul-Belagha .

The second:- Signs in the coexistence speech in Nahjul-Belagha .

The third:- Proves' devices in the coexistence speech in Nahjul-Belagha .

The study present an number of important conclusions and recommendations such as:-

-Signs used in the speech are varied and very significant. The speech considered the addressed or the receiver, by the mentioned signs which is useful or every time and place, where the personal nouns are rare so as to create a distinguished situation of communication and interactive with the speech.

-Different proves' devices had been used in the speech associated with certain terms such as(Inn and Ann) which refers to the society nature at that time and the rejecting of coexistence idea; many people still reject the coexistence with the other.

The recommendations could be summarized as Following:-

The religious and governmental institutions, the civil community organizations and the mass media have to put a studied programs to establish the rules of the peaceful coexistence, the call for tolerance and to accept the other.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

and Scientific Research

University of Kufa

Faculty of Education for Girls

Department of Arabic Language

Pragmatics of the Peaceful Coexistence Speech in Nahjul-Belagha

A Thesis

Submitted

To:-

The Council of the Faculty of Education for Girls / University of Kufa
As A Partial Fulfillment of The Requirements for M.A. Degree in Arabic Language
by:

Sadiqh Ali Khaleel

Supervised by:-

Prof. Dr. Abdul-Kadhim Mohsin

2017A.D **1439 A.H**